قسم اللغة العبرية وآدابها

محاضرات في فقه اللغات السامية

جمع و إعداد

د. محمد أحمد على

العام الجامعي

٢٠٢١/٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بيانات الكتاب

الكلية	الآداب
الفرقة	الثالثة – قسم اللغات الشرقية - اللغة العبرية وآدابها
التخصص	علوم اللغة العبرية
تاريخ النشر	٢٠٢٢م
عدد الصفحات	١٥٧ صفحة

فهرس الكتاب

تمهيد ٥

فقه اللغة – اللغات السامية – تقسيم اللغات السامية ٥

الفصل الأول : اللغة الأكدية ٣٠

(البابلية – الآشورية) ٣٠

الفصل الثاني : اللغة الكنعانية وفروعها ٤٨

(الأوجاريتية – الفينيقية – المؤابية – العبرية) ٤٨

الفصل الثالث : اللغة الآرامية ٨٤

الفصل الرابع : العربية الشمالية ١١٢

الفصل الخامس : العربية الجنوبية ١٢٥

الفصل السادس : اللغات السامية في الحبشة ١٣٤

الفصل السابع: نماذج من المقارنات بين اللغات السامية ١٤٥

مصادر ومراجع الكتاب ١٥٧

تمهيد

فقه اللغة – اللغات السامية – تقسيم اللغات السامية

مفهوم فقه اللغة

قد تعرض فقه اللغة في هذا العصر لالتباس كبير جاء أساسا من المستشرقين الذين وفدوا للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية في أوائل هذا القرن، ويبدو أن ظهور" فقه اللغة " في المقررات الجامعية كان ملتبسا بمفهوم الفيلولوجيا (philology) التي تتعلق أساسا بدراسات اللغات القديمة وقراءة النقوش .كما كان " فقه اللغة " متصلا ببعض المناهج اللسانية العامة التي تنتمي إلى اللسانيات أو علم اللغة.

حيث استعمل مصطلح فقه اللغة في الدرس اللغوي الحديث مع بدايات القرن العشرين في الجامعة المصرية ، حينما جاءت جماعة من المستشرقين للتدريس في مصر ، يقول الدكتور زكي المبارك : ذكر السنيور جويدي – في محاضرته الأولى بالجامعة المصرية سنة ١٩٢٦ – أن كلمة Philology تصعبُ ترجمتُها إلى العربية ، وأن لها في اللغات الغربية معنى خاصاً لا يتفقُ عليه أصحاب العلم والأدب ، ويغلب على الظن أن " جويدي " الذي كان أستاذا لفقه اللغة العربية في الجامعة المصرية هو أول من تنبه إلى ما يثيره مصطلح " فقه اللغة "من مشكلات، ويفهم من كلامه الذي رواه الدكتور زكي مبارك أن " فقه اللغة "العربية شيء وأن " الفيلولوجيا " شيء آخر مع وجود صلات تشابه بين هذين النوعين من أنواع الدراسة تصعب ترجمتها بالعربية، ويستعمل جويدي كلمة " الفيلولوجيا " دخيلة كما هي إيذانا بوجود الفرق بين " فقه اللغة " الذي يبدو أنه قبسه من الثقافة العربية، و الفيلولوجيا المشابهة لغة واصطلاحا لفقه اللغة، ويفهم من كلام " كراوس " ما يشبه الكلام السابق الذي يوحي بأن الجامعة المصرية أحيت " فقه اللغة " المصطلح العربي القديم، وحملته أشياء حديثة بعضها له صلة بالفيلولوجيا يقول كراوس عام 1944 نستعمل فقه اللغة اصطلاحا في البحث عن أصل اللغة، ولعل تسمية فقه اللغة ليس إلا كناية عما يسمى تاريخ اللغة العربية ، لأن ما نقصد إليه قبل كل شيء إنما هو

الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها والعوامل التي أدت إلى نهوضها وارتقائها فمنهم من يرى أن الفيلولوجيا إنما هي مجردُ درس قواعد الصرف والنحو ونقد نصوص الآثار الأدبية ، ومنهم من يرى أنها ليست درساً للغة فقط ولكنه بحثٌ عن الحياة العقلية من جميع وجودها ، وإذا صحَّ ذلك فمن الممكن أن يدخل في دائرة (الفيلولوجيا) علم اللغة وفنونها المختلفة ، كتأريخ اللغة ومقابلات اللغات والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة وعلم الأدب في معناه الأوسع ، فيدخلُ تاريخ الآداب وتاريخ العلوم من حيث تصنيف الكتب العلمية ، وتاريخ الفقه من حيث تدوينه في المجاميع والمجلات ، وتاريخ الأديان من حيثُ درس الكتب المقدسة وتأليف الكتب الدينية واللاهوتية ، وتاريخ الفلسفة من حيث تأليف كتب الحكمة وكتب الكلام . ولا سبيل إلى معرفة هذه الحياة العقلية إلا بدرس أحوال المركز الذي نشأت فيه تلك الآثارُ الأدبيةُ .

ويرى الدكتور زكي المبارك أن العمل وفق هذا التحديد يجعلُ من مهمة الباحث في هذا المجال من الدرس شاقةً عسيرة إن لم تكن مستحيلة ، كونه يردُّ ما تميز من العلوم وكان مستقلاً منها إلى علم واحد ، فلا يمكنُ للباحث إلا أن يجيد في جزءٍ واحدا منها ويرى بعض المستشرقين أن استعمال مصطلح فقه اللغة في البحث عن أولية اللغة ليس إلا كناية مؤقتة عما يسمى بتاريخ اللغة العربية ، لأن ما يقصد إليه البحث ابتداءً إنما هو الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها

ونجد صدى لكلام جويدي عند الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابيه" علم اللغة " و" فقه اللغة " إذ يستعمل " الفيلولوجيا " دخيلة دون أن يقرنها ب" فقه اللغة " ويشير وافي إلى تعدد مجالات الفيلولوجيا، كما يشير إلى ورودها في بعض المصادر الغربية للدلالة على معظم بحوث علم اللغة ، ويذكر وافي أن " فقه اللغة " مصطلح قديم ضم بحوثا أهمها ما ضمنه ابن فارس كتابه "الصحابي في فقه اللغة " ، وابن جني كتابه " الخصائص " والثعالبي بعض كتابه " فقه اللغة وسر العربية " والسيوطي كتابه " المزهر" ، ويتضحُ من خلال

ما تقدم أن علماء القرن الرابع الهجري قصدُوا إلى دراسة جديدة للغة العربية ، إذ تمثل ذلك الأمرُ بطرائق تأليف الكتب المتخصصة في اللغة العربية وخصائصها وما يتعلقُ بها من مسائل وقضايا لغوية ، وصارت المادةُ اللغوية محتاجة إلى نظر كليٍّ يتجاوزُ (أصول النحو) ليصير علماً لأصول اللغة عامة ، ولم يكن ثمة ما يلبّي هذه الحاجة إلا محاكاةُ علم أصول الفقه وعلم الكلام لما عرفا به من تأصيل للظواهر واستخلاص القواعد وضبط للمسائل.

وبهذه الحال وفي أدنى مقارنة لا يمكن أن ندرج تلك الموضوعات في باب الفيلولوجيا الغربية؛ لأن فقه اللغة عند ابن فارس يعنى بدراسة اللغة على المستويات الصوتية والصرفية والنظمية أو التركيبية والدلالية والأسلوبية والبلاغية ، فضلاً عن ذلك نجدُ أن معظم موضوعات الكتاب متداخلةٌ تداخلاً شديداً بحيث يصعبُ فصلُ كل موضوع عن الآخر لأن كلاً من هذه المستويات لابدَّ من أن يرتكن في عملية التحليل إلى المستوى الآخر ، وتلك كانت سمة العصر التي تميزُ منهج القدماء في التأليف أو فقدان المنهج كما يقول بعضُ المحدثين .

فمصطلحُ فقه اللغة العربية كما أوردهُ اللغويون العربُ القدماءُ والمحدثون علمٌ يعنى بدراسة لغة العرب كونها لغةً حية منطوية متمثلة بالقرآن الكريم وقراءاته وفي الحديث النبوي الشريف وفي دراسة كلام الصحابة ، وفي دراسة أشعار العرب وخطبهم وأقوالهم وأمثالهم .

وقد درسوا اللغة العربية بكونها وسيلة لغاية ، وهي فهمُ النص القرآني ، ومعنى ذلك أنهم ينتهون بها إلى درس لغة القرآن الكريم، والحقُّ أن العرب وإن كانوا قد اتخذوا الدرس اللغوي وسيلة ، فإن هذا الدرس قد انتهى بهم إلى أن يكون غاية في حد ذاته لأنهم درسُوا اللغة العربية في مستوياتها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي وكانت دراساتُهم تلحظُ هذه المستويات دون أن تفرق بينها فهي عندهم كلٌّ متكاملٌ وقد تكونُ منهجيتُهم في الدرس أقرب إلى روح اللغة العربية وسننها في بقية المناهج .

وهكذا نرى أن الأمثلة المتقدمة لجويدي 1926 ووافي 1940 و كراوس 1944 نبهت على ما يعتري مصطلح " فقه اللغة " من مشكلات، وحاولت التخلص منها بما قدمته من فروق وشروح، وهؤلاء جميعا عرفوا أن (فقه اللغة) مصطلح عربي استعمله القدامى في أشياء قريبة مما إليه يقصدون، وأنه يختلف عن الفيلولوجيا لكن عددا من الدارسين ذهب إلى أن " فقه اللغة " ترجمة لكلمة (Philology) استنادا إلى التشابه في الدلالة اللغوية بين المصطلحين في العربية من جهة واللغات الأوروبية من جهة أخرى ، فقد جاءت في أحد معاجم الاصطلاحات اللغوية كما ينقله الدكتور زكي المبارك ، بعد الترجمة " العلم الذي يدرس اللغة وكلماتها وقوانينها ، وقد يدخل في فهم الاصطلاح الأدب خاصة النصوص القديمة منه .

وترى بعض المدارس اللغوية الغربية أن فقه اللغة (philology) ، هو علم اللغة (linguistics) ،إذ جاء في دائرة المعارف البريطانية في مادة (philology) هو مقابل لهذا التعريف ، إذ يغلب على هذا المصطلح في انجلترا الإشارة إلى علم اللغة بما في ذلك الإصلاح في أمريكا ؛ لان فقه اللغة عندهم مهتم بالجانب اللغوي للأدب وصيغ الفنون المماثلة كما أنه يهتم إلى حد ما بالوثائق الثقافية والاجتماعية بأنواعها .

ويرى ماريو باي أن موضوع فقه اللغة philology لا يختص بدراسة اللغات فقط ،ولكن يجمع إلى ذلك دراسات تشمل الثقافة و التاريخ ، والنتاج الأدبي للغات موضوع الدراسة ، وكذلك أن الفيلولوجيا هي أهم مصادر علم اللغة الحديث .

أما الباحثون العرب فقد نقل الدكتور صبحي الصالح عن معجم روبير الفرنسي أن مصطلح (philology) يتألف من كلمتين من أصل إغريقي وهما (philos) وتعني الصديق أو المحب و (logos) الخطبة أو كلام ، وأن واضع هذه التسمية لاحظ أن هذا المصطلح يقوم على حب الكلام للتعمق في دراسته من

حيث قواعده وأصوله وتاريخه [٧] ولهذا المصطلح معنى اصطلاحي : هو علم تاريخي يهدف إلى دراسة الحضارات العابرة من خلال الوثائق المكتوبة التي تركها السلف للخلف ، مما يسمح لنا بفهم المجتمعات القديمة ، وهو يعمد إلى دراسة النصوص الأدبية المكتوبة، فهو إذا علم مساعد للتاريخ ، كما يعمد إلى نقد النصوص داخليا وخارجيا ، وذلك بمقابلة النصوص ودراسة رواياتها ، دراسة تاريخ المخطوطات ، وبكلمة موجزة هو دراسة النصوص وإعدادها للنشر ، وهذا ما مهد إلى ظهور علم اللغة التاريخي ، ويشدد دوسوسير على أن الفيلولوجيا يدرس اللغات المكتوبة ويستثنى اللغات المنطوقة أو يهملها، ويرى الدكتور صبحي الصالح أن مصطلح فقه اللغة عند الغربيين لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية ، ومصطلح فقه اللغة مصطلح عربي قديم ويجب على الباحث العربي ألا يستبدل بهذه التسمية القديمة شيئاً ، وفي ذلك إشارة إلى من جعل فقه اللغة علما مرتبطا بعلوم أخرى كالفلسفة وعلم الكلام أو علم المنطق فضلا عن ما أشرنا إليه أنفا .ومن بعد عرضه لأسلوب كتابه " دراسات في فقه اللغة " ، وحكمه في الباب الأول منه بأن فقه اللغة وعلم اللغة دراستان متداخلتان ومن العسير الفصل بينهما وتحديد الفروق الدقيقة بينهما [١١] ، ذهب إلى تحديد مصطلح فقه اللغة ، قال هو : " منهج للبحث استقرائي وصفي تعرف به أصل اللغة التي يراد درسها ، وموطنها ، وفصيلتها ، وعلاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة ، الشقيقة أو الأجنبية ، وخصائصها وعيوبها ،ولهجاتها ، وأصواتها ، وتطور دلالتها ، ومدى نمائها قراءة وكتابة .

أما الدكتور عبد الصبور شاهين فقد جعل مصطلح " فقه اللغة " في العربية ، يضارع مصطلح (philology) في هذا العصر ، كونه يدل على ما كان يدل عليه مصطلح فقه اللغة عند القدماء .

أما الدكتور رمضان عبد التواب فقد عرف في كتابة " فصول في فقه العربية " مصطلح " فقه اللغة " بقوله :" تطلق كلمة فقه اللغة عندنا الآن على العلم الذي

يحاول الكشف عن أسرار اللغة ، والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها ، ومعرفة سر تطورها ، ودراسة ظواهرها المختلفة ،دراسة تاريخية من جانب ، ووصفية من جانب آخر ، وبهذا المعنى يضم كل الدراسات اللغوية التي تبحث في نشأة اللغة الإنسانية ، واحتكاك اللغات المختلفة بعضها ببعض ، ونشأة اللغة الفصحى واللهجات ، وكذلك تلك التي تبحث في أصوات اللغة ودلالة الألفاظ وبنيتها ومن النواحي التاريخية المقارنة و النواحي الوصفية ، وكذلك في العلاقات النحوية بين مفرداتها ، كما تبحث أخيرا في أساليبها واختلاف هذه الأساليب باختلاف فنونها من شعر ونثر، وغير ذلك ، وهذا هو ما يطلق عليه في الغرب اسم philology " . أما الدكتور احمد محمد قدوره وبعد عرضه جملة من الآراء التي صدرت عن باحثي اللغة العربية المحدثين في تحديد ماهية وحدود مصطلح فقه اللغة وعلاقته بعلم الفيلولوجيا وعلم اللغة ، فقد خلص إلى أن الباحث مدعو إلى إنعام النظر في تلك المصطلحات تجنبا لأي لبس ؛ لان مصطلح فقه اللغة الذي وصف عنده بالعربي القديم الذي بعث في هذا العصر واشرب معاني جديدة لا تخرج عن دراسة بعض الأصول السامية القديمة وثمرات المنهج المقارن ، وفي هذه الحال لم نجده يختلف كثيرا عن سابقيه في عرض و مناقشة هذا المصطلح غير أنه تبناه بوضوح للدلالة على الدرس الخاص بالعربية وخصائصها كونه الأصلح لدرسنا اللغوي.

أما الدكتور تمام حسان في كتابه الأصول دراسة ابستمولوجية " معرفية " فقد وقف عند حدود هذا المصطلح وعرض لدلالته القديمة التي ترشحت عن المصنفات التي حملته عنوانا لها ، والحديثة المتمثلة بالدراسة المقارنة للغات العروبية (السامية)، ودراسة اللهجات ، وأصوات العربية

وكانت دراسةُ الدكتور تمام حسان تنظر إلى فقه اللغة ومن وجهة ابستمولوجية ، من باب العلم غير المضبوط أو المعرفة ، يحصلُ بالاستيعاب ، وهو قائمُ على الاستقراء التامَّ أي الإحصاء ، لذلك خالف علم اللغة كون الأخير يقومُ على

الاستقراء الناقص بغية ضبط النتائج والتحقق منها ، فضلاً عن ذلك قيامهُ على (أعني علم اللغة) الشمول والقياس لسدِّ النقصِ الحاصل في الاستقراء ، والتماسك والاقتصاد .

والخلاصة أن التأثير الأكبر الذي بعث هذه المماثلة بين فقه اللغة و الفيلولوجيا ينتمي إلى الجانب الإصلاحي أي ما يفهم من بعض دلالات الفيلولوجيا الغربية كدراسة اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية، وهذا الجانب هو الذي رأيناه يتسلل إلى فقه اللغة العربية أنفا، وبذلك كان اشراب المصطلح العربي معاني جديدة سببا في الاتجاه نحو التسوية بين فقه اللغة و الفيلولوجيا عند عدد من الدارسين مع ما يجره ذلك من مشكلات لم يستطع درسنا اللغوي التخلص منها إلى الآن ، ويتبين لنا أن دلالة مصطلح " فقه اللغة " توسعت بتأثير مما ذكرناه فظهر عنوان نحو " فقه اللغة المقارن " و" فقه اللغة العام " وكلمات نحو" فقه اللغة الأدبي " و" فقه اللغة اللغوي " وكلها ترجمات لكلمات أجنبية ، أما الفيلولوجيا التي بعثت في مصطلح " فقه اللغة " عندنا روحا جديدا ، ثم صارت عند بعض الدارسين و فقه اللغة شيئا واحدا ، فليست واضحة المعالم ولا سيما من حيث علاقتها بعلم اللغة أو اللسانيات، وأبرز ما ينبغي التنبه إليه هنا هو أن الفيلولوجيا سبقت علم اللغة، بل لقد تولد علم اللغة نتيجة تقدم دراساتها و الفيلولوجيا الحديثة ترجع إلى نحو عام 1691 م ثم عام 1777 م ثم عام 1818حيث استقرت دلالتها إلى حد بعيد وصارت تعني دراسة النصوص القديمة من حيث القواعد ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح و إشارات تاريخية وجغرافية فكان عنصر القدم من أهم عناصرها، وكان هدف الفيلولوجيا من دراسة النصوص إعادة تشكيل اللغات المنقرضة واتخاذ اللغات المدروسة وسيلة إلى غاية أخري هي الحضارة، وقد اتضح بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية عام 1786 الاتجاه نحو المقارنة، فصار قوام الفيلولوجيا مؤلفا من عنصري القدم والمقارنة، ويمكن جعل الفيلولوجيا في نوعين، أحدهما اختص بفك رموز

الكتابات القديمة والاهتمام بالآثار، والآخر اختص بتحقيق النصوص والوثائق والمخطوطات بغية نشرها والانتفاع بها .وتجدر الإشارة إلى أن بحوث الفيلولوجيا ظلت مختلطة ببحوث علم اللغة أو اللسانيات حتى أواخر القرن التاسع عشر، على حين أن آثارا بقيت من هذا الاختلاط حتى أواسط هذا القرن، وما زالت بعض الجامعات كجامعة لندن تسمي المؤهل العلمي في اللسانيات (linguistics) مؤهلا في الفيلولوجيا المقارنة جريا على التسمية القديمة قبل أن تظهر اللسانيات، لكن هذا لا يتعدى غالبا كونه تقليدا لا يشير إلى إهدار الفروق بين الفيلولوجيا واللسانيات، وقد نبه على ذلك العلماء الذين شغلوا كرسي الفيلولوجيا المقارنة (Comparative Philology) وراحوا يفضلون مصطلح Linguisticعلى مصطلح Philological .

تصنيف اللغات

لتسهيل دراسة اللغات الإنسانية ومعرفة أسباب اختلافها رأى علماء اللغة ضرورة تقسيم هذه اللغات إلى فصائل لغوية ، كل فصيلة تضم مجموعة من اللغات ترتبط بعلاقات تجعلها وحدة واحدة، حيث حاول كثير من علماء اللغة أن يرجع اللغات الإنسانية إلى فصائل عامة، وقد اختلفت وجهات نظرهم بهذا الصدد اختلافًا كبيرًا، فبعضهم نظر إلى الموضوع من ناحية قوانين التطور والارتقاء المتعلقة بقواعد الصرف والتنظيم، فقسَّم اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل تختلف أفراد كلٍّ منها عما عداها في درجة رقيها، وتمثل كل منها مرحلة خاصة من المراحل التي اجتازها الكلام الإنساني في سبيل تطوره.

وأشهر نظرية بهذا الصدد هي نظرية شليجل Schlegel التي تقسّم اللغات من هذه الناحية إلى ثلاث فصائل: " اللغات غير المتصرفة أو العازلة " و"اللغات اللصقية أو الوصلية" و" اللغات المتصرفة أو التحليلية ".

وبعضهم قطع النظر عن موضوع التطور والارتقاء، وقسّم اللغات الإنسانية إلى فصائل يجمع أفراد كل فصيلة منها صلات قرابة لغوية؛ فتتفق في أصول

الكلمات، وقواعد البنية، وتركيب الجمل ... وما إلى ذلك، ويتكون من الأمم الناطقة بها مجموعة إنسانية متميزة، ترجع إلى أصول شعبية واحدة أو متقاربة، وتؤلف بينها طائفة من الروابط الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

وأشهر نظرية قسمت اللغات على هذه الأسس هي نظرية ماكس مولر Max Muller التي ترجع جميع اللغات الإنسانية إلى ثلاث فصائل : الفصيلة الهندية–الأوربية التي تضم عددًا كبيرًا من اللغات المنتشرة في منطقة شاسعة من الهند وإيران إلى أوربا، والفصيلة السامية – الحامية التي تنتمي إليها اللغات المنتشرة في جزء من أسيا وأفريقيا ، وإلى جانب هاتين الأسرتين الكبيرتين هناك أسرة اللغات الطورانية التي تنتشر في عدد من الأماكن المتفرقة ، ويقوم تصنيف اللغات إلى أسرات على أساس أوجه الشبه بين هذه اللغات من الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، وقد يحدث تغير في المكونات الصوتية يجعل لغة من اللغات تختلف في مرحلة من مراحل تطورها عن اللغة الأم التي انحدرت عنها، وهنا يحاول اللغويون تسجيل هذا التغير في قوانين تفسر التغيير الصوتي ويطلق عليها اسم القوانين الصوتية، وقد تنمو الصيغ الصرفية وتتغير أشكالها وتنشأ من العناصر القديمة كلمات جديدة، وهنا يبحث اللغويون مدى الاتفاق والتشابه في الصيغ الصرفية بين اللغات المندرجة في أسرة لغوية واحدة، بهدف إثبات اتجاهات التغير الصرفي، ومثل هذا يقال بالنسبة للتغير الدلالي فإن دلالة الكلمات تتغير وتختلف بشكل ما في اللغات المختلفة التي خرجت عن أصل واحد مشترك وهنا تكون مقارنة الكلمات المشتركة بدلالتها المتغيرة في لغات الأسرة الواحدة موضوعًا من موضوعات البحث المقارن.

إن تصنيف اللغات إلى أسرات يعني أن اللغات المندرجة في أسرة لغوية واحدة ترجع إلى لغة واحدة هي الأصل الذي تفرعت عنه لغات الأسرة كلها، فعندما يقال بأن العربية والآرامية لغتان ساميتان فالمقصود أن اللغتين من أصل واحد، وأنهما تطورتا عن لغة واحدة هي اللغة السامية الأولى، وقد افترض العلماء وجود هذه اللغة في عصور مغرقة في القدم لتفسير انتماء اللغات العربية

والآرامية والحبشية إلخ.. إلى أسرة لغوية واحدة، وعندما يذكر الباحثون أن اللغتين العربية والفارسية من أصلين مختلفين؛ العربية سامية والفارسية هندية أوربية، فالمقصود أن كليهما تطورت عن أصل مستقل وأنهما بذلك من أسرتين لغويتين مختلفتين ، لقد أدت الدراسة اللغوية المقارنة في القرن التاسع عشر إلى تصنيف اللغات على أساس أوجه الشبه بينها وكلما زادت أوجه الشبه بين لغتين أو أكثر عدت هذه اللغات الأكثر تشابهًا فرعًا لغويًّا في إطار الأسرة اللغوية الواحدة، وبهذا المعنى يذكر الباحثون العربية الشمالية والعربية الجنوبية واللغات السامية في الحبشة باعتبارها تكون الفرع الجنوبي من أسرة اللغات السامية لأن هذه اللغات أكثر تشابهًا، وتشترك في صفات أكثر من الصفات التي تشترك فيها مع باقي اللغات السامية،وتنقسم الأسرة الهندية – الأوربية بدورها إلى عدة أفرع، فإذا قارن أحد الباحثين اللغة الأردية باللغة الفرنسية مثلا لم يستطع أن يتبين أوجه شبه تذكر، ولكن أوجه الشبه تتضح بمقارنة اللغات الفرنسية والإيطالية والإسبانية والرومانية. ترجع هذه اللغات إلى أصل واحد هو اللاتينية ولذا تكون هذه اللغات فرعًا واحدًا من أفرع الأسرة الهندية – الأوربية وهو الفرع الروماني، وهناك أوجه شبه كبيرة بين الإنجليزية والألمانية وغيرهما من لغات الفرع الجرماني من الأسرة الهندية – الأوربية، و تتضح أوجه الشبه بصورة متزايدة كلما كانت النصوص موضع البحث قديمة، ولذا فقد أمكن عن طريق مقارنة اللغات الأقدم في كل فرع من أفرع الأسرة الهندية – الأوربية إثبات أن هذه اللغات من أصل واحد هو اللغة الهندية الأوربية الأولى، وكانت مهمة البحث بعد ذلك بيان أوجه الاختلاف بين هذه اللغات وتفسير ذلك بقوانين تاريخية ، حيث يقوم علم اللغة المقارن على دراسة مجموعة من اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة وليس المقصود بذلك القدرة على التحدث بهذه اللغات القديمة والحديثة أو القدرة على الكتابة بهذه اللغات، بل المقصود بحث هذه اللغات، فعلى الرغم من ضرورة معرفة الباحث المقارن بكل اللغات موضع المقارنة فعليه أن يبحث بنية ومعجم هذه اللغات بهدف إيضاح العلاقة التاريخية التي تربط

لغات الأسرة الواحدة وأن يفسر هذه العلاقات بقوانين ثابتة مطردة، لقد أثبت تاريخ الحضارة في الشرق والغرب أن مجرد المعرفة باللغات المتشابهة والمختلفة لا يعني بالضرورة قيام بحث مقارن فيها، فلم يؤد معرفة كثير من العلماء على مدى القرون بعدة لغات إلى قيام دراسات مقارنة بالمعنى الذي حدث في القرن التاسع عشر، ففي العصور الوسطى كان كثير من العلماء يؤلفون بلغات ويتحدثون في حياتهم اليومية بلغات أخرى.

اللغات السامية

كان كثير من الباحثين الأوربيين قد لاحظوا منذ قرون أوجه الشبه بين العربية والعبرية، وكان العارفون بهما وبالسريانية في عصر الحضارة الإسلامية قد أدركوا أن هذه اللغات متقاربة، بل وعرف ابن حزم أنها من أصل لغوي واحد، وعندما بدأ بحث اللغة العربية في أوربا في القرن السادس عشر بهدف قراءة العهد القديم في نصه العبري أفاد علماء اللاهوت من اللغة العربية لفهم بعض الجوانب الغامضة في النص العبري للعهد القديم. وهكذا ارتبطت بداية الاهتمام الأوربي باللغة العبرية القديمة بحركة الإصلاح الديني التي نادت في هذا الصدد بضرورة بحث العهد القديم في نصه العبري لا في ترجماته اللاتينية، إن العهد القديم نص عبري، ولكن به سفرين بالآرامية، ولذا كان الاهتمام المبكر بالآرامية متواضعًا بقدر هذه الصفحات الآرامية القليلة في العهد القديم.

وبذلك تركز البحث في اللغات السامية القديمة في أوربا على لغتي الأسفار الدينية وهما العبرية والآرامية، وتوسلوا في فهمها باللغة العربية التي كانت معروفة عند بعض الباحثين الأوربيين بصورة مستمرة، واتسعت دائرة الاهتمام باللغات السامية في القرن السابع عشر عندما بدأ البحث اللغوي في لغة الجعز، أي الحبشية القديمة، بينما استمر بالعبرية والآرامية والعربية، ولا شك أن العارفين بهذه اللغات قد لاحظوا أوجه شبه كثيرة بينها، فحاول شلوتسر Schlozer 1798تسمية هذه اللغات: العبرية والعربية والآرامية والحبشية – باسم عام

يجمعها، ووجد في العهد القديم تقسيما للشعوب إلى أبناء حام وأبناء سام وأبناء يافث، حيث لاحظ شلوتسر أن أسماء هذه اللغات ينطبق إلى حد كبير على أسماء أولاد سام، فسمى هذه اللغات باسم اللغات السامية ، ولكن إدراك العلاقات التاريخية بين هذه اللغات لم ينتظم على أساس منهجي واضح وفي إطار نظرية شاملة إلا بعد تصنيف اللغات الهندية الأوروبية، ففي القرن التاسع عشر نجح العلماء في تصنيف اللغات الهندية – الأوربية بمنهج علمي واضح، وكان لهذا المنهج أثره المباشر عند الباحثين في اللغات السامية، فحاولوا التوسل بنفس المنهج لتصنيف اللغات السامية، وفي نفس الفترة زاد الاهتمام بالأبحاث التاريخية والأثرية واكتشفت آلاف النقوش في أنحاء مختلفة من الشرق،حيث كشفت هذه النقوش عن لغات قديمة بائدة منها العربية الجنوبية والأكادية والفينيقية وثبت في أثناء بحث هذه اللغات القديمة أنها تتشابه أيضا مع اللغات السامية المعروفة حتى ذلك الوقت، ويتضح اللقاء بين البحث في اللغات السامية المختلفة في عدة شخصيات فاللغوي الألماني جزينيوس–1776 Gesenius 1842ألف للعبرية نحوًا ومعجمًا، واهتم أيضا بالآرامية وكان جزينيوس أول من نجح في فك أكثر رموز خط المسند أي الخط الذي كتبت به النقوش اليمنية القديمة، وقد أفاد الباحثون في القرن التاسع عشر من معرفتهم باللغات العربية والعبرية والآرامية والحبشية في فهم اللغات المكتشفة في النقوش. ولم تقتصر الأبحاث على لغات الكتب الدينية ولغات النقوش القديمة، بل اهتم عدد من الأوربيين ولأسباب علمية غالبًا – بدراسة عدد من اللهجات العربية الحديثة وبتدوين عدد من اللهجات الآرامية الحديثة واللغات السامية الحديثة في الحبشة وبكل هذه الأدوات أتيح لعلماء القرن التاسع عشر ما لم يتح لمن سبقهم؛ ففي منتصف القرن التاسع عشر كانت اللغات العربية والعبرية والآرامية والحبشية والعربية الجنوبية والفينيقية والأكادية معروفة للباحثين الأوربيين وكان المنهج المقارن الذي صقلته أبحاث اللغات الهندية الأوربية معروفا لهم أيضا، ومعنى

هذا أن البحث المقارن في اللغات السامية بدأ بعد أن اتضحت لهم ملامح هذه اللغات وبعد أن اتضح لهم أيضا منهج علمي لتصنيفها ولمقارنتها .

الخصائص المشتركة للغات السامية

1-الأصوات

اهتمت كتب النحو المقارن في اللغات السامية -وكلها كتب أوربية ببيان الخصائص التي تتسم بها اللغات السامية. ومن الطبيعي أن تتناول هذه الدراسات الجوانب الصوتية- والصرفية والنحوية والمعجمية،وهناك أصوات لا تكاد تخلو منها أية لغة، مثل :الأصوات الشفوية كالباء والميم، والأصوات الأسنانية :كالتاء والدال، إلى جانب أصوات أخرى توجد في لغات ولا توجد في لغات أخرى.

وقد لاحظ الباحثون الأوربيون أن اللغات السامية تضم مجموعة من أصوات لا توجد في اللغات الأوروبية، ولذا أبرزوا وجود هذه الأصوات في حديثهم عن الخصائص العامة للغات السامية، والمقصود بهذه الأصوات مجموعة أصوات الحلق (الغين والحاء والعين والخاء والهاء والهمزة) ، وهي تلك الأصوات التي تخرج من الحلق ، ومجموعة أصوات الإطباق (القاف والصاد والطاء) وهي أصوات تشترك في سمة واحدة تتلخص في اتخاذ اللسان شكلا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى ويرجع إلى الوراء قليلا، والواقع أن هاتين المجموعتين موجودتان بدرجات متفاوتة في اللغات السامية المختلفة، فليست كل لغة سامية تضم كل الأصوات الحلقية والمطبقة الموجودة في العربية، فالعربية مثلا تضم عددًا أكثر من أصوات الحلق والإطباق بالمقارنة مع باقي اللغات السامية، وليست هناك لغة سامية واحدة تخلو من عدد من أصوات الحلق والإطباق، والمقصود هنا بوجود أصوات الحلق وأصوات الإطباق كونها في اللغات السامية تكون وحدات صوتية متميزة، وتظهر هذه الحقيقة إذا قارنا ولو بصورة شكلية

مباشرة أية لغة سامية، ولتكن العربية مثلا بأية لغة أوروبية. فنلاحظ عدم وجود هذه الأصوات الحلقية والمطبقة في اللغات الأوروبية كرموز صوتية متميزة ، ويميل أكثر الباحثين إلى اعتبار أصوات الحلق في اللغات السامية موروثة من اللغة السامية الأولى، واللغة العربية تعد بصفة عامة أصدق تعبيرًا عن اللغة السامية الأولى، وتضم كل من العربية الشمالية والعربية الجنوبية ستة أصوات حلقية وتضم اللغات السامية الأخرى أصواتًا حلقية بعدد أقل. فاللغة السامية الوحيدة التي تضم كل أصوات الحلق المعروفة في العربية الشمالية هي اللغة العربية الجنوبية القديمة أي لغة النقوش اليمنية، ففي العربية الشمالية والعربية الجنوبية نجد نفس أصوات الحلق كاملة غير منقوصة، أما في المهرية، وهي امتداد حديث للعربية الجنوبية القديمة، فإنا نجد هذه الأصوات عدا صوتًا واحدًا لأن المهرية تخلو من العين كصوت متميز. ويقل عدد أصوات الحلق في اللغات السامية التي عرفتها منطقة الشام قبل الإسلام، فأصبحت الحاء في العبرية مثلا تمثل الحاء العربية والخاء العربية معًا، وبذلك أصبح الصوتان المتميزان الحاء والخاء في اللغة السامية الأولى صوتًا واحدًا هو الحاء في اللغة العبرية، وهكذا قلت أصوات الحلق في اللغات السامية في الشام قبل الإسلام، وهناك لغة سامية فقدت أكثر أصوات الحلق وهي اللغة الأكدية في العراق القديم، ولذا لم يبق في اللغة الأكدية من أصوات الحلق إلا صوتان حلقيان، هما (الهمزة والخاء) فقد حدثت في هذه اللغات تغيرات قللت عدد أصوات الحلق، أما اللغة العربية فقد احتفظت بالمجموعة كاملة، ولذا تعد العربية من هذا الجانب امتدادًا مباشرًا للغة السامية الأم.

أما أصوات الإطباق وهي في العربية :القاف، والصاد، والطاء والضاد، والظاء، فقد قل عددها أيضا في بعض اللغات السامية الأخرى، وتوجد هذه المجموعة كاملة غير منقوصة في اللغة العربية الجنوبية القديمة وتضم كل اللغات السامية الأخرى عددا أقل من أصوات الإطباق، وأكثر هذه الأصوات ثباتًا الصاد والقاف والطاء، فهذه الأصوات الثلاثة موجودة في كل اللغات السامية القديمة، ولكن

الظاء والضاد قد تعرضتا للتغير الصوتي في عدد من اللغات السامية، فكل ضاد وكل ظاء وكل صاد عربية يقابلها مثلا صاد في العبرية، وبذلك حل صوت واحد في العبرية محل ثلاثة أصوات في العربية، ويلاحظ نفس الشيء في الأكدية فالصاد الأكدية تقابل ثلاثة أصوات عربية هي الصاد والضاد والظاء، أما اللغة الآرامية فقد كان موقفها من الضاد جديرًا بالملاحظة، فقد تحولت الضاد الموروثة عن اللغة السامية الأولى في اللغة الآرامية مرة إلى قاف ثم إلى عين، ويعد هذا التحول من أصعب التحولات الصوتية تفسيرًا، ولكن مقارنة أصوات الإطباق الموجودة في اللغات السامية المختلفة أثبت أن أصوات الإطباق الموجودة في العربية تعد امتدادًا مباشرًا لأصوات الإطباق الموجودة في اللغة السامية الأولى، ويطلق على تلك التحولات القياسية التي طرأت على بعض الأصوات في اللغات السامية مصطلح القوانين الصوتية، والمقصود بهذا المصطلح أن هذه التغيرات قياسية مطردة تسري على كل الكلمات دون استثناء.

2- بناء الكلمة

يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساس الصوامت ويرتبط معنى المادة اللغوية في اللغات السامية بمجموع الصوامت التي تكون كل مادة، وأكثر الكلمات في اللغات السامية تتكون من مادة ثلاثية، وقد عبر النحاة العرب عن هذه الصوامت بالفاء والعين واللام، وتقوم فكرة الميزان الصرفي على أساس التمييز بين الحروف الأصول الممثلة في الميزان الصرفي بالفاء والعين واللام وبين ما يطرأ على الكلمة المفردة من تغيير بالإضافة أو الحذف، ويرتبط معنى الكلمات الكثيرة المشتقة من المادة اللغوية الواحدة في اللغات السامية بالصوامت فالكلمات :كَتَبَ، كُتِبَ، كتاب، مكتب، مكتبة، مكتبات، تكون أسرة واحدة تقوم وحدتها على أساس وجود الأصوات الصامتة الثلاثة، الكاف والتاء والباء بهذا الترتيب، ويؤدي وجود هذه الأصوات الصامتة الثلاثة إلى تحديد المعنى الأساسي الذي تدور حوله معاني الكلمات المختلفة المكونة من تتابع هذه الصوامت. ويتحدد المعنى الخاص لكل كلمة من هذه الكلمات المشتركة في

الحروف الأصول بمعايير أخرى،فالحركات المختلفة من ضم وفتح وكسر تشكل الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوامت وبذلك تختلف كلمة :كَتَبَ عن كلمة: كُتِبَ رغم اتحاد الحروف الأصول لأن الأولى بوزن: فَعَلَ المبني للمعلوم والثانية: فُعِلَ المبني للمجهول وتتكون صيغ صرفية كثيرة بإضافة سوابق مثل الميم، نجد هذا مثلا في الكلمات : مكتب ، مكتبة، وتتكون صيغ صرفية أخرى عن طريق إلحاق نهاية تؤدي معنى محددًا، وذلك مثل نهاية المذكر السالم وجمع المؤنث السالم بالنسبة للأسماء، وهكذا يقوم بناء الكلمة في اللغات السامية على أساسين متكاملين :المادة اللغوية، والوزن.

وتصنف الأسماء في اللغات السامية وفق معايير ثابتة يمكن تطبيقها على كل اللغات السامية لأنها مستخرجة منها. هذه المعايير ليست انعكاسًا لمنطق عقلي عام ليس له وجود. ولكن واقع اللغات السامية جعل من الممكن تحديد معايير تغيرات الصيغ في الأسماء فيها وفق ثلاثة جوانب، هي :العدد number والحالة الإعرابية case والجنس gender .

والمقصود هنا بالعدد كل ما يتعلق بالإفراد والتثنية والجمع، فاللغات السامية تقسم الأسماء وفق هذا التقسيم الثلاثي، فكل اسم في اللغات السامية لا بد وأن يعبر عن مفرد أو عن مثنى أو عن جمع، وليست هذه دائمًا حال اللغات الأخرى، فاللغات الأوربية الحديثة مثلا تقسم الأسماء من هذا الجانب تقسيمًا ثنائيًّا. فهناك صيغة للمفرد تسمى Singular وصيغة لغير المفرد تسمى plural وبهذا تختلف اللغات السامية عن اللغات الأوربية المعاصرة، فالاسم الدال على اثنين او اثنتين له في اللغات السامية صيغة متميزة في صيغة المثنى القياسية في العربية. ويبدو أن صيغة المثنى كانت هكذا في اللغة السامية الأولى، ولكن استخدام هذه الصيغة قل في بعض اللغات السامية مثل العبرية، فلم تعد صيغة المثنى تستخدم فيها إلا في الأشياء التي توجد في الواقع الخارجي مثنى مثل :اليدين والرجلين.

أما الحالة الإعرابية للأسماء في اللغات السامية فذات تنوع ثلاثي، وقد أطلق النحاة العرب على هذه الحالات الإعرابية مصطلحات الرفع والنصب والجر، ويعد الإعراب على هذا النحو الثلاثي في العربية امتدادًا للغة السامية الأولى وقد احتفظت اللغة الأكدية بظاهرة الإعراب على هذا النحو أيضا فالخط الأكدي يثبت الحركات دائمًا، ولذا فقد أمكن التعرف من رموزه المدونة على حقيقة أن الاسم في الأكادية كان يتخذ ثلاثة أشكال، ينتهي أحدها بالضمة والثاني بالفتحة والثالث بالكسرة، وتطابق هذه الأشكال الثلاثة للاسم الأكدي الأشكال المقابلة في العربية رفعًا ونصبًا وجرًّا، ولم تحتفظ أكثر اللغات السامية بالنهايات الإعرابية وفقدت اللهجات العربية التمييز بين الحالات الإعرابية للاسم أيضًا، ولكن الباحثين يرون الإعراب على نحو ما تعرفه العربية وما عرفته الأكادية ظاهرة أصيلة في اللغة السامية الأولى. ولا يعكس التنوع الإعرابي على هذا النحو المعروف في العربية منطقًا عقليًّا عامًا يسري على كل اللغات، فهناك لغات كثيرة لا تصنف الأسماء أي تصنيف وفق هذا المعيار .

وتصنف اللغات السامية الأسماء أيضا من ناحية الجنس إلى ما يطلق عليه المذكر وما يطلق عليه المؤنث، ولا علاقة هنا بين الواقع الخارجي والصيغ اللغوية، وإنما تعارف النحويون على وصف صيغة الاسم بأنها من المذكر أو المؤنث على سبيل الاصطلاح والتقريب فقط، وتتضح نسبية هذا التقسيم بالنظر في الأشياء التي ليس لها بحكم طبيعتها أي نصيب من التذكير والتأنيث مثل :الكتاب والشمس والمنضدة، ولكن كل اسم في اللغة العربية أو في اللغات السامية الأخرى ينبغي أن يصنف من ناحية الجنس، وهنا تصبح بعض هذه الأشياء من المذكر، وبعضها من المؤنث لاعتبارات شكلية أحيانًا، وربما يعكس بعضها رواسب من فكر إنساني قديم، فكل الأسماء الدالة على جماد والتي تنتهي بتاء التأنيث تصنف في العربية باعتبارها مؤنثة.

وتصنف اللغات السامية الفعل فيها إلى عدة صيغ، ويطلق على هذه الصيغ الموجودة في العربية :المضارع والماضي والأمر،وهكذا حال الفعل أيضا في

اللغات السامية القديمة في الشام والحبشة، ولكن اللغة الأكدية طورت لنفسها نظاما مخالفا إلى حد ما، ففيها نجد صيغا أكثر، وأغلب الظن أن نظام الأفعال في اللغات السامية المختلفة لا يعكس ظاهرة موروثة على نحو مباشر من اللغة السامية الأولى، فالاختلاف كبير بين نظام الفعل الأكدي ونظام الفعل في اللغات السامية الأخرى. وليس من الصحيح أن نتصور أن قدرة اللغة العربية على التعبير عن الزمن غير متنوعة لعدم تنوع صيغ الأفعال فيها، فالمضارع لا يعبر بالضرورة عن الحال أو الاستقبال، بل قد يعبر أيضا بالصيغ المركبة عن الحديث الذي استمر في الماضي : كان يكتب، وبالمثل فإن الماضي لا يعبر بالضرورة عن الزمن الماضي، فيمكن أن يستخدم الفعل الماضي في اللغة العربية للتعبير عن الحاضر أو المستقبل، فجملة الشرط يمكن أن تتكون بفعلين ماضيين دون أية دلالة عن الماضي :إن كتب كتبت، فالصيغتان الفعليتان الماضي والمضارع في العربية تعبران عن أشياء كثيرة، ويتحدد معنى الصيغة المستخدمة وفق بنية الجملة .

٣- بناء الجملة

أما من ناحية بناء الجملة فالاختلاف كبير بين اللغات السامية في عصورها القديمة واللغات السامية في العصور التالية، ويبدو أن اللغة السامية الأولى لم تكن ذات جمل طويلة، بل كانت تسودها ظاهرة التوازي Parataxe أي أن الجمل كانت قصيرة وترتبط الجملة بالأخرى عن طريق الواو، فهذه الجمل القصيرة تتوازى الواحدة بجانب الأخرى، ونجد في اللغة العبرية القديمة ظاهرة التوازي ونجدها أيضا في اللغة العربية في نصوصها القديمة إلى حد كبير، فالجمل قصيرة، والواو تربط بين جملة قصيرة وأخرى، ولكننا نلاحظ بمضي الوقت أن اللغات السامية أخذت تكون شيئًا فشيئًا جملا طويلة معقدة، فالجملة العربية تعقدت مع تطور الفكر ورقيه تعقيدًا كبيرًا، حتى إننا نجد صيغ الاستثناء والقصر في العربية على نحو لا نجده في اللغات السامية التي دونت قبل

العربية، فكلما تقدم الزمن تعقدت الجملة ولم تعد على بساطتها الأولى ، ومن الممكن أن تلاحظ إلى اليوم سيادة ظاهرة التوازي في اللهجات العربية ولا سيما عند المتحدثين الذين لم يتأثروا بالفصحى كثيرًا، ونلاحظ نفس الظاهرة في اللغة الأمهرية، فالجملة فيها قصيرة تتكون من بضع كلمات لا تزيد، وسرعان ما تنتهي الجملة وتبدأ أخرى، فالكلام العادي يتكون من وحدات صغيرة متراصة الواحدة بجانب الأخرى، وهذا شأن اللغات التي لم تدخل بعد إلى مرحلة التعبير عن الفكر المعقد المتنوع، فما أشبه بساطة الجملة الأمهرية بالجملة التي كتبت في النقوش العربية القديمة، وما أبعد هذه الجمل البسيطة عما نقرأه في النثر العربي الحديث، فالجملة تتعقد كلما دخلت إلى مجال التعبير عن الأفكار الكثيرة المتميزة والمتنوعة.، ولم تكن الجملة السامية الأولى تعرف مثل هذا التركيب، فأقدم النصوص السامية تسودها الجمل الصغيرة المتراصة، وهذه الجمل الصغيرة المتوازية أشبه بالاستخدام اللغوي عند الطفل، فالطفل يستخدم أيضا في حديثه العادي جملا صغيرة كثيرة، وكلما ارتقى فكره تعقدت جمله شيئا فشيئا.

4- الألفاظ الأساسية

هناك ألفاظ أساسية تشترك فيها اللغات السامية، وليس المقصود بذلك أن هذه الألفاظ موجودة بنفس دلالتها في كل اللغات السامية، فكثيرا ما تتغير الدلالات، ولكن المقصود أن هذه الألفاظ ترجع إلى أصل اشتقاقي واحد في اللغة السامية الأولى ، فكلمة " هلك " في اللغة العربية يقابلها في اللغة العبرية الفعل" הלך "، ومعنى هذا أن كلا الفعلين يرجع إلى المادة السامية المشتركة " هـ ل ك "ولكن ثمة خلافا بين معنى" هلك "في العربية و"הלך " في العبرية، إذ تدل" هلك "في العربية على الذهاب إلى العالم الآخر ولكن الفعل العبري" הלך " يدل على مطلق الذهاب ومنه الذهاب إلى المدرسة والذهاب إلى العمل.....إلخ ، فالمقارنات الاشتقاقية بين الألفاظ في اللغات السامية لا تعني بالضرورة أن معنى الكلمتين أو الكلمات موضع المقارنة هو نفس المعنى بل تعني أن الكلمتين أو الكلمات المقصودة من أصل اشتقاقي واحد، فكلمة" لحم "تدل في العربية على

معنى يخالف كلمة" לחם " في العبرية، لأن الكلمة العبرية تدل على الخبز، وتعد الكلمتان من أصل واحد باعتبار الاشتقاق رغم اختلاف المعنى وإذا ما اختلف معنى الكلمتين المشتقتين من أصل واحد كان السؤال عن الدلالة الأقدم موضوع بحث، وهذا البحث ممكن بربط هذه الدلالات المتفرعة، فيمكن أن تكون كلمة" لحم "قد أدت في اللغة السامية الأولى معنى الطعام اليابس، أي غير السائل فيكون معنى هذه الكلمة في العبرية ضربا من تخصيص الدلالة، ويكون المعنى الموجود للكلمة العربية المقابلة ضربا آخر من تخصيص الدلالة، وهكذا ينطلق علم اللغة المقارن في مجال المفردات من الأصول الاشتقاقية ثم ينظر بعد ذلك في الدلالة ومدى اتفاقها وتغيرها.

وقد صنف كثير من الباحثين الألفاظ المشتركة في كل اللغات السامية، وتضم هذه الألفاظ المشتركة عدة كلمات تدخل في مجالات :الأسرة، وجسم الإنسان وتسمية الحيوان والنبات، والأعداد، وتضم أيضا بعض الأفعال،و تضم كل اللغات السامية عدة كلمات متشابهة في كل هذه اللغات، منها الألفاظ الدالة على العلاقات الأساسية القديمة في الأسرة، وهذه الألفاظ مثل :أب، أم، أخ، أخت، وتوجد هذه الكلمات في اللغات السامية القديمة مما يدل على كونها موروثة من اللغة السامية الأولى، ويلاحظ مثلا في هذه المجموعة المشتركة أن العم والخال لم يتخذا مكانهما ضمن الألفاظ المشتركة في اللغات السامية الخاصة بالأسرة، غير أن كلمة" عم " توجد في أكثر اللغات السامية بدلالات أخرى، فكلمة" עם " في العبرية تعني الشعب، وقد وُصِفَ الإله الكبير في اليمن القديم بأنه " عم " وكأن هذه الكلمة دلت في اللغة السامية على الأب الكبير، وتغيرت دلالاتها بعد ذلك في اللغات السامية. وهناك كلمات مشتركة في كل اللغات السامية تدل على أجزاء من جسم الإنسان، وليس من المتوقع أن نجد ألفاظا تعبر عن تفصيلات تشريحية كثيرة في جسم الإنسان، بل هي ألفاظ عامة، فالكلمات :عين، رجل، يد، شعر، أذن، رأس، مشتركة في كل اللغات

السامية، أما أسماء الحيوانات في اللغات السامية فتشترك في كلمات معدودة منها مثلا : ليث وكلب، وعجل، وقد لوحظ أن كثيرًا من اللغات السامية تتخذ للحيوان الذكر اسما وللحيوان الأنثى اسما آخر لا يمت للأول بصلة،ومثال ذلك في العربية :حمار وأتان، أسد ولبؤة، وهناك عدة أسماء للنباتات تشترك فيها اللغات السامية منها :كمون، سنبلة، قمح، ثوم، وتشترك اللغات السامية أيضا في الأعداد الأساسية، وتتفق اللغات السامية كلها اتفاقا شبه كامل في الأعداد من ٢ إلى١٠ ولكن الكلمة الخاصة بالعدد واحد تختلف في الأكدية والأمهرية عن باقي اللغات السامية.

تقسيم اللغات السامية

منذ أن استطاع العلماء فك رموز الكتابة البابلية و الآشورية واعتبارهما معا يشكلان لغة واحدة هي اللغة الأكدية ، فان التقسيم السائد للغات السامية تمثل في المجموعات اللغوية التالية :

١- الأكدية ٢- الكنعانية ٣- الآرامية

٤- العربية الشمالية ٥- العربية الجنوبية – الحبشية

وقد تعددت الآراء في تقسيم اللغات السامية إلى مجموعات بالنظر إلى الموطن الجغرافي وهي كالتالي :

١- قسم دياكونف باخرة اللغات السامية إلى أربع شعب هي السامية الشمالية الشرقية (شعبة الطرف –الشمالية) و السامية الشمالية الغربية (شعبة الوسط – الشمالية) و السامية الجنوبية الشرقية (شعبة الطرف – الجنوبية) و السامية الجنوبية الغربية (شعبة الوسط – الجنوبية) .

٢- قسم نولدكه اللغات السامية إلى شعبتين : الأولى السامية الشمالية (الكنعانية و الآرامية و الأكدية) ، والثانية السامية الجنوبية (العربية و اليمانية و الحبشية)، حيث استدل على وحدة الشعبة الجنوبية ببعض الوقائع الصوتية التي تختص بها لغاتها ، وكذلك انفرادها دون الشعبة الشمالية باستحداث جموع التكسير ،

واستعمالها وزن فاعل ومطاوعه تفاعل ، وكذلك ببعض القواعد الأخرى .

٣- قسم أيل كوتش اللغات السامية إلى أربع شعب ، الأولى السامية الجنوبية (العربية و اليمانية و الحبشية)، والثانية السامية الوسطى (الكنعانية) ، والثالثة السامية الشمالية (الآرامية) ،والرابعة السامية الشرقية (الأكدية).

٤- قسم آثر فرتس همل اللغات السامية إلى شعبتين هما : السامية الشرقية (الأكدية) ، والسامية الغربية (سائر اللغات السامية).

٥- قسم بروكلمان اللغات السامية اعتمادا تقسيم نولدكه وهمل حيث قام بالمزج بينهما ، فقسم اللغات السامية إلى الفرع الشرقي وتمثله الأكدية، والفرع الغربي الذي قسمه إلى قسمين ، الأول السامية الشمالية الغربية (الكنعانية و الآرامية)، والثاني السامية الجنوبية الغربية (العربية بقسميها و الحبشية) ، ويمكن تصور هذا التقسيم على النحو التالي .

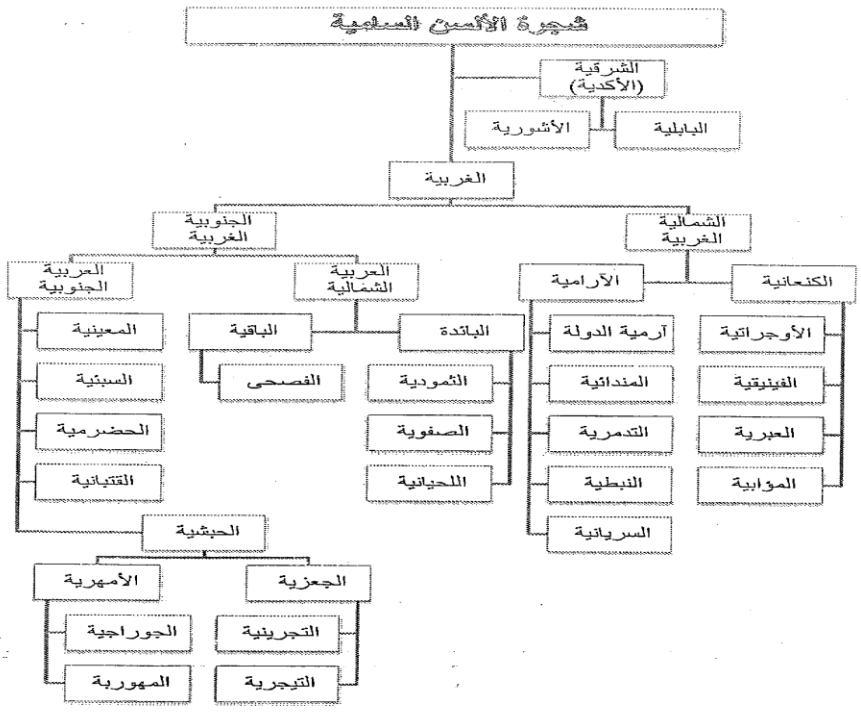

6- قسيم لاند سبرجر للغات السامية ، لم يرضي التقسيم السابق بعض العلماء الذين رأوه لا يمثل بصدق درجة القرابة بين اللغات المختلفة ، إذ لاحظوا وجود خواص مشتركة بين الأكدية و العربية الجنوبية من ناحية ، والحبشية من ناحية أخرى ، كما رأوا تأثر الكنعانية بكل من الآرامية و الأكدية ، ولهذا فقد قسم لاند سبرجر هذه اللغات على شكل دائري تتصل فيه الأكدية بالحبشية و العربية الجنوبية ، كما تتصل بالكنعانية ، وفي نفس الوقت تتصل الآرامية بكل من العربية و الكنعانية على النحو الذي يصوره الشكل التالي :

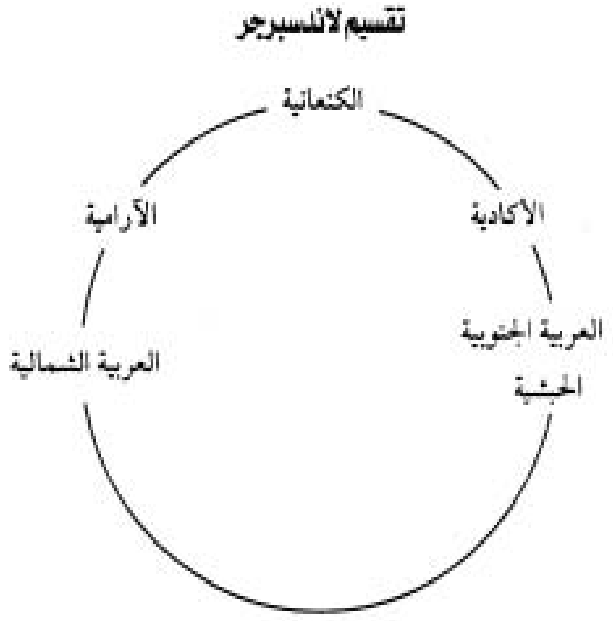

٧- قسم ف.كرستين اللغات السامية طبقا لما بين الأكدية و الحبشية و اليمانية من مشابهة ، فقد وضع تقسيما آخر تقابل فيه لغات الشمال الشرقي و الجنوب الغربي بلغات الشمال الغربي و الجنوب الشرقي ،أي اللغات السامية القديمة وهي الأكدية و اليمانية ، واللغات الحديثة في جنوب جزيرة العرب والحبشية ، في مقابل اللغات السامية المحدثة وهي الكنعانية و الآرامية و العربية ، وهذا التقسيم قد تابع عليه م.لمبير و

أنجناد، ولكل منهم حججه التي يؤيد بها هذا التقسيم ، فقد كان غرض كرستين ولمبير وأنجناد هو نسبة الأكدية و اليمانية – الحبشية إلى فرع واحد يضمهما .

٨- قسم كل من بور وليندر اللغات السامية معتمدين على طائفة من الإيسوجلسات (أوضاع لغوية) إلى مجموعتين ، الأولى قديمة وتضم الأكدية و العبرية ، والأخرى محدثة وتجمع الفينيقية و الآرامية و العربية و الحبشية .

٩- قسم ك.كونت روسيني اللغات السامية إلى مجموعتين هما الأولى السامية الجنوبية وتضم اليمانية و الحبشية، والثانية السامية الشمالية تضم سائر اللغات السامية الأخرى ، حيث أشار إلى استحالة جمع العربية و اليمانية و الحبشية في فرع واحد .

١٠- قسم موسكاتي اللغات السامية إلى ثلاث مجموعات هي : اللغات السامية الشمالية الشرقية (الأكدية) ، اللغات السامية الشمالية الغربية (الكنعانية و الآرامية)، اللغات السامية الجنوبية الغربية (العربية الشمالية و العربية الجنوبية و الحبشية) .

وفي هذه الدراسة سوف نسلك منهج موسكاتي في تقسيم اللغات السامية مع عرض مفصل لكل لغة من اللغات السامية السابقة الذكر .

الفصل الأول : اللغة الأكدية
(البابلية – الآشورية)

اللغة الأكدية

اللغة الأكدية هي تسمية حديثة نسبيا لا يتجاوز تاريخ استخدامها أواسط القرن التاسع عشر ، إلا أنها وردت في النصوص الأكدية المسمارية للدلالة على لغة الأقوام التي أسست في النصف الأول من القرن الرابع و العشرين ق.م (حدود ٢٣٧١ق.م) المملكة الأكدية ، وهي من الأقوام السامية التي قدمت أصلا من شبه الجزيرة العربية ، إذ وصفت النصوص المسمارية اللغة التي تكلمت بها تلك الأقوام بأنها لشان أكدي **lišān akkadî** أي اللسان الأكدي ،وهي تسمية منسوبة إلى عاصمة هذه الأقوام ، وهي مدينة أكد ، التي يظن أنها تقع بالقرب من مدينة بابل الأثرية .

ومع شيوع استخدام مصطلح اللغة الأكدية في الأوقات الحاضر ، إلا أن الباحثين الأجانب أطلقوا على لغة النصوص المكتشفة في العراق – ما عدا النصوص السومرية – اسم اللغة الآشورية Assyrian Language نسبة إلى بلاد آشور ، حيث إن أول النصوص المسمارية التي وصلت أوروبا قد اكتشفت في القسم الشمالي من العراق في المنطقة التي كانت تعرف قديما ببلاد آشور في حين سميت لغة النصوص المسمارية المكتشفة في بلاد بابل باللغة البابلية Babylonian Language وعندما وضح أوجه الشبه بين لغة النصوص المكتشفة في بلاد آشور مع تلك المكتشفة في بلاد بابل وتبين أن اللغتين تمثلان لهجتين من لهجات لغة واحدة ، أطلق الباحثون علي تلك اللغة اسم اللغة البابلية – الآشورية او اللغة الآشورية البابلية في حين ظل يطلق على العلم الذي اختص بدراسة هذه اللغة ونصوصها المسمارية اسم علم الآشوريات Assyriology وظل المصطلح الأخير يستخدم حتى وقتنا الحاضر في حين شاع استخدام مصطلح اللغة الأكدية منذ أواسط القرن الماضي .

من خلال النصوص المتوفرة عن أي لغة يمكن لأي باحث لغوي معاصر أن يحدد تاريخ بداية تدوين أية لغة من اللغات البشرية قديمها أو حديثها ، كما

يمكنه في نفس الوقت تحديد تاريخ نهايتها ، هذا ما يمكن تحديده على نحو تقريبي بالنسبة للغة الأكدية التي خلفت لنا نصوصا مسمارية كثيرة مدونة على ألواح من الطين و الحجر وغيرها من المواد ، أما تحديد تاريخ بداية استخدام اللغة كلغة تخاطب وتفاهم بين مجموعة من الناس في مكان معين فهذا ما لا يمكن تقديره ، إلا إذا أمكن تحديد تاريخ قدوم تلك المجموعات البشرية إلى ذلك المكان ، وهذا الأمر يصعب تحديده بالنسبة للأقوام الأكدية ، ومع ذلك فان الدلائل الأثرية المتوفرة تشير إلى وجود الأقوام الأكدية في بعض أجزاء القسم الجنوبي من العراق مما عرف فيما بعد ببلاد بابل ، ولا سيما الأجزاء الشمالية منه ، منذ النصف الأول من الألف الثالث ق.م وربما قبل ذلك ، إلا أنها لم تظهر بوصفها قوة سياسية مهيمنة على الوضع السياسي في المنطقة ، إلا في القرن الرابع والعشرين ق.م عندما أسس شركين (سرجون) الأكدي المملكة الأكدية عام ٢٣٧١ق.م ، واللغة الأكدية كانت مستخدمة على نطاق محدود قبل هذه الفترة كلغة تخاطب بين الأقوام الأكدية قبل تولى هذه الأقوام السلطة السياسية ومن ثم أخذت طريقها في التدوين ، ومن الأدلة على وجود اللغة الأكادية هي أسماء العديد من ملوك وحكام ممالك المدن السومرية في عصر السلالات السومرية الباكر (٢٩٠٠-٢٣٥٠ ق.م) فملوك مدينة إريدو Eridu وهم أول ملوك حكموا قبل "الطوفان" بحسب قائمة الملوك السومرية، حملوا أسماء أكادية، وربما كانت الأكادية معروفة في بلاد الرافدين حتى قبل ابتكار الكتابة في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد.

وكذلك أن أسماء كثيرة من حكام المدن السومرية في عصور فجر السلالات (حدود ٣٠٠٠-٢٣٧١ق.م) وردت بصياغة أكدية ، بل إن نصف أسماء ملوك سلالة كيش الأولى ، وهي أول سلالة حكمت بعد الطوفان استنادا إلى ما جاء في جدول الملوك السومريين ، هي أسماء ذات صياغة أكدية ، فضلا على أن هناك الكثير من المفردات الأكدية الدخيلة في لغة المدونات السومرية من عصر فجر السلالات ،

وكذلك تظهر أسماء علم أكادية في نصوص سومرية اكتشفت في أور (نحو٢٦٧٥ ق.م)، وفي أرشيف مدينة شوروباك (نحو ٢٦٠٠ ق.م)، وفي أرشيف تل أبو صلابيخ السومري (١٤٥ كم جنوب غربي بغداد) .

وكذلك قد اكتشفت نصوص مسمارية مكتوبة باللغة الأكادية في موقع تل البيدر (نَبادا القديمة) في الجزيرة السورية يرقى تاريخها إلى القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد.

وبدءاً من نحو ٢٥٠٠ ق.م نجد نصوصاً أكادية مختلفة مكتوبة بهذه اللغة أو اللسان، الذي سمي بهذا الاسم نسبة إلى مدينة أكاد Akkad التي اتخذها شاروكين الأكادي عاصمة لدولته التي أسسها وسميت الدولة الأكادية.

وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على وجود الأقوام الأكدية وشيوع لغتها إلى درجة أثرت فيها على اللغة السومرية السائدة وفي أواخر عصر فجر السلالات وقبيل قيام حكم المملكة الأكدية وصلت اللغة الأكادية إلى درجة كبيرة من الأهمية حتى قبل تأسيس الدولة الأكادية بحيث أن الملك السومري لوغال زاغيزي(لوقال زاقيزي) Lugalzagesi ملك مدينة أوما الذي وحد جميع المدن السومرية تحت سلطته في أواخر عصر السلالات السومرية الباكر، أمر بنقش نص باللغة الأكادية على تمثاله الخاص.

وبدأ استخدام اللغة الأكدية يزداد تدريجيا وبدأ الصراع بين اللغتين السومرية و الأكدية ، إذ انتهى أخيرا بغلبة اللغة الأكدية وانه لم يكن صراعا قوميا أو عرقيا ، ومع ذلك لم يكن الانتقال من اللغة السومرية إلى اللغة الأكدية كاملا ، بل ظلت اللغة السومرية تستخدم ، لكن على نطاق محدود وفي نصوص معينة .

دخلت اللغة الأكّادية مرحلة جديدة من التطور و الانتشار مع قيام الإمبراطورية الأكادية التي شملت كل بلاد الرافدين و عيلام وشمالي سورية وأجزاء واسعة من بلاد الأناضول مابين ٢٣٥٠-١٥٩ ق.م حيث أصبحت اللغة الأكدية لغة المكاتبات الرسمية و الشخصية إلى جانب اللغة السومرية ودخلت طورا جديدا من حيث استخدامها لتدوين النصوص التاريخية فضلا عن المعاملات و

المراسلات اليومية ، وعلى الرغم من نهاية المملكة الأكدية بعد فترة قصيرة نسبيا من قيامها وسيطرة الأقوام الكوتية الغازية على بلاد أكد وتسلمها زمام الحكم لفترة تزيد عن مائة عام ، فان اللغة الأكدية ظلت لغة البلاد الرسمية إلى جانب اللغة السومرية ، فاستخدمت في المكاتبات الرسمية و الشخصية وفي التخاطب ، ولم تؤثر لغة الأقوام الأجنبية الغازية عليها بل إن الأقوام الكوتية نفسها ما لبثت أن استخدمت اللغة الأكدية حتى أن بعض الحكام الكوتيين حملوا أسماء ذات صياغة أكدية ، وتشير المعلومات المتوافرة إلى أن الكوتيين لم يستخدموا لغتهم الأصلية في بلاد أكد إطلاقا وأن جل ما دخل من لغتهم إلى اللغة الأكدية هو عبارة عن بعض أسماء الملوك وربما مفردات قليلة هنا وهناك في النصوص المعجمية لا يعتد بها ، كل ذلك يشير إلى سعة انتشار الأكدية ورسوخها في النفوس ،وعدم استطاعة لغة الأقوام الغازية وهي أقوام لا تتمتع بقسط وافر من الحضارة قياسا مع الأقوام السومرية و الأكدية منافستها أو مزاحمتها .

وظلت اللغة الأكدية تحتفظ بمكانة بارزة في عهد سلالة أور الثالثة السومرية (٢١١٣-٢٠٠٦ق.م) مع انتعاش ملحوظ في استخدام اللغة السومرية (عصر الإحياء السومري) ، وتسمى ثلاثة من حكام أور الجدد بأسماء ذات صياغة أكدية واضحة (أمار سين و شوسين و إبي سين) ، واتسع استخدام اللغة الأكدية منذ بداية العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٦٠٠ق.م) وانتعشت تدريجيا ، وقد شهدت بلاد بابل و آشور في هذه الفترة وهي النصف الأول من الألف الثاني ق.م ، حيث تدفقت مجموعات كبيرة من الأقوام السامية ، التي عرفت بالأقوام الأمورية إلى بلاد الرافدين من الغرب ومن هنا جاء اسمها سالكة الطريق المحاذي لنهر الفرات ، وانتشرت في أنحاء العراق وأقامت لها عددا من الدول او الممالك المهمة شرقي وغربي نهر دجلة وعلى الفرات انضوت أخيرا تحت حكم سلالة بابل الأولى الأمورية في عهد سادس ملوكها حمورابي ، ومع أن لغة الأموريين هي لغة سامية تشبه اللغة الاكدية ، وذلك لأن كلتاهما من أصل واحد ، إلا أنها كانت من لغات الفرع الغربي من عائلة اللغات السامية في حين تمثل

اللغة الأكدية الفرع الشرقي ، لذا كانت الاختلافات بين اللغتين واضحة ، ومع ذلك فان الأموريين لم يستخدموا لغتهم الخاصة في التدوين بل إنهم استخدموا – كسائر البلاد الأصليين – اللغة السائدة وهي اللغة الأكدية بلهجتها البابلية القديمة كما عرفها الباحثون ، وذلك في جميع المكاتبات الرسمية و الشخصية وان جل ما لدينا من دلائل عن اللغة الأمورية لا يتجاوز بعض المفردات و المصطلحات و الصيغ اللغوية التي دخلت اللهجة البابلية القديمة ، و لا سيما في منطقة مملكة ماري على أواسط نهر الفرات ، وعدد من أسماء الأشخاص و الآلهة ذات الصياغة الأمورية وبخاصة في نصوص ماري أيضا .

وكما كان عليه الحال إبان الغزو الكوتي لبلاد سومر و أكد ، ظلت اللغة الأكدية لغة البلاد الرسمية في فترة الاحتلال الكشي لبلاد بابل و الذي استمر لما يزيد على أربعة قرون (من نهاية سلالة بابل الأولى في حدود ١٥٩٥ق.م وحتى نهاية الاحتلال الكشي في القرن الثاني عشر ق.م)

بل إن الملاحظ في هذه الفترة انتعاش استخدام اللغة الأكدية وانتشارها إلى خارج حدود بلاد الرافدين .

وفي بلاد آشور استخدمت اللغة الأكدية منذ أقدم العصور التاريخية المعروفة لدينا من خلال النصوص المدونة ، ويرقى تاريخ أقدم المدونات الآشورية إلى أواسط الألف الثالث ق.م ، ومن المؤكد أنها استخدمت لغة تخاطب قبل هذا التاريخ ومنذ أن حل الآشوريون في بلاد آشور ، وقد تميزت اللغة المستخدمة في بلاد آشور بخصائص معينة تختلف عن تلك التي تميزت بها اللغة المستخدمة في بلاد بابل نفسها ، وظلت اللغة الأكدية بلهجتها البابلية الحديثة تستخدم في عهد الدولة الكلدية (٦٣٦-٥٣٩ق.م) غير أن تأثير اللغة الآرامية بدا يظهر عليها تدريجيا ، كما بدا استخدام الخط الأبجدي الآرامي ينتشر تدريجيا .

وعلى الرغم من وقوع بلاد بابل وأشور ولفترة طويلة تحت الاحتلال الأجنبي الفارسي و الاخميني و المقدوني و السلوقي و الفرثي و الساساني (من٥٣٩ ق.م- ٦٣٧م) واستخدام لغة الأقوام الغازية في المنطقة ، لا سيما في أوساط

الطبقة الحاكمة ، فقد ظلت اللغة الأكدية تستخدم ، ولكن على نطاق ضيق ومحدود لتدوين بعض النصوص الدينية و العلمية ، ولا سيما الفلكية و الرياضية حتى أواخر القرن الأول الميلادي عندما بطل استخدامها نهائيا وبطل معها استخدام الكتابة المسمارية ودخلت طي النسيان لمئات من السنين إلى أن تم الكشف عنها ثانية في العصر الحديث ، ولم تكن اللغة المنافسة الرئيسة للغة الأكدية هي لغة إحدى الأقوام الأجنبية الغازية ، بل كانت اللغة الآرامية ، بخطها الأبجدي البسيط ، وكان الآراميون قد ظهروا على مسرح الأحداث السياسية في الشرق الأدنى القديم منذ القرن الثاني عشر ق.م وانتشروا في منطقة واسعة تمتد من نهر الفرات إلى سواحل البحر المتوسط وتغلغلوا في بلاد بابل على طول نهر الفرات كما تحركوا أيضا – كما فعل أسلافهم الأموريين – إلى الأقاليم الواقعة على طول نهر دجلة وما وراءه ، ويبدو أن الجماعات التي اتجهت إلى المناطق الشمالية الغربية من بلاد الرافدين ظلت محافظة على لغتها وحضارتها الخاصة في حين اندمجت المجموعات الأخرى التي اتجهت نحو بلاد بابل بحضارة البلاد الأصلية وتقبلت اللغة الأكدية وخطها المسماري وقد عرفوا فيما بعد بالكلديين الذين أقاموا الدولة البابلية الحديثة .

أما المجموعة الأولى التي احتفظت بلغتها الآرامية وبخطها الأبجدي البسيط فقد بدأت تؤثر في سكان بلاد الرافدين وبدأت النصوص الإدارية و التذكارية تكتب بلغتها الآرامية وخطها الأبجدي على حساب انحسار استخدام اللغة الأكدية وخطها المسماري المعقد واختفى استخدام الطين كمادة أساسية للكتابة و تضاءلت تدريجيا أهمية اللغة الأكدية على حساب انتشار اللغة الآرامية التي استخدمت في كتابتها الرقع و الجلود ونوعا من ورق البردي الذي كان يكتب عليه بواسطة الحبر، ولم يكن انتشار الآرامية وهيمنتها في مختلف المجالات مقصورا على بلاد الرافدين بل شمل معظم أنحاء الشرق الأدنى القديم ، وكان هذا إيذانا بنهاية اللغة الأكدية التي لم نسمع عنها أي شيء بعد ذلك إلى أن تم الكشف عن نصوصها في العصر الحديث .

والجدير بالذكر أن اللغة الأكدية لم يقتصر استخدامها على بلاد الرافدين ، بل شاع استخدامه في عدد من البلدان و الأقاليم المجاورة و البعيدة حيث أثبتت الكشوف الأثرية التي أجريت في كل من بلاد عيلام في جنوب غربي إيران وفي آسيا الصغرى في إقليم كبدوكيا ، وفي سوريا و وادي النيل ، أن اللغة الأكدية استخدمت بخطها المسماري في هذه الأقاليم في مدد معينة من تاريخها القديم ، ففي بلاد عيلام استخدمت اللغة الأكدية بخطها المسماري منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد ، وخاصة في المدة التي امتدت فيها حدود المملكة الأكدية لتشمل بلاد عيلام نفسها ، حتى أن جميع النصوص المسمارية المكتشفة في العاصمة العيلامية سوسا و التي تمت قراءتها حتى الآن جاءت مدونة باللغة الأكدية مما يشير والى مدي استخدام هذه اللغة في بلاد عيلام كما يشير في الوقت نفسه إلى وجود الأقوام الأكدية في بلاد عيلام ، حيث غلب استخدام لغتهم الأكدية الخاصة على اللغة العيلامية المحلية ،وهي ظاهرة تختلف تمام على ما وجدناه في بابل وآشور حيث ظلت اللغات المحلية ، وهي السومرية و الأكدية ، هي السائدة على الرغم من كل الظروف السياسية التي تعرضت لها بلاد بابل وآشور .

وفي آسيا الصغرى تم العثور على الآلف من النصوص المسمارية المدونة باللغة الأكدية في إقليم كبدوكيا شرق الأناضول يرقى تاريخها إلى بداية العصر الآشوري القديم ، وتشير هذه النصوص إلى أن عددا من التجار الآشوريين أقاموا لهم مراكز تجارية خاصة بهم في إقليم كبدوكيا ، وذلك في مطلع الألف الثاني ق.م ، واستخدموا اللغة الأكدية في مكاتباتهم الرسمية وتركوا لنا سجلا حافلا بنشاطاتهم التجارية ، كما استخدمت اللغة الأكدية في عدد من المدن و الممالك السورية القديمة ، ولا سيما في تدوين المعاهدات و الاتفاق و المكاتبات الدولية بينها وبين ملوك وحكام الشرق الأدنى القديم، ومن أمثلة ذلك الرسائل الملكية المكتشفة في موقع تل العمارنة (عاصمة الملك المصري اخناتون) حيث تقدم أروع الأمثلة على انتشار استخدام اللغة الأكدية بخطها المسماري في بلدان

الشرق الأدنى القديم ، فقد دونت هذه الرسائل التي كان قد بعث بها ملوك الممالك السورية و الحثية و الكشية إلى اخناتون فرعون مصر باللغة الأكدية و الخط المسماري العراقي ، مع العلم أن اللغة الأكدية لم تكن اللغة الرسمية في أي من المدن و الممالك المذكورة باستثناء بلاد بابل ، وان استخدامها في المكاتبات الرسمية الدولية بين حكام وملوك الشرق الأدنى القديم في أواسط الألف الثاني ق.م دليل قاطع على أن اللغة الأكدية كانت قد احتلت مركزا مرموقا وبارزا بين لغات الشرق الأدنى القديم .

أولا : اللغة الأكدية القديمة Old Akkadian Dialect:... –نحو ٢٠٠٠ق. م (سقوط سلالة أور الثالثة) :

وهي أقدم اللهجات الأكدية المدونة وعنها تفرعت جميع اللهجات الأخرى في الفترات الزمنية التالية ، حيث استخدمت الأقوام الأكدية اللهجة الأكدية القديمة منذ قدومها العراق (جنوبي بلاد الرافدين) حتى نهاية سلالة أور الثالثة في أواخر الألف الثالث ق.م ، وفي هذه الفترة يمكن التمييز بين لهجة نصوص ما قبل العصر السرجوني و لهجة النصوص التي ترقى بتاريخها إلى الفترة التالية من ذلك وحتى نهاية سلالة أور الثالثة ، وتظهر على هذه اللهجة التأثيرات السومرية على نحو واضح جدا بل إن النصوص الأكدية في هذه الفترة الزمنية مليئة بالمفردات و المصطلحات السومرية ، وعموماً يمكن القول إن هذه اللهجة تأثرت كثيراً باللغة السومرية التي كانت سائدة في في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين، أي بلاد سومر، الذي كان مجاوراً لبلاد أكَّاد من الجنوب ، ومنذ أواخر عهد سلالة أور الثالثة تبدأ علامات الافتراق بين اللهجات التي استخدمت في القسم الوسطي و الجنوبي من العراق أي في بلاد بابل و اللهجات التي استخدمت في القسم الشمالي من العراق ، أي في بلاد آشور ، حيث انقسمت هذه اللهجة في بداية الألف الثاني قبل الميلاد إلى لهجتين رئيستين هما البابلية التي سادت في بلاد بابل ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة بابل، والآشورية التي سادت في

بلاد آشور ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة آشور، وقد تفرعت كل لهجة من هاتين اللهجتين مع الزمن إلى لهجات فرعية هي حسب التسلسل الزمني:

ثانيا : اللهجات البابلية Babylonian Dialect

١-اللهجة البابلية القديمة Old Babylonian Dialect : نحو ٢٠٠٠-١٥٩٥ق.م (نهاية العصر البابلي القديم) :

سادت هذه اللهجة في بلاد بابل (مات بابيليم mat Babilim) في عصر المد الأموري الذي تميز بتدفق الكثير من القبائل الأمورية إلى بلاد الرافدين وسورية (قادمة من بادية الشام)، واستيلائها على الحكم هناك وتأسيس العديد من الممالك الأمورية كان أشهرها في بلاد الرافدين السلالة البابلية الأولى التي تمكن حمورابي سادس ملوكها من توحيدها في دولة واحدة هي المملكة البابلية الأولى ، لذلك كانت اللهجة البابلية القديمة في هذه الفترة متأثرة باللهجة الأمورية لغة الحكام الجدد، التي لم تُستخدم في التدوين والكتابة على الرغم من سيادة الأموريين سياسياً على بلاد الرافدين .وربما يعزى ذلك إلى تأصل و تجذر اللهجة البابلية القديمة في المنطقة، وعدم وجود تقاليد كتابية أمورية.

وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن عشرات الألوف من النصوص المسمارية الأكدية المدونة باللهجة البابلية القديمة ، منها ما هو غاية في الأهمية ، كقوانين حمورابي وقانون اشنونا ، وبعض النصوص القانونية و الأدبية و الدينية و الاقتصادية و الرياضية حيث يعد قانون حمورابي وقانون مملكة إشنونا وبعض الرسائل والوثائق الاقتصادية والدينية والأعمال الأدبية المختلفة (أسطورة إنوما إليش :عندما في العلى) من أفضل شواهد هذه اللهجة ، ولوفرة نصوص هذه الفترة وتوزعها على عدد كبير من المدن و المناطق ، يمكن تميز عدد من اللهجات المحلية التي ضمتها تلك النصوص ، فهناك لهجة المنطقة الجنوبية تظهر عليها تأثيرات اللهجة الأمورية على نحو واضح ، ولا سيما في اسما الأعلام ، وكذلك أيضا لهجة مملكة ماري التي قامت في منطقة الفرات الأوسط (بالقرب من بلدة البوكمال الحالية)، والتي نعرفها جيداً من خلال المحفوظات

الملكية التي يعود معظمها إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد، والتي يظهر فيها التأثير الأموري واضحاً، ولاسيما في أسماء الأعلام . وهناك لهجة مدينة لارسا الواقعة في جنوبي بلاد الرافدين، ولهجة عيلام في جنوب غربي إيران المطل على الخليج العربي، ولهجة منطقة نهر ديالى التي قامت فيها مملكة إشنونا.

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن العلماء المختصين يعدون اللهجة البابلية القديمة بمثابة اللهجة الأكدية الكلاسيكية و النموذجية لمحافظتها على معظم الصيغ والأشكال النحوية الصحيحة ، ومنها محافظتها على حركات الإعراب والتمييم وبعض الصيغ النحوية التي توقف استخدامها أو تم التخلي عنها في العصور التالية .

٢-اللهجة البابلية الوسيطة Middle Babylonian Dialect:١٥٩٥-١٠٠٠ق.م :

أطلق الباحثون على لهجة بلاد بابل خلال مدة حكم السلالة الكشية (القرن السادس عشر وحتى القرن الثاني عشر ق.م) اسم اللهجة البابلية الوسيطة ، نسبة إلى التسمية نفسها التي أطلقت على المدة الزمنية ، وقد طرأ على اللهجة المستخدمة بعض التغييرات الجديدة نتيجة استخدامها من قبل الأقوام الكشية الأجنبية ، حيث بدأ في نهاية هذا العصر سقوط النهايات الإعرابية والتمييم ، كما نشطت حركة التأليف في هذه المدة ووصل إلينا عدد من النصوص الأدبية الرائعة المستنسخة عن نصوص أقدم مثل ملحمة جلجاميش وقصة الطوفان المعنونة (أتراخاسيس)، وقصة أيوب البابلي إلى جانب النصوص الطبية و الفلكية و الكتابات الخاصة بالتنجيم وبعض المعاجم التي يتضمن بعضها المفردات الكشية وما يقابلها باللغة الأكدية .

٣- اللهجة البابلية الحديثة New Babylonian Dialect: ١٠٠٠- ٦٠٠ق.م (حتى نهاية العصر الآشوري الحديث):

تتمثل اللهجة البابلية الحديثة بالنصوص الأكدية التي ترقى بتاريخها إلى الفترة

بين ١٠٠٠ق.م وسقوط الدولة الآشورية ونهايتها السياسية في حدود ٦٠٠ق.م ، وهي لهجة مختلفة كثيراً عن لهجة الرسائل والوثائق المعاصرة لها،وكُتبت بها آداب كثيرة حاكت بشكل واضح اللهجة البابلية القديمة مع الاستمرار في حذف نهايات الإعراب .وكُتب بهذه اللهجة أيضاً جزء كبير من الأدب الآشوري، وبعض الكتابات الملكية الآشورية، ولا سيما الكتابات الصارغونية(سلالة شاروكين الثاني) ، تأثرت هذه اللهجة باللغة الآرامية، بشكل واضح نتيجة انتشار الآراميين الكبير في بلاد الرافدين وسورية وسهولة كتابة لغتهم ، وكذلك تتميز بفقدان حركات الإعراب .

٤-اللهجة البابلية المتأخرة Late Babylonian Dialect: ٦٠٠ ق.م – ٧٦م وهي اللهجة التي استخدمت في بلاد بابل خلال العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) وحتى زوال استخدام اللغة الأكدية في بلاد بابل وآشور في حدود التاريخ الميلادي ، أي في العصور الكلدية والفارسية – الأخمينية و السلوقية، وهي مزيج من اللغتين البابلية والآرامية، حيث كانت في هذه الفترة اللغة الآرامية آخذة بالانتشار كما كان الحال الخط الآرامي الأبجدي ذي الرموز القليلة و البسيطة مقارنة بالعلامات المسمارية الكثيرة و المعقدة ، وعلى الرغم من محاولات كهنة بلاد بابل اليائسة في المحافظة على اللهجة البابلية وتقليدهم الأساليب اللغوية القديمة ، فان اللغة الأكدية كانت في طريقها إلى الزوال ، وقد استخدم الكهنة في محاولاتهم هذه صيغا وأساليب لم تكن تستخدم في لغة التخاطب إطلاقا.

وكذلك استخدمها الكتّاب والعلماء فقط، بينما تكلم الشعب اللغة الآرامية، وتمثلها بعض الكتابات الملكية والأدبية، وآخر نص أكادي معروف هو نص فلكي بابلي يعود إلى العام ٧٦ م.

ثالثا : اللهجات الآشورية Assyrian Dialect

انتشر استخدام اللغة الأكدية في بلاد آشور منذ الألف الثالث ق.م ، وتميزت اللهجات الآشورية المتفرعة عنها بخصائص معينة اكتسبتها في بلاد آشور نتيجة

تعرضها لمؤثرات داخلية وخارجية تختلف عن تلك التي تعرضت لها بلاد بابل ، ويميز الباحثون ثلاث لهجات آشورية رئيسة تتلاءم و العصور الآشورية الثلاثة المتفق على تحديدها بين الباحثين استخدمت خلال الفترة التي عاش فيها الآشوريون في هذا الجزء من العراق ، وهي :

١- اللهجة الآشورية القديمة Old Assyrian Dialect: ٢٠٠٠-١٧٥٠ق.م :

استُخدمت في العصر الآشوري القديم في بلاد آشور وفي المناطق التي انتشر الآشوريون فيها .وهي معروفة جيداً من خلال الوثائق الآشورية المكتشفة في المستوطنة الآشورية القديمة كاروم كانيش التي أسسها تجار آشوريون في وسط بلاد الأناضول في القرن العشرين قبل الميلاد، ومن بعض الكتابات الملكية والنصوص التي عثر عليها في بلاد آشور نفسها.

وتتمثل هذه اللهجة بلغة النصوص التي ترقى بتاريخها إلى القسم الأول من العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠-١٧٥٠ق.م) ، وعددها قليل ومعظمها نصوص ملكية اكتشفت في بلاد آشور ، فضلا عن الرسائل و الوثائق الرسمية الكثيرة المكتشفة في المراكز التجارية الآشورية في منطقة كبدوكيا في آسيا الصغرى .

٢- اللهجة الآشورية الوسيطة Middle Assyrian Dialect: ١٥٠٠-١٠٠٠ق.م :

وتمثل هذه اللهجة النصوص التي تعود إلى النصف الثاني من الألف الثاني ق.م ، ومن أهم هذه النصوص القوانين الآشورية الوسيطة المكتشفة في مدينة آشور ، والكثير من النصوص القانونية الأخرى وبعض الرسائل و النصوص الأدبية و الملكية ومعظم النصوص الأدبية و الملكية تحمل تأثيرات بابلية .

٣- اللهجة الآشورية الوسيطة New Assyrian Dialect: ١٠٠٠-٦٠٠ق.م :

سادت في بلاد آشور في العصر الآشوري الحديث الذي يمثل ذروة قوة الآشوريين وتوسعهم وازدهار دولتهم ، أظهرت التنقيبات الأثرية مجموعة كبيرة جدا من النصوص الأكدية المدونة باللهجة الآشورية الحديثة منها ما هو في

غاية الأهمية التاريخية ، وتمثلها المراسلات والحوليات الملكية الكثيرة والوثائق الاقتصادية والقانونية والأدبية ، وكذلك المراسلات الملكية و المعاهدات و الاتفاقات و الرسائل الشخصية المكتشفة في العواصم الآشورية ، ولا سيما في مدينتي نينوى ونمرود ، ومنها الوثائق الاقتصادية و القانونية ، وتظهر على لهجة النصوص التي تعود إلى أواخر العصر الآشوري الحديث تأثيرات آرامية واضحة وقوية ، ولا سيما في وثائق القرن السابع قبل الميلاد، وكذلك تتصف بحذف النهايات الإعرابية فيها.

بالإضافة إلى هذه اللهجات السابقة الذكر هناك لهجات محلية سادت في مناطق محددة داخل بلاد الرافدين وخارجها، وتأثرت بلغات تلك المناطق كلهجة العاصمة العيلامية سوسة، ولهجة العاصمة الحثية خاتوشا في الأناضول، ولهجة ألالاخ في سورية، ولهجة نوزي في شمالي بلاد الرافدين، ولهجة أوجاريت على الساحل السوري، ولهجة مراسلات تل العمارنة المكتشفة في مصر.

تدوين اللغة الأكدية

دونت اللغة الأكدية بالخط المسماري الذي ابتدعه السومريون لتدوين لغتهم السومرية ، ولاختلاف اللغتين اختلافا بينا كان لاستخدام الخط المسماري أثره الواضح على اللغة الأكدية ، إذ أن للنظام الكتابي المستخدم في تدوين اللغة– أية لغة– أثر كبير في دقة التعبير عن أصوات تلك اللغة وأسلوب نقل ألفاظها ، أما إذا كانت الكتابة المستخدمة لنقل أصوات وألفاظ لغة معينة هي كتابة وجدت أصلا لتدوين لغة أخرى تختلف عن اللغة المراد تدوينها أساسا ، كما فعل الأكديون عندما دونوا لغتهم السامية بالخط المسماري ، فإن نسبة الدقة في نقل ألفاظ اللغة والتعبير عن أصواتها ستكون ضئيلة ، فاللغة الأكدية لغة سامية تزخر بالأصوات الحلقية و المفخمة شأنها في ذلك شان بقية اللغات السامية كاللغة العربية و الآرامية و العبرية ، في حين أن اللغة السومرية لغة تنتمي إلى عائلة لغوية أخرى غير معروفة بعد وهي تختلف عن اللغة الأكدية بأنها لا تضم

معظم الأصوات الحلقية و المفخمة ، حيث إن الكتابة المسمارية قد ابتدعت أصلا لتدوين اللغة السومرية ، لذا جاءت علاماتها الصورية و الرمزية ومقاطعها الصوتية مطابقة لما موجود في اللغة السومرية من مفردات إلى درجة كبيرة ومعبرة عن أصواتها وخالية في الوقت نفسه من العلامات المعبرة عن الأصوات الحلقية و المفخمة وغير ملائمة لتدوين اللغة الأكدية ، لذا عندما أراد الأكديون الأوائل تدوين لغتهم بالكتابة المسمارية واجهوا صعوبات جمة في التعبير عن أصوات لغتهم وألفاظها وكان عليهم أن يجدوا طرائق مناسبة لتجاوز النقص الموجود في العلامات المسمارية للتعبير عن أصوات لغتهم السامية ، فاستخدموا علامات ذات قيم صوتية قريبة من حيث النطق من الأصوات الأكدية وخصصوا بعض العلامات المسمارية للتعبير عن أصوات أكدية معينة واستحدثوا عالمات جديدة لسد بعض النقص الموجود في العلامات المسمارية واستخدموا العلامات المعبرة عن أصوات الحروف الخفيفة للتعبير عن الأصوات الأكدية الخفيفة و المفخمة ، و العلامات الخاصة بحروف العلة للإشارة إلى بعض الأصوات الحلقية القريبة منها من حيث النطق أيضا ، وبذلك تمكنوا من تجاوز الصعوبات وسد النقص الموجود في العلامات المسمارية عند تدوين اللغة الأكدية ، إلا أنه كان من نتائج ذلك السلبية أن فقدت اللغة الأكدية تدريجيا بعض خصائصها الصوتية في صيغتها المدونة في أقل تقدير ، و ابتعدت عن بقية اللغات السامية التي استخدمت نظم كتابية أكثر ملائمة للتعبير عن أصواتها. إلا أن المتكلمين باللغة الأكدية حافظوا على أسلوب نطق لغتهم عند قراءة النصوص الأكدية إلى درجة كبيرة ، ولا سيما في الفترات المبكرة من تاريخ تدوينها ، وتجاوزوا النقص الموجود في العلامات المسمارية إذ أن الكتابة لم تكن منتشرة انتشارا واسعا لتؤثر تأثيرا واضحا على اللغة و أسلوب نطقها بين عامة الناس .

خصائص اللغة الأكدية

تتميز اللغة الأكادية بأنها لغة معربة، تشبه إلى حد كبير لغات المشرق العربي القديم الأخرى، ولا سيما اللغة العربية، سواء من حيث القواعد، أو التصاريف

اللغوية، أو المفردات، وبالتالي فإن دراستها مفيدة جداً وضرورية لدراسة اللغة العربية ونحوها وصرفها وألفاظها ومفرداتها وظواهرها اللغوية المختلفة، وتتصف بمجموعة من الصفات نذكر منها:

١ –معظم المفردات فيها ذات جذر ثلاثي.

٢ –احتفظت اللغة الأكادية بظاهرة الإعراب، وتتميز، مع اللغة العربية، باحتفاظها بالنهايات الإعرابية، بخلاف لغات المشرق العربي القديم الأخرى التي فقدت تلك النهايات .فالاسم المجرد المفرد مثلاً له ثلاثة أشكال، مرفوع بالواو، ومنصوب بالألف، ومجرور بالياء .وهو يطابق بذلك حالات الاسم بالعربية، المرفوع بالضمة والمنصوب بالفتحة، والمجرور بالكسرة.

٣ –الصفة تتبع الموصوف في جميع حالات الإعراب.

٤ –الأصوات الحلقية والمضخمة فيها (كالعين والغين والحاء والهاء والصاد والطاء) لا تظهر مكتوبة، وذلك لأن الكتابة المسمارية التي استخدمت لكتابة اللغة الأكادية ليس فيها رموز تدل على تلك الأصوات، لأن الكتابة المسمارية اخترعت لتدوين لغة(اللغة السومرية) لا توجد فيها أصوات حلقية .بينما يظهر الصوتان الحلقيان الهمزة والخاء مكتوبين، وذلك لأن هذين الصوتين موجودان في اللغة السومرية، ولهما رمزان مسماريان يعبران عنهما.

٥ –لا تعرف الأكادية إلا المذكر والمؤنث.

٦ –العدد من ثلاثة إلى عشرة بعكس المعدود.

٧ –يأتي الفعل في نهاية الجملة، وهذا ناتج عن تأثرها باللغة السومرية التي جاورتها عصوراً طويلة من الزمن، بينما يأتي الفعل في اللغة العربية ولغات المشرق العربي القديم الأخرى في بداية الجملة غالباً.

٨ –تعرف اللغة الأكادية الحركات الثلاث الأساسية المعروفة في لغات المشرق العربي القديم الأخرى وهي: الواو u ، والألف a ، والياء i ويمكن أن تأتي هذه الحركات ممدودة ī، ā،ū ، أو قصيرة i، a،u ، بالإضافة إلى هذه الحركات توجد حركة رابعة هي e ،التي يمكن أن تأتي ممدودة أو قصيرة.

٩- استخدم الأكاديون لكتابة لغتهم الكتابة المسمارية (الاسفينية) cuneiform التي يعزى ابتكارها إلى السومريين سكان جنوبي بلاد الرافدين في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، وهي الكتابة التي استخدمت الألواح المصنوعة من الطين Clay Tablets مادة للتدوين.

وكانت هذه الكتابة صورية في البداية، ثم أصبحت نصف صورية ،وأخيراً مقطعية .فالرمز أو الإشارة المسمارية Cuneiform Sign هو إما كلمة) كما كان الحال عند السومريين(، أو مقطع في كلمة، كما استخدمه الأكاديون .

والتسمية" كتابة مسمارية" أو" اسفينية " هي تسمية حديثة، لأن الرموز لها أشكال المسامير أو الأسافين، وكان عدد الرموز المسمارية كبيراً في البداية (نحو ألفي رمز في الألف الثالث قبل الميلاد) ، ثم أخذ بالتناقص تدريجياً إلى نحو خمسمائة رمز في الألف الأول قبل الميلاد .

كما أن شكل الرمز تغير عبر الزمن .تقوم الكتابة المسمارية على مبدأ كتابة الأصوات المنطوقة على :شكل رموز تؤلف مقاطع في الكلمة المكتوبة، مثل a-wi-lum: رجل، إنسان، be-el: سيد، مالك، بعل، a-hu-um: أخ.

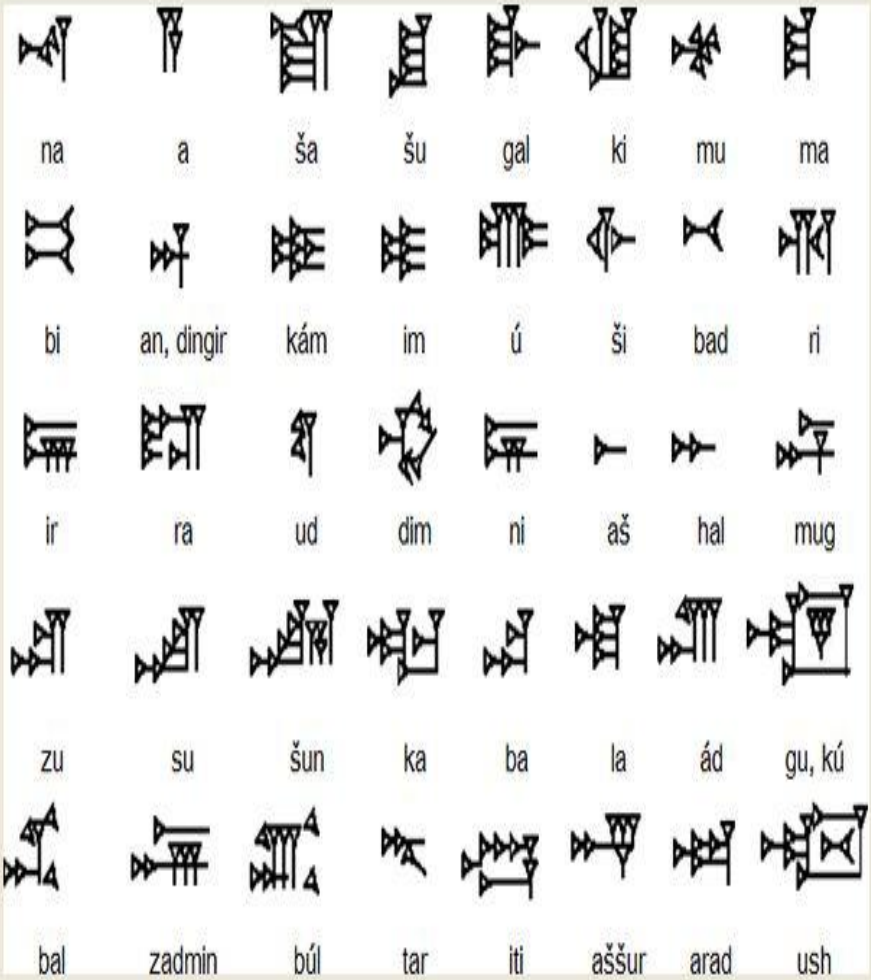

شكل يوضح اللغة الأكدية بالخط المسماري

الفصل الثاني : اللغة الكنعانية وفروعها
(الأوجاريتية – الفينيقية – المؤابية – العبرية)

اللغة الكنعانية Canaanite Language

اللغة الكنعانية هي لغة القبائل التي نزحت على الأرجح من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب ، واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط ، وكان ذلك حوالي الألف الثاني ق.م ، و أنشأت بهذه المناطق – قبل أن ينزح إليها الآراميون بأكثر من ألف سنة– حضارات زاهرة وممالك قوية كان لها شان كبير في التاريخ القديم ، وامتد نفوذ هذه الممالك في عصورها الذهبية إلى كثير من الأمم المجاورة ، وامتد استعمارها إلى سواحل أوروبا الجنوبية وشمال أفريقيا ، وتشعبت عن اللغة الكنعانية أرع لغات هي : اللغة الأوجاريتية و اللغة الفينيقية و اللغة المؤابية و اللغة العبرية ، ونوردها بالتفصيل على النحو التالي :

١–اللغة الأوجاريتية Ugarit Language

هي لغة النصوص المكتشفة في مدينة أوجاريت (رأس شمرا) الواقعة على الساحل السوري الشمالي بالقرب من مدينة اللاذقية ، وقد تم التعرف على هذه اللغة بعد اكتشاف مدينة أوجاريت عام ١٩٢٩م و العثور على نصوص مسمارية ترقى بتاريخها إلى أواسط الألف الثاني ق.م (١٤٠٠ق.م) ، حيث كانت النصوص التي كشفت في رأس شمرا مكتوبة بلغات عدة هي : الأكدية و المصرية و الحيثية و الحورية ، ولكن الجانب الأهم كان منقوشا بخط مسماري لم تعرف أسراره قبل هذا التاريخ ، حيث تبين بعد ذلك أنها مدونة بلغة سامية تشبه مجموعة اللغات الكنعانية ، ومما تجدر الإشارة إليه أن الخط المسماري المستخدم لتدوين اللغة الأوجاريتية كان خطا أبجديا خلافا للخط المسماري العراقي المقطعي .

لقد كشفت هذه الحفائر على عدد كبير من النقوش المدونة على ألواح طينية مكتوبة بخط مسماري ، أي أن هذا الخط يشبه من ناحية الشكل ذلك الخط الذي كتبت به من قبل اللغات السومرية و الاكدية و الحيثية ، إلا أنها لا تعتمد على

آلاف من العلامات كاللغة البابلية الآشورية ، وإنما تعتمد على ثلاثين علامة تتكرر في جميع النصوص ، وانطلاقا من هذا الافتراض استطاع الأساتذة " فيرولو" و " دورم " و " باور" سنة ١٩٣٠م ، كل على حده الوصول إلى كشف غموض هذه الكتابة .

ويبدو أن هذه النقوش التي عثر عليها ترجع إلى حوالي عام ١٤٠٠ق.م ومعظمها أساطير وملاحم شعرية ، وترجع أهميتها إلى أنها مرحلة انتقال من الكتابة المقطعية إلى الكتابة الأبجدية لكن في نطاق الخط المسماري وحده ، لقد عبر أهل أوجاريت عن كل صوت من أصوات اللغة بحرف واحد ، ولذا كانت الحروف بعدد الوحدات الصوتية الموجودة في لغتهم ، وكانت الكتابة قبلهم إما تصويرية مثل الهيروغليفية او مقطعية مثل السومرية و الأكدية .

والجدير بالذكر أن النقوش الأوجاريتية تلي الأكدية من الناحية الزمنية ، فالأكدية أول لغة سامية دونت ، وكان هذا حوالي ٢٥٠٠ق.م ، ثم دونت بعد ذلك اللغة الأوجاريتية حوالي ١٤٠٠ق.م ، ولذلك نجد أن الأوجاريتية كالعربية احتفظت بصفة عامة بالأصوات السامية الأولى ، ونجد تمييزا واضحا بين الحاء و الخاء ، أما العبرية و الفينيقية فقد تحولت كل حاء وكل خاء إلى صوت واحد هو الخاء، وهناك تمييز بين العين و الغين في العربية و الأوجاريتية ، في حين جعلت العبرية و الفينيقية منهما صوتا واحدا هو العين .

أبجدية أوجاريت

عند الحديث عن الأبجدية الأوجاريتية (الكتابة المبسطة و المطورة للمسمارية) نجد أنها تتكون من ٣٠ حرفا منها ٢٦ حرفا ساكنا ، وقد دونت الأبجدية الأوجاريتية في عهد ملكها الأشهر نقماد الثاني (١٣٧٠- ١٣٤٠ق.م) ، وقد أخذت الترتيب الأبجدي العربي المعروف (أبجد هوز حطي كلمن) ، ولا تختلف عن العربية إلا في غياب الضاد عنها وفي وجود حرف السين الذي لم يستخدم إلا في الكلمات التي هي من أصل غير أوجاريتي ، وكذلك تتميز أبجدية رأس شمرا المسمارية ببساطتها للكتابة المسمارية العادية ، وكانت تكتب على الألواح

الطينية ، كما أن اتجاهها كان من اليسار إلى اليمين ، ويشير المؤرخ بليني بأن الأبجدية الأوجاريتية كانت قد أخذت من الكتابة المسمارية التي كانت تكتبها اللغة الآشورية .

والجدير بالذكر أن النقوش الأوجاريتية تلي الأكدية من الناحية الزمنية ، فالأكدية أول لغة سامية دونت ، وكان هذا حوالي ٢٥٠٠ق.م ، ثم دونت بعد ذلك اللغة الأوجاريتية حوالي ١٤٠٠ق.م ، ولذلك نجد أن الأوجاريتية كالعربية احتفظت بصفة عامة بالأصوات السامية الأولى ، ونجد تمييزا واضحا بين الحاء و الخاء ، أما العبرية و الفينيقية فقد تحولت كل حاء وكل خاء إلى صوت واحد هو الخاء، وهناك تمييز بين العين و الغين في العربية و الأوجاريتية ، في حين جعلت العبرية و الفينيقية منهما صوتا واحدا هو العين .

الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية	الأبجدية الأوغاريتية	الحروف اللاتينية	الحروف العربية
	A	ا		Y	ي		P	ف
	B	ب		K	ك		Ṣ	ص
	G	ج		Š	ش		Q	ق
	Ḫ	خ		L	ل		R	ر
	D	د		M	م		Ṯ	ث
	H	هـ		Ḏ	ذ		Ġ	غ
	W	و		N	ن		T	ت
	Z	ز		Ẓ	ظ		I	إ
	Ḥ	ح		S	س		OU	ؤ
	Ṭ	ط		ʿ	ع		(S)	(س)

جدول يوضح الأبجدية الأوجاريتية بالخط المسماري

٢-اللغة الفينيقية Phoenician Language

اللغة الفينيقية هي أشهر فروع اللغة الكنعانية لغة أهل لبنان ، فاللغة الفينيقية هي من اللغات السامية قريبة جدا من العربية وتبعد نسبيا عن الآرامية و اللغات السامية في وادي الرافدين كالأشورية و البابلية ، لهذا يبدو أن الفينيقيين كان لهم الحظ الأكبر في تكوين الأبجدية.

الأبجدية الفينيقية

لقد شهد العالم في منتصف الألف الثاني ق.م بداية التحولات الثقافية و التعليمية ، من حيث التفكير بتغيير الأنماط الكتابية السائدة ، ولا سيما الثورة على الهيروغليفية و المسمارية الأكثر تداولا في العالم القديم حينها ، حيث اتسمت هذه الأنماط الكتابية بالتصويرية ، حيث ظهرت هذه الأنواع من الكتابة حوالي نهاية الألف الرابع ق.م ، وكانت كلتا الكتابتين معاصرتين أو متقاربتين على الأقل في الظهور ، فقد اعتمدت كل من الكتابتين الهيروغليفية و المسمارية على تصوير الأفكار و الأشياء ، ثم تطورت كل منهما بطريقتها الخاصة ، فحلت العلامة الرمزية في كل منهما محل التصوير بقصد إزالة الغموض و التعقيد الذي كان يسودهما ، فتطورت الهيروغليفية و كثرت رموزها و أسماؤها وحروفها ، أما المسمارية فأصبحت مقطعية ، حين إن كل شكل فيها يمثل مقطعا صوتيا كاملا .

حيث كانت الكتابة قبيل أن يخترع الفينيقيون الحروف الأبجدية ، كانت تصويرية أي أن الصورة والإشارة تعبر عن الكلمة ، هكذا كانت الكتابة الهيروغليفية رموزا ورسومات وصورا تدل على الأشياء ، وكانت الكتابة المسمارية إشارات محفورة تشبه المسامير ، نذكر منها على سبيل المثال الكتابة التصويرية و التي ظهرت في وادي النيل و الكتابة السومرية في جنوب الرافدين ، حيث توصل الإنسان في بداية تلك المرحلة إلى التعبير بالرموز واختراع الكتابة يعتبر بمثابة علامة مميزة على بداية العصر التاريخي ، وكذلك فقد تقدمت الكتابة شيئا ما على يد الآشوريين و الكلدانيين الذين توصلوا إلى ابتكار

مقاطع كلمات ، وكذلك تطورت الكتابة الهيروغليفية إلى الكتابة الهيراطيقية حوالي النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ثم إلى الديموطيقية حوالي ١٨٠ قبل الميلاد ، لذلك اعتبر هذا العامل الفكري كخط فاصل بين مجتمعات ما قبل التاريخ ومجتمعات العصر التاريخي بوجه عام .

ولقد تأثر الفينيقيون بالكتابات التي سبقت أبجديتهم ، الكتابة الهيروغليفية التي اعتمدها المصريون ، و الكتابة المسمارية التي اعتمدها سكان بلاد مابين النهرين ، وكلتاهما معقدتان ، فبسط الفينيقيون في جبيل الكتابة الهيروغليفية بأبجدية مبتكرة ، رموزها سهلة الكتابة ، كما بسط الفينيقيون في أوجاريت الكتابة المسمارية .

الأبجدية الفينيقية (أبجدية جبيل)

أما أبجدية جبيل (الكتابة المبسطة للهيروغليفية)، فقد دونت في القرن العاشر ق.م في عهد الملك الشهير أحيرام ، حيث بدأ الفينيقيون باستعمال الرمز الدال على " الثور" وهو رأس ثور مثلث الشكل بقرنين وعينين – ليس للدلالة على كلمة ثور بل للدلالة على الصوت الأول من كلمة (ألف) فقط وهو حرف الألف ثم استعملوا الرمز الدال على (البيت) وهو مربع – ليس للدلالة على كلمة بيت ، بل للدلالة علة الصوت الأول من كلمة بيت وهو حرف الباء ، ثم استعملوا الرمز الدال على العين وهو صورة العين – ليس للدلالة على كلمة عين ، بل للدلالة على الصوت الأول من كلمة عين وهو حرف العين ، وهكذا أتوا على أصوات لغتهم وهي اثنان وعشرون (٢٢) صوتا .

وقد رتب الفينيقيون الأبجدية مبتدئين بحرف الألف ثم الباء ثم الجيم إلى آخر الترتيب، الجدير بالذكر أن الفينيقيون بدأوا أبجديتهم بحرف الألف ولم يبدؤوها بحرف آخر قد يكون ذلك له علاقة بمعتقداتهم الدينية ، حيث كان الثور يرمز عندهم إلى كبير آلهتهم " بعل " وربما قد يعني البيت عندهم " المعبد " الذي يعبد فيه آلهتهم .

وكذلك أن الألفباء ، حسب اعتقاد اليونانيين أنفسهم تأتي رأسا من الفينيقية ، إذن

ليس هناك أدنى شك من أن الفينيقيين هم أول من أثرى العالم المتمدن بوسيلة هي من أهم وسائل الاتصال في كل مجالات الحياة ، حيث ذكر ويل ديورانت في كتابه " قصة الحضارة " أن الفينيقيين جديرون بأن تكون لهم مشكاة صغيرة في محراب الأمم المتحضرة ، ذلك بأن تجارهم في اغلب الظن هم الذين علموا الأمم القديمة الحروف الهجائية المصرية .

وكذلك ذكر أحد العلماء الأوربيون قائلا : يجب الاعتراف للفينيقيين بما هو ملك لهم ، فقد كانوا مؤلفي أكبر اختراع إنساني وخصوصا عندما انزاحوا عن الكتابة المعقدة التي كانت سائدة آنذاك (الهيروغليفية) وكشفوا عن اثني وعشرين (٢٢) حرفا بنظام صوائتي سهل بحيث كل حرف ليس مشابها لحرف آخر .

والجدير بالذكر أن العلماء في الماضي كانوا يعتقدون أن الفينيقيين قد ابتكروا أبجديتهم دون تأثير من أي جهة ، إلا أن الاكتشافات الأخيرة أشارت إلى أنهم قد أخذوها من كتابات سابقة ، فقد أكد جل العلماء و الباحثين أن الفينيقيين قد استنبطوا أبجديتهم من شعوب أخرى ، كما أشار إلى ذلك ويل ديورانت في كتابه " قصة الحضارة " ، كما أننا لا نعلم على اليقين أن الفينيقيين هم الذين ادخلوا هذه الحروف الهجائية إلى بلاد اليونان وإن كانت الرواية اليونانية تؤكد هذا بالإجماع ، وليس ببعيد أن تكون كريت هي التي أمدت الفينيقيين واليونان كليهما بالحروف الهجائية ، ولكن المرجح أن الفينيقيين أخذوا الحروف الهجائية من حيث أخذوا البردي ، وأنهم في عام ١١٠٠ق.م كانوا يستوردون البردي من مصر .

وعلى ضوء الأبحاث اللغوية المتعلقة بأصول الكتابة المبكرة أنها انحدرت من أصول هيروغليفية مصرية ، ولكن لا يعرف بعد هل الاستنباط أي الاستفادة من أول حرف من حروف الكلمات التصويرية لتحويله إلى حروف أبجدية يعود إلى المصريين أم إلى عمال مناجم سرابيط الخادم في سيناء ، وفي هذا المصدر نشير إلى ما ذكره العالم الأثري البريطاني السير فلندرز بيتري الذي كان أول من بدا التنقيب في منطقة سيناء في عام ١٩٠٥م ، فقد شرح هذا العالم بأنه

اكتشف على جوانب مناجم الفيروز القديمة في وسط سرابيط الخادم بسيناء كتابة غريبة كان بعضها مكتوب بأحرف تشبه الكتابة الهيروغليفية وبعضها الآخر لا يشبهها ، وقد أطلق عليها اسم الكتابة السينائية ، واثبت العالم أولبرايت بأن ظهور الكتابة السينائية يعود والى منتصف الألف الثاني ق.م ، وأن الذين اخترعوها كانوا عمالا وأسرى عرب يعملون عند المصريين في معامل الفيروز ، وقد بلغ عدد الحروف السينائية حوالي ٢٢ حرفا ساكنا .

وقد ذكر الدكتور بيومي مهران في كتابه " المدن الفينيقية تاريخ لبنان القديم " أنه : انطلاقا من هذا كله ، فإن الفينيقيين ليسوا أول من عرف حروف الهجاء ، بل إن هناك من سبقهم إليها واهتدى إلى معرفتها قبلهم ، فهم في أغلب الأمر ناقلون استطاعوا أن يدخلوا بعض التحسينات و الإضافات للحروف التي أخذوها من حيث أخذوا البردي .

وكذلك هناك من الباحثين من خالف هذا الرأي وأشاد بالفينيقيين لاختراعهم الحروف الأبجدية ومنهم أحمد توفيق المدني حيث قال : غير أن هذه الآراء المتشعبة إلى اشرنا إليها كان قد أعيد النظر فيها بعد اكتشاف العالم الفرنسي مونتييه عام ١٩٢٣م للكتابة التي وجدت على غطاء تابوت والمتكونة من سطرين ، ثم قال وقد نوه ديسو في كتاباته لمجهودات الفينيقيين في هذا الميدان وسبقهم لكل شعوب العالم ، وأشار ديسو بأنه يجب على العالم الاعتراف للفينيقيين لما هو من حقهم سبقا .

والجدير بالذكر أنه يمكن ملاحظة أن هناك اختلاف كبير بين الأبجدية التي اكتشفت في جبيل وكتابة رأس شمرا ، ويتلخص الاختلاف في أن أبجدية تابوت أحيرام كتابة خطية تكتب من اليمين إلى اليسار ، وهي منقوشة على الصخور ، وتتميز بالبساطة ، بحيث لا تستدعي كتابتها كتبة متخصصين للقيام بكتابها ، وعلى الرغم من ذلك لم يكتب لها الانتشار ، ومع ذلك فإن بعض الباحثين قارنوا بين أبجدية جبيل و أوجاريت ووجدوا أن أبجدية جبيل هي تطوير لأبجدية أوجاريت ، ولا يمكن أن تسبقها ، والمعروف طبعا أن أبجدية جبيل هي الفينيقية

التي أخذها الغرب من سوريا ، حيث كانت أوجاريت غائبة مدمرة ، أما العالم اللغوي جاردنر عندما قام بتحليل الكتابة السينائية توصل بعد مقارنات كثيرة إلى أن الفينيقيون كانوا قد اعتمدوا في وضع أبجديتهم الأولى على الكتابة السينائية التي هي مزيج بين الكتابة الهيروغليفية والكتابة الخطية التي هي عبارة عن قصر القيمة الصوتية لعالمات معينة على الحرف الأول (وذلك حسب أولبرايت) ، وقد ذكر محمد أبو المحاسن في كتابه " المدن الفينيقية " أنه في ذلك الأمر لم يقتصر على النصوص السينائية ، وإنما أمكن العثور على عدد من الكتابات في فلسطين مثل نقوش مجدو لخش وشكيم و بيت شمس ، كلها تحمل كتابات بحروف هجائية تمثل حلقة وصل أخرى أكثر تطورا بين الكتابة السينائية و الحروف الفينيقية ، ومن ذلك يبدو أن التطور قد سار شمالا ، وكلما تقدم شمالا ازداد انتشارا في الفترة ما بين (١٦٠٠و١٢٠٠ق.م) أو بعد ذلك ، حتى استكملت الكتابة الفينيقية تطورها الكامل ، وخير مثل يذكر هنا هو نقش من " تل الدوير " يمكن أن نتتبع فيه التحويل التدريجي من الحروف المكتوبة بالصور إلى الحروف الفينيقية غير التصويرية حتى أصبحت الكتابة أكثر شبها بالكتابة الفينيقية كما نعرفها في نقش أحيرام ، ومن هنا لا ندع مجالا للشك في صدق نظرية القائلين بتطور الكتابة من الكتابة السينائية إلى الحروف الفينيقية .

الأبجدية	الفينيقي القديم	الفينيقي الوسيط	الفينيقي الحديث
أ			
ب			
ج			
د / ذ			
هـ			
و			
ز			
ح / خ			
ط / ظ			
ي			
ك			
ل			
م			
ن			
س/ (سامخ)			
ع / غ			
ف			
ص / ض			
ق			
ر			
ش / س			
ت / ث			

جدول يوضح الأبجدية الفينيقية (١)

الاسم	الفينيقية	العبرية	اليونانية	الاسم	الفينيقية	العبرية	اليونانية
ألف	𐤀	א	A	لامذ	𐤋	ל	Λ
بيث	𐤁	ב	B	ميم	𐤌	מ	M
كيمل	𐤂	ג	Γ	نون	𐤍	נ	N
دالث	𐤃	ד	Δ	سامخ	𐤎	ס	Ξ
هي	𐤄	ה	E	عَين	𐤏	ע	O
واو	𐤅	ו	F	في	𐤐	פ	Π
زَين	𐤆	ז	Z	صادي	𐤑	צ	–
حيث	𐤇	ח	H	قوف	𐤒	ק	Q
طيث	𐤈	ט	Θ	ريش	𐤓	ר	P
يوذ	𐤉	י	I	شين	𐤔	ש	Σ
كاف	𐤊	כ	K	تاو	𐤕	ת	T

إن الحرفين اليونانين، الحرف F بدلاً من الواو والحرف Q بدلاً من القاف،
كانا موجودان باليونانية حتى القرن الخامس قبل الميلاد تقريباً

جدول يوضح الأبجدية الفينيقية (٢)

خصائص ومصادر اللغة الفينيقية

اللغة الفينيقية هي لغة سامية ،تكتب من اليمين إلى اليسار وهي شبيهة باللغة العربية ، وتتفرع الفينيقية من اللغة الكنعانية التي تنتمي إلى اللغات السامية الشمالية الغربية ، مثل الأوغاريتية و العبرية و المؤابية ، وسائر اللهجات الآرامية ، وكذلك اللغة الفينيقية هي احدي اللغات الجزرية التي تتميز بكون غالبية جذور أفعالها ثلاثية مع قلة ثنائية ورباعية ، فكونها لهجة من اللهجات الكنعانية تتشابه مع اللغات السامية الأخرى في مرونة الألفاظ ، و التصريف الذي يطرأ على مصادرها ، وغالبا ما يكون فعلها من ثلاثة أحرف ، وقد وصفها عبد الرحمن جيلالي في كتابه " تاريخ الجزائر العام " بقوله : أما لغتهم فهي أهم اللهجات الكنعانية بعد العبرانية ، وهي تطابقها بأصول السواكن مطابقة تامة ، و الفروق بينها وبين اللهجة العبرية في الحروف المتحركة أهم منها في الحروف و السواكن وكذلك النحو ، وللفينيقيين بناء للفعل غير معروف في اللهجة العبرية ولكن وجد بعد ذلك في اللغة العربية .

ويظهر لنا من هذا القول أن كلتا اللغتين الفينيقية و العبرية تتشابهان كثيرا ، فوجه الشبه بين اللغة التي دونت بها هذه النقوش و اللغة العبرية قوية جدا فيما يتعلق بأصول الكلمات ، أي الأصوات الساكنة التي تتألف منها أصول المفردات، فالعبرية و الفينيقية مشتقتان من الكنعانية ، ولهذا فهناك شبه كبير بين اللغتين ، فكما كل اللغات السامية الأخرى الفينيقية تمتاز بخاصية الكلمات الجذرية وذلك بالزوائد على الكلمة أو ما يضاف للحرف في أخر الكلمة ، وعدة تعديلات أخرى داخلية ، هذه الجذور عادة ما تتكون من ثلاثة حروف ، وقد تتشابه لغتان وتتقارب في بعض القواعد أكثر من تشابههما مع لغة سامية أخرى ، مثال أن قواعد اللغة الفينيقية تشبه قواعد اللغة العبرية ، ففي كل منهما يكثر استعمال " كان" الماضي للتعبير عن الزمن الماضي التام ، وكذلك تختلفان في الصوائت الطويلة (حروف العلة) ، وكذلك من الفروق الهامة بين اللغتين أن اللغة الفينيقية لا تستعمل فيها الواو القالبة التي تقلب معنى الماضي إلى

المستقبل ، و المستقبل إلى الماضي بخلاف العبرية ، فان استعمال الواو القالبة فيها كثير جدا .

وكذلك تتميز اللغة الفينيقية باختزال نظامها الصوتي ، فقلد استبدل الحرفان اللهويان الداخليان (غ) و(خ) بالحرفين الحلقيين (ع) و (ح)، وانقلبت حركة النصب الطويلة (اَ) إلى حركة ضم طويلة (وُ u)، بالإضافة إلى ذلك تخلو هذه الكتابة من حروف الضاد الموجودة في اللغة العربية وحدها ، كما تفتقر لوجود الثاء و الغين و الذال و الخاء و الظاء ، وكذلك تتميز الفينيقية بقلة عدد الأوزان الفعلية ، إذ اضمحل الفعل الثلاثي المبني للمجهول ، و أصبح وزن نِفعَل يدل على معناه أي انفعل .

وتنقسم الأصوات اللغوية الفينيقية إلى قسمين :

١- أصوات صامته : وتصنف حسب مخارج الحروف وصفاتها و بالمقارنة مع العربية ،كما يلي:

- توجد في اللغة الفينيقية ثلاث أصوات شفوية هي (ف،ب،م) وصوت شبه طليق هو الواو .
- توجد في اللغة الفينيقية ثلاث أصوات أسنانية ساكنة هي (ت،د،ط)
- توجد في اللغة الفينيقية ثلاث أصوات لينة صفيرية هي (س،ز،ص) وصوت غاري متراخ مجهور هو (ج) وصوت شبه طليق لين هو (ي).
- توجد في اللغة الفينيقية صوتان لهويان شديدان هما (ك،ق).
- في اللغة الفينيقية صوتان حلقيان رخوان واحد مجهور وهو (ع) والثاني مهموس وهو (ح).
- في اللغة الفينيقية صوتان حنجريان هما (ء) و (هـ) .
- تخلو اللغة الفينيقية من الأصوات اللثوية (ث،ذ،ظ) ، و الأصوات الحلقية اللينة (غ،خ).
- يوجد في الفينيقية صوت ذلقي واحد هو (ن) وصوت ذلقي تكراري

هو (ر) .

٢- الأصوات اللينة : تقوم على افتراض وجود ثلاث حركات قصيرة هي الفتحة (a) و الكسرة (i) و الضمة(u) ، وثلاث حركات طويلة هي الفتحة الطويلة(ā) و الكسرة الطويلة(ī) و الضمة الطويلة(ū) .

المراحل التي مرت بها اللغة الفينيقية وأهم مصادرها

أهم المصادر اللغوية للغة الفينيقية قد وصلت إلينا عن طريق نقوش قديمة قد عثر علي بعضها في المواطن الأولى للفينيقيين (صور، صيدا ، جبيل ...)، وعلى بعضها في مستعمراتهم ومواطن نفوذهم وخاصة في جزر البحر الأبيض المتوسط (قبرص) وغيرها .

وقد مرت اللغة الفينيقية بثلاث مراحل :

١- مرحلة اللغة الفينيقية القديمة : وهي تمتد حتى القرن التاسع ق.م ، وتنسب إلى هذه المرحلة كتابات أحيرام وازور بعل و الكتابة الموجودة على سن الرمح في الرويسة حوالي العام ١١٠٠ق.م ، وكذلك كتابات أبي بعل ويهيميلك و ايلي بعل و شفاط بعل العائدة إلى الحقبة ما بين ٩٥٠ و ٧٧٠ ق.م ، وتعود كذلك إلى القرن التاسع ق.م نصوص الملك الآرامي كيلمو في زنجرلي ، ولا ريب أن اللغة الفينيقية كانت تشكل اللغة الأدبية لدى الآراميين في ذلك الوقت .

٢- مرحلة اللغة الفينيقية المتوسطة : تمتد هذه المرحلة من القرن الثامن إلى القرن الخامس ق.م ، وتعود إلى هذه المرحلة نصوص مقتضبة لم يعثر عليها بصورة رئيسة في فينيقية بل في مواقع كان قد استعمرها الفينيقيون (سردينية ، صقلية ، مالطة) ، وأهم هذه النصوص تعود إلى يهيملكو و أمشون عزر و بوعشترت .

٣- مرحلة اللغة الفينيقية الحديثة : تمتد هذه المرحلة من القرن الخامس ق.م إلى مطلع العصر الميلادي وما يليه ، وتعرف هذه اللغة بما وصلنا منها على مسلة أثينا (القرن الرابع ق.م) ، وكذلك نص (معصوب) الذي يدل

على مقاومة اللغة الفينيقية للغة الإغريقية بعد فتوحات الاسكندر، و أن توجه الاستعمار الفينيقي نحو الغرب أسهم في الحفاظ على طابع خاص للغة الفينيقية لم يكن من نصيب سائر لهجات فلسطين أمام الانتشار الآرامي ، فهناك كتابة في بيبلوس يمكن إرجاعها إلى القرن الثاني الميلادي .

ومن أسباب عدم توف معلومات كثيرة عن اللغة الفينيقية ، عدة أسباب ذكرها الدكتور محمد الصغير غانم في كتابه " التوسع الفينيقي في غرب البحر المتوسط " من بينها :

- ضياع التراث اللغوي الفينيقي على يد الغزاة الأجانب الذين اجتاحوا منطقة الساحل الفينيقي ، ابتداء من غزوة شعوب البحر المدمرة في الاحتلال اليوناني للساحل الفينيقي في شرقي المتوسط ، وتدمير قرطاجة من طرف الرومان في الحوض الغربي للبحر المتوسط .
- أن الفينيقيين لم يسجلوا لنا آدابهم و أفكارهم على مواد مقاومة للفناء لا تؤثر فيها العوامل الطبيعية مثلما فعل السومريون و الآشوريون في تسجيل تراثهم على الألواح الطينية ولذلك لم يبقى من التراث الفكري إلا ما سجل على المواد الصلبة مثل الصخور و اللوحات المعدنية .
- إن زمن ازدهار الفينيقيين لم يكن طويلا حتى يسمح لهم بالالتفات إلى الناحية الأدبية و التاريخية فيسجلوا لنا الكثير منها .
- لا ننسى ما للمؤرخين اليونان و اللاتين و العبرانيين الذين وصلتنا عن طريقهم أخبار للفينيقيين من تحيز وتحريف للحقائق التاريخية سواء أكان ذلك عمن قصد او عدم دراية وذلك لعدم معرفتهم باللغة الفينيقية .

لهذا فاللغة الفينيقية لم تعمر طويلا و لم تتوطد لها أسباب القوة و البقاء مثلما عمرت بالمستعمرات الفينيقية بالبحر المتوسط أي مدينة قرطاجة و البلاد التابعة

لها ، وهذا ما أشار إليه عبد الواحد وافي في كتابه "فقه اللغة " بقوله : ويظهر أن الفينيقية بآسيا كانت أطول عمرا من أختها العبرية ، ولكن من المقطوع به أنها أخذت تتأثر بالآرامية منذ عهد بعيد قبل الميلاد المسيحي ، كما تدل على ذلك آثارها المتأخرة ، وأنه لم يأت القرن الأول قبل الميلاد حتى كانت الآرامية قد قضت عليها كما قضت على أختها العبرية من قبل (أواخر القرن الرابع ق.م) وكما قضت من قبلها على الاكدية (أواخر القرن الرابع ق.م) .

اللغة البونية أحدى اللهجات الفينيقية Punic Language

اللغة البونية هي عبارة عن لهجة فينيقية ، وجدت في غربي المتوسط ، أضيفت إليها بعض الكلمات المحلية ، ويعتقد المختصون في ميدان اللغات السامية بأن التعابير التي تسربت إلى اللغة الفينيقية في المغرب لم تبق سطحية فقط ، بل تناولت التراكيب ومخارج الأصوات ، وقد تطرق إليها أحمد الفرجاوي في كتابه "بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة " بقوله : " إن جميع المميزات التي درسناها تخول لنا الاعتقاد بأنها كانت لهجة فينيقية ، وذلك راجع لضعف نظامها الصوتي ، ولعله حسن تسميتها لسانا فينيقيا ، إذن فمن اللغة الفينيقية اشتق هذا اللسان القرطاجي الذي هو عبارة عن مزيج من اللغة الفينيقية و اللسان المحلي .

وقد سبق القول أن اللغة الفينيقية هي لغة سامية أخت العربية و العبرية ، وهي تشابههما مشابهة كلية حتى يكاد الإنسان أن يفهم بعض المفردات بالتنظير وقد كانت لغة تأليف وعمل لكنها لم تكن لغة أدب ، ولما انتقلت إلى المغرب أخذت تنمو قليلا بامتزاجها باللوبية إلا أنها أصبحت تبتعد عن الأصل شوطا ما فلقبت بالبونيقية.

الكتابة البونية ومصادرها اللغوية

تعد الكتابة البونية تنوعا جديدا للكتابة الفينيقية في غربي المتوسط وبذلك فهي لا تختلف عنها إلا قليلا ، لا سيما تلك الكتابة التي وجدت في جزر البحر

المتوسط مثل برص ومالطة و سردينا ، فقد تطرق إليها جيمس فيفري بقوله : إذا كانت الكتابة التي أشرنا إليها الآن لا زالت تحمل الطابع الفينيقي المجلوب من شرقي المتوسط ، فإنه قد نشأت هناك كتابة في المغرب موازية لها في الوقت عرفت بالكتابة البونية ، ثم يضيف بوصفها قائلا : الكتابة البونية هي نوع من الكتابة الفينيقية ، ولكنها تختلف عنها بشكلها من حيث البساطة ، فأذيال الحروف تبدو طويلة قليلا ما منعطفة ، وكذلك فالحروف فيها تظهر أثر حجما من تلك التي وجدت في الوطن الأم ، و لن تخرج من هذا السياق حروف الكتابة القرطاجية العائدة إلى القرن السادس ق.م ، فالكتابة البونية سهل التعرف عليها ، فالأبجدية البونية لا تختلف كثيرا عن الأبجدية الفينيقية ، فهي تختلف عنها فقط في الشكل ، حين إن شكلها يبدو أكثر جمالا ، فرؤوس الحروف تبدو صغيرة وأذياله طويلة ومنحنية .

وقد تواجدت الكتابة البونية في معظم النقوش المكتشفة فهي بذلك تظهر لنا بعض الشخصيات البارزة و المعالم الدينية في تلك الحقبة التاريخية ، حيث كانت الكتابة البونية هي الكتابة التي تؤدى بها اللغة الرسمية في قرطاجة العاصمة وكامل مستوطناتها في غربي المتوسط حتى تاريخ سقوطها سنة ١٤٦ق.م ، واستمرت في الاستعمال من قبل الأمراء المغاربة وهذا ما أشار إليه جيمس فيفري قائلا : وبعد سقوط قرطاجة وتهديمها كليا من قبل الرومان ، هذه الكتابة بقيت مستعملة من قبل أمراء أفريقيين ، مثلا إهداء معبد مسينيسا بدوقة سنة ١٣٩ق.م تحت حكم مسينيسا .

وقد تم التعرف على اللغة البونية عن طريق الاكتشافات لبعض النصوص و النقوش ببعض المناطق في الشمال المغاربي ، وهذا ما تطرق إليه الدكتور عبد الواحد وافي في كتابه " فقه اللغة " قائلا : وقد وصلت إلينا اللهجة البونية عن طريق نقوش عثر عليها في منطقة قرطاجنة يرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الرابع ق.م ، وتجدر الإشارة إلى أن الجزء الأكبر من النقوش البونية قد وجدت مكتوبة على النصب النذرية في قرطاجة حيث بلغت حوالي ٦٠٠٠ نقش ، وتأتي بعد

قرطاجة من حيث عدد النصب مدينة سيرتا التي قارب تعداد نصبها حتى الآن ما يزيد عن ألف نصب جلب كثير منها من معبد الحفرة البوني .

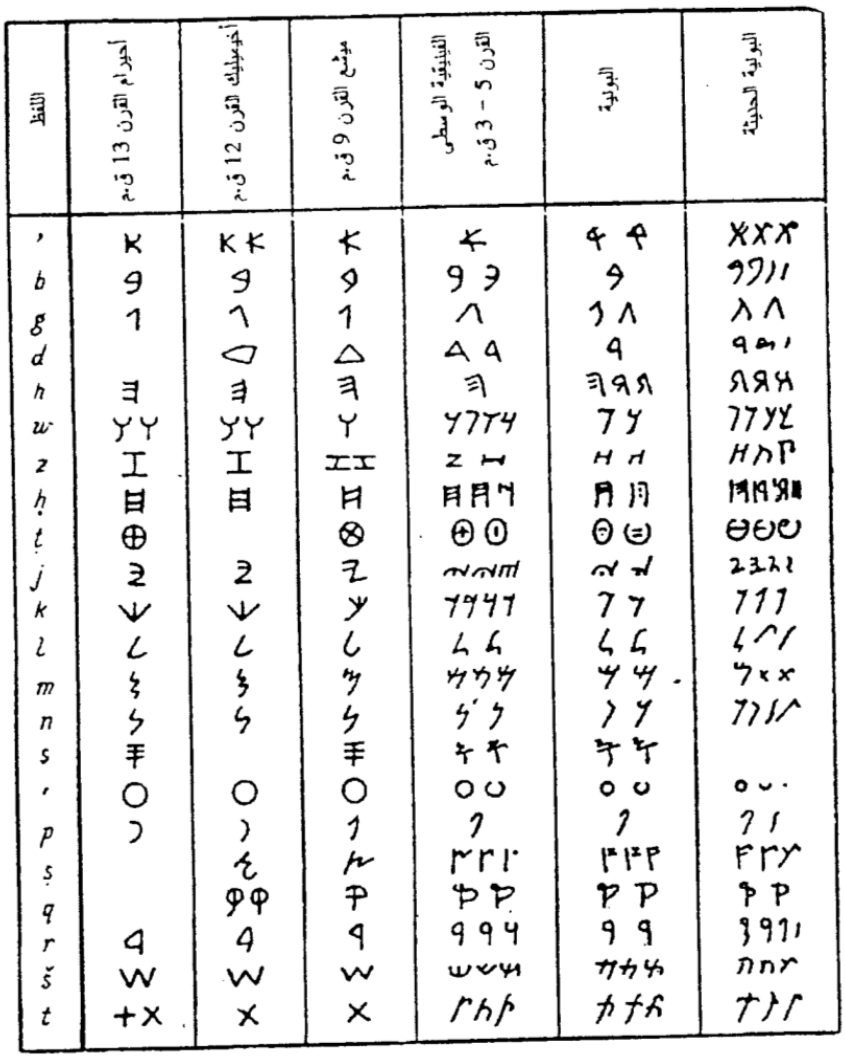

شكل يوضح تطور الأبجدية الفينيقية

٣-اللغة المؤابية Moabite Language

وهي لغة القبائل التي استقرت في شرقي نهر الأردن في حدود القرن التاسع عشر ق.م ، وأن المعلومات المتوفرة عنها قليلة ، وهي مستقاة بالدرجة الأولى من بعض الإشارات الواردة في العهد القديم ، أما المصادر اللغوية للغة المؤابية تتمثل في نقش كبير جنائزي للملك "ميشع بن كموش" يتحدث فيه عن حملته لتحرير مؤاب ، وعن العلاقة بين مؤاب ومملكة إسرائيل الشمالية في عهد الملك يورام بن آحاب في منتصف القرن التاسع ق.م ، وهذا النقش مكتوب بالأبجدية الفينيقية ،على حين أن لغته هي لهجة مؤابية قريبة الشبه جدا باللغة العبرية .

وقد كشف العلماء عن وجوه شبه كبيرة بين اللهجة التي دون بها نقش ميشع واللغتين الفينيقية و العبرية ولا يظهر هذا الشبه في أصول المفردات فحسب ، بل يظهر كذلك في الأساليب وقواعد الاشتقاق و التنظيم ، غير أن هذا النقش مشكوك في مبلغ تمثيله للغة الكنعانية الأولى ، وذلك لان تاريخ تدوينه يرجع إلى القرن التاسع ق.م ، أي إلى عهد حديث كانت فيه اللغتين الفينيقية و العبرية تامتين التكوين ، ولذلك يرى كثير من العلماء انه لا يمثل الأصل الأول الذي تشعبت عنه هاتان اللغتان ، بل يمثل أختا لهما ، أي لهجة متفرعة من الأصل نفسه الذي تفرعتا عنه

٤- اللغة العبرية Hebrew Language

هي إحدى اللغات التي تنتمي إلى مجموعة اللغات السامية التي كان يتكلم بها الوافدون في العصور التاريخية من الجزيرة العربية ، المهد الأصلي للساميين إلى المناطق الزراعية في ارض الرافدين وسوريا ولبنان القديم وفلسطين والحبشة ، فاللغة العبرية هي إحدى اللغات التي تفرعت عن اللغة الكنعانية .

وعلى الرغم من تسميتها باللغة العبرية ، فهي ليست لغة جميع العبريين ، بل لغة فرع واحد من فروعهم وهو بني إسرائيل ، وقد نزح بنو إسرائيل من شبه جزيرة سيناء ، و أغاروا على بلاد كنعان ، ففتحوا قسما كبيرا منها ودانت

لسلطانهم واستقروا بفلسطين حوالي لقرن الثالث عشر ق.م ، ومع أنهم دخلاء على هذه البلاد ، فإن لغتهم تتفق مع لغاتهم في معظم مظاهر الصوت و القواعد وأصول المفردات ، وتؤلف معها شعبة واحدة ، وقد اختلف العلماء في تعليل هذه الظاهرة ، فبعضهم يرى آن سبب هذه المشابهة يرجع إلى أن لغتهم قد انتقل إليها من لغات السكان الأصليين كثير من المفردات ومظاهر الصوت والدلالة و قواعد الصرف و الاشتقاق وما إلى ذلك ، وهذا هو اضعف الآراء بهذا الصدد ،لأن المشابهة بين العبرية وبقية اللغات الكنعانية ليست من النوع السطحي الذي يمكن أن يرجع سببه إلى الاقتباس على أن الاقتباس لا يكاد يجرى إلا في المفردات ، أما القواعد فليست من الأمور التي تنتقل من لغة إلى لغة أخرى .

وبعضهم يرى أن سبب اتفاق لغتهم مع بقية اللغات الكنعانية يرجع إلى أن بني إسرائيل كانوا في الأصل من هذه البلاد ، ثم هاجروا منها ، ثم عادوا إليها ثانية عن طريق سيناء ، وظلوا في أثناء المدة الطويلة التي قضوها في مهجرهم محتفظين بلسانهم القديم ، ولم يتأثروا إلا قليلا بالسنة الأمم التي قاموا بين أهلها ، ويجد هذا الرأي بعض التأييد فيما ورد في الكتب المقدسة بصدد تاريخ بني إسرائيل .

وبعضهم يرى أن السبب في هذا يرجع إلى أن اللغة الأصلية لبني إسرائيل قد اشتبكت مع اللسان الكنعاني في صراع انتهى بتغلبه عليها وفقا لنواميس الصراع اللغوي ، فانقرضت لغتهم الأولى شيئا فشيئا وانتقلت إليهم لغة السكان الأصليين ، غير انه قد أصاب هذه اللغة في ألسنتهم كثير من التحريف في أصواتها ومفرداتها وبعض مظاهر قواعدها فنشأ جراء ذلك لهجة متميزة عن اللهجات الكنعانية الأخرى ، غير أن المعلومات التاريخية في الوقت الحاضر لا تقطع برأي من هذين الراين الأخيرين أو أن ترجح صحته ، وان كان المتداول المشهور بين معظم المحدثين من الباحثين اعتبار بني إسرائيل من الشعوب الكنعانية .

وأقدم مصادرنا في اللغة العبرية ، هي قصيدة دبوره (الإصحاح الخامس – سفر

القضاة) قرب نهاية الألف الثاني ق.م ، وبالرغم من أن هذا النص لم ينج من أثر الزمن على لفظه ، فإنه بسبب تواتره على الألسنة وكونه أنشودة غنائية حماسية موزونة ، قد احتفظ بالكثير من سمات لغنته الأصلية ، وهي لغة تبدو بوضوح أقدم و أكثر بداوة من لغة التوراة نفسها ، غير أن أهم نص كتب بها ، هو العهد القديم .

المصادر اللغوية للغة العبرية

وصلت إلينا اللغة العبرية عن طريق ثلاث طرق ،هي :

- الكتب التي دونت بها ، وهي أسفار العهد القديم (التناخ) و نصوص المشنا وملحقاتهما وعدد كبير من المؤلفات القانونية و الفلسفية و العلمية و الأدبية التي دونها علماء اليهود بهذه اللغة في مختلف العصور .
- بعض نقوش أثرية على لوحات من الصخر و المعدن .
- استخداماه في العبادة وتلاوة بعض الأوراد الدينية وآيات من التوراة .

ومن الواضح انه لم يصلنا إلينا من هذه الطرق إلا لغة الكتابة كما هو الشأن في الأكدية و الفينيقية ، أما اللهجات التي كانت مستخدمة في التخاطب طوال المدة التي كانت العبرية في أثنائها لسان محادثة بين بني إسرائيل فلم يصلنا منها شيء يعتد به ، ولكن يفهم مما ورد في الإصحاح الثاني عشر من سفر القضاة أن النطق ببعض الكلمات كان يختلف باختلاف المناطق ، و أن بعض المناطق كان يصعب على أهلها النطق بكلمات منتشرة في مناطق أخرى ..

ويضاف إلى هذا النقص في معلوماتنا عن اللغة العبرية نقص آخر ، وهو أننا لم نقف بشكل يقيني على كيفية النطق بأصواتها ومفرداته ، وذلك أنه ليس من بين المراجع الثلاثة السابقة التحى وصلت إلينا هذه اللغة عن طريقها ما يوقفنا بشكل يقيني على كيفية النطق ، أما المراجع المدونة في الكتب او المنقوشة على اللوحات الصخرية او النقود فلا تمثل النطق العبري إلا في صورة ناقصة

مبتورة ، وذلك لان الرسم العبري كان يقتصر في مراحله الأولى على الرمز إلى الأصوات الساكنة في الكلمة ، هذا إلى أن الأصوات الساكنة نفسها ليست ممثلة فيه تمثيلا كاملا، فهو لا يضع لكل صوت عام أكثر من حرف هجائي واحد ، مع أن الصوت العام كثيرا ما تندرج تحته أصوات مختلفة في مخرجها ونبرتها وقوتها ومدة النطق بها وما والى ذلك .

أما المرجع لثالث الذي وصلت إلينا منه هذه اللغة عن طريق تلاوة اليهود لبعض الأوراد وآيات التوراة ، فلا يوقفنا كذلك بشكل يقيني على النطق العبري الصحيح ، وذلك أن العلماء لم يعنوا بملاحظة هذه التلاوة إلا منذ القرن السابع الميلادي ، أي بعد ان انقرضت اللغة العبرية بأكثر من عشرة قرون ، وغني عن البيان أن عبارات بتناقلها الخلف عن السلف في أثناء مدة طويلة كهذه لابد أن ينال أصواتها الأولى كثير من التحريف تحت تأثير التطور الطبيعي لأعضاء النطق وتفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض ، وتأثرها بالأصوات الحديثة ، والأخطاء السمعية التي تحدث في أثناء تناقلها ، و ما إلى ذلك من عوامل التطور الصوتي ، ويؤيد ذلك أنه قد ورد في أقدم ترجمة للعهد القديم (الترجمة السبعينية) وهي التي تمت في أوائل القرن الثالث ق.مقام بها في عهد بطليموس فيلادلفيا على يد اثنين وسبعين حبرا من أحبار اليهود في مصر ، بعض كلمات وجمل عبرية مدونة برسم يوناني ، وأنه بالموازنة بين نطق هذه الكلمات و الجمل حسب رسمها اليوناني و النطق الذي وصل إلينا عن طريق تلاوة اليهود للأوراد الدينية و آيات التوراة يظهر فرق كبير بين النطقين .

تدوين اللغة العبرية

يقول المستشرق الفرنسي " إرنست رينان " إنه يبدوا من كل القصص الخاصة بإبراهيم وإسحاق و يعقوب (عليهم السلام)، أن العبريين في ذلك الوقت كانوا أميين تماما ، ويدلل على ذلك بأنهم كانوا يعمدون إلى إقامة حجر او ذبح ذبائح او تقديم قرابين او ما شابه ذلك ، لكي يخلدوا ذكرى حادث او يعقدوا حلفا ، ولم يرد قط ذكر لنصوص او صحف مكتوبة ، أما على عهد موسى (عليه السلام)

فهناك أدلة جاءت في التوراة على وجود صحف مكتوبة لديهم ، حيث لاحظ بعض الباحثين أن فقرة وردت في توراة موسى (سفر العدد – الإصحاح ٢١: الفقرة ١٥) نصها " لذلك يقال في كتاب حروب الرب ...." فهم منها انه كانت هناك صحف مكتوبة يقرؤها بنو إسرائيل ، ومن المرجح أن هذه الفقرة وأمثالها كانت من شروح الكهنة قديما ثم تسللت إلى نص التوراة ، ونحن نعلم أن نص العهد القديم في صورته الحالية يرجع إلى أربعة مصادر مختلفة هي : المصدر اليهووي والمصدر الإلوهيمي و المصدر التثنوي و المصدر الكهنوتي ،ومن المرجح أن هذه الصحف كانت منقوشة على أحجار بكتابة تصويرية هيروغليفية أو كتابة مقطعية مسمارية .

ويبدون من المؤكد أن هناك اختلافات شديدة بين عبرية النص المقدس الذي بين أيدي اليهود وبين ما جمعه عزرا من نصوص العهد القديم ، وصنفه من مصادر مختلفة ، وخاصة المصدرين اليهووي و الإلوهيمي ، وما قام بترجمته من بعض المصادر الأخرى إلى اللغة العبرية بعد صياغتها وإكمالها حيث جاء في سفر عزرا أنه كاتب توراة موسى (عزرا ٧:٦) ، ومن الممكن أن تكون بعض حواشي الكهنة التي أقحمت إلى التوراة ترجع إلى أيام السبي البابلي على أنها شروح وإيضاحات .

وقد تمكن العالم السويسري " لوسيان جوتييه " من تحليل العنصرين الأساسيين اليهووي و الإلوهيمي كل على حدة في روايته المستقلة وبترتيب منهجي حسب مادته ، ويبدوان جوتييه قد اعتمد في فصل السياقين على أن السرد اليهودي تظهر فيه البداوة و الاختصار وجزالة الألفاظ واقترابها من الشكل العتيق التراثي للغة ، بينما السرد الإلوهيمي يميل إلى العناية بالتفاصيل ، ولغته أرق لأن مؤلفيه متحضرون لقربهم من فينيقيا ، لذلك فهما يتفقان في المضمون ويختلفان في سرد التفاصيل .

كما يبدوا أن مصادر فكرة جمع أجزاء العهد القديم ترجع إلى أن اليهود الذين عاشوا فترة السبي البابلي في العراق وجدوا مكتبات تضم التراث الأدبي و الديني

للأمة البابلية ، وبعد ذلك عاش اليهود في بابل تحت حكم الفرس ، وفي هذه الفترة ظهر كتاب يصور عقائد "زرادشت " وهو " زندا فستا " حوالي عام ٥٦٠ق.م ، واغلب الظن ان ظهوره كان حافزا لليهود على جمع أسفارهم في كتاب أسبغوا عليه صفة التقديس وهو العهد القديم ، وكان ذلك على يد عزرا النبي في القرن الخامس ق.م .

وعبرية العهد القديم تعتبر الصورة المثالية الكاملة للغة العبرية عند اليهود ويتمثل أسلوبها الناضج و المتكامل في سفر إشعيا وإرميا وحزقيال ، فهذه ذروة التطور في العبرية الفصحى التي شانها شان أي لغة في العالم تطورت تطورا كبيرا خالا الفترة الزمنية الطويلة بين موسى وعزرا و التي امتدت حوالي ألف عام ، أي قبل هذه الفترة كانت اللغة العبرية ما تزال تحتوي على ملامح عبرية البداوة القديمة ، مثل قصيدة دبوره النبيه و بعض أجزاء من سفر صموئيل .

وطوال فترة الهيكل الأول (معبد سليمان – حوالي ٩٧٣ق.م وحتى السبي البابلي عام ٥٨٧ق.م) كانت اللغة العبرية هي اللغة الرسمية و الدينية الشائعة الاستعمال على لسان اليهود في فلسطين ، وهو دور فصيح وصلت فيه إلى قمة ازدهارها في عهد سليمان وربما في عهد أبيه داوود عليهما السلام أيضا ، إلا أنه بعد تخريب الهيكل الأول على يد الملك البابلي نبوخذ نصر (بختنصر) عام ٥٨٧ق.م انحدرت اللغة العبرية وفقدت مكانتها لغة رسمية لليهود لانهيار الدولة ، واقتصر استعمالها على الناحية الدينية فقط ، حيث استمرت لغة للحكماء يستعملونها في المعابد ، وبدأت اللغة الآرامية – التي كانت سائدة بين شعوب الشرق القديم – تحل محلها ، وهنا تأثرت اللغة العبرية بالتيار الآرامي الكلداني وأصبحت اللغة الآرامية اللغة الرسمية و الشائعة الاستعمال على لسان اليهود ، حتى أن حكمائهم قاموا بترجمة العهد القديم إلى الآرامية – وهو ما عرف بالترجوم – وذلك عندما أصبح اليهودي يجهل اللغة العبرية ويحتاج إلى ترجمة بلغة يعرفها ليفهم النصوص الدينية التي يعتمد عليها في العبادات و المعاملات ، كل ذلك قصر اللغة العبرية في النهاية على المجامع العلمية و

الدينية ، وقد أصبحت منذ القرن الثالث ق.م لغة مغايرة في روحها و جرسها و تراكيبها للغة العهد القديم ، حتى أن علماء اليهود اختصوها بنحو خاص بها ، كما وجدت في عبرية المشنا ألفاظ دخيلة من الفارسية و البابلية و اليونانية و اللاتينية فضلا عن الرامية ، وقد ازداد التأثير الآرامي حتى أنه لم يقتصر على المفردات بل تعدى الأمر إلى أن أصبح تركيب اللغة تركيبا أراميا ، وتمت صياغة بعض الصور البلاغية الآرامية في قالب عبري اتسم بالدقة و البساطة .
وهكذا انتهى أمر اللغة العبرية كلغة حية بين اليهود وحلت محلها الآرامية ، لذلك جاءت نصوص الجمارا بالآرامية شرحا لشرائع المشنا ، وانحصر أمر اللغة العبرية في المعابد اليهودية يصلون بها .
وقد حاول أمراء المكابيين الذين تولوا الزعامة الدينية على اليهود في فلسطين منذ فتح اليونان لها على يد الاسكندر الأكبر ، إحياء اللغة العبرية من جديد ، وذلك استكمالا لهدفها الأساسي في استعادة الهيكل وتطهيره و إقصاء الذين انحرفوا واتبعوا الهيلينية عن خدمة المعبد ، وإحداث استقلال ذاتي لليهود في فلسطين ، ولكن يبدو أن محاولاتهم لإنهاض اللغة العبرية من عثرتها لم تلق إلا نجاحا محدودا ، لدرجة أن التأثير الآرامي الذي اجتاح هذه اللغة بلغ حدا كبيرا ، فدخلتها صيغ صرفية آرامية بحتة وبعض مؤثرات نحوية خاصة في تركيب الجملة ، ومن أهم الأسفار عصر المكابيين سفرا أيوب و الجامعة ، وهما من أسفار الحكمة .
وإزاء هذا التراث الذي يغطى فترة من الزمان تزيد على الألف عام ، بدا العلماء يبحثون في داخل النصوص العبرية عن القديم منها و الجديد لغويا وخرجوا من ذلك بان اللغة العبرية التي حفظها العهد القديم تتضمن ثلاثة ادوار :
أولا : دور عتيق جدا سابق على جمع هذا الكتاب
ثانيا : دور فصيح وصلت فيه اللغة العبرية إلى قمة ازدهارها في عهد سليمان وربما في عهد أبيه داوود أيضا ، ففيه استقرت صيغ الصرف في اللغة العبرية وتقاربت لهجات الأسباط في قناة واحدة .

ثالثا : بعد ذلك يأتي عصر تتأثر فيه اللغة العبرية بالتيار الآرامي و الكلداني وهو عصر الانحطاط ، وكانت الآرامية قد أخذت تسود منطقة الشام شيئا فشيئا قبل هذا التاريخ ، وما نكاد نصل إلى القرن السادس ق.م حتى نجد اليهود يتعاملون باللغة الآرامية في حياتهم اليومية ، وكتب بها جانب كبير من سفر دانيال و أجزاء من سفر عزرا واستير ، وظهر أثرها واضحا في عبرية أسفار نحميا وحجاي وزكريا وأخبار الأيام و الجامعة .

والجدير بالذكر أن اللغة العبرية إبان الشتات الأول (القرن الخامس ق.م) تعرضت إلى تأثيرات مباشرة من اللغات المنتشرة في العراق ، وهي البابلية و الآرامية ، يضاف إليها بعض الفارسية بعد استيلاء الفرس على العراق في نفس هذه الفترة ، وبعض العربية لاستمرار العلاقات التجارية بين العراق القديم و شبه الجزيرة العربية ، أما الشتات الثاني وهو الشتات الروماني (١٣٥م عل يد الإمبراطور هادريان) الذي شطر اليهود على قلة عددهم إلى نصفين ، نصف انتشر في حوض البحر الأبيض المتوسط أي في جنوب أوروبا وشمال أفريقيا ، و النصف الآخر في الأصقاع الشمالية لأوروبا ، فظهرت في التلاوة الدينية عند كلا من النصفين طريقة مميزة بصوتيهما ، وهكذا عرفنا في اللغة العبرية النطق الاشكنازي الشمالي و النطق السفردي الجنوبي ، وعلى الرغم من أن مؤسسي الصهيونية كانوا من الاشكنازي إلا أنهم أقروا النطق السفردي أساسا للتعليم و الإعلام و المخاطبات الرسمية وغيرها واعتبروه النطق الأفصح .

ولكن هناك خلافا بين الباحثين في تصنيف المراحل التي مرت بها اللغة العبرية بعد العهد القديم وقبل العصر الحديث ،إذ يجعلها البعض فترة واحدة تعرف باسم العبرية الوسيطة ، في حين يقسم البعض الآخر هذه الفترة إلى مراحل مختلفة ، ولعل التقسيم الذي اتفق عليه معظم العلماء هو أربع مراحل رئيسة:

١- المرحلة الأولى العبرية القديمة او عبرية العهد القديم : وتسمى عندهم بأسماء أهمها وأشهرها " التناخ و المقرا "، و تبدأ هذه المرحلة من نشأت هذه اللغة حوالي القرن الثالث عشر ق.م إلى أواخر القرن الرابع ق.م ، وقد أطلق

عليها عبرية العهد القديم نظرا لأن أهم ما وصل إلينا من آثارها في هذا العصر هي أسفار العهد القديم ، وقد قسمت هذه المرحلة إلى قسمين الأول يبدأ منذ نشأت اللغة و ينتهي بنفي بابل (سنة ٥٨٧ق.م)، فتستغرق المدة التي تمتع في أثنائها بنو إسرائيل باستقلالهم السياسي الكامل ، وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة الذهبية للغة العبرية ، حيث إنه في هذه المرحلة بلغت اللغة العبرية عنفوان مجدها ووصلت إلى أقصى ما أتيح لها أن تصل إليه من الرقي و التهذيب واتساع النفوذ ، وقوة السلطان ، وكانت أثنائها فصيحة خالصة من الشوائب والقرون الثلاثة الأخيرة من هذه المرحلة (من النصف الأخير من القرن التاسع حتى أوائل القرن السادس ق.م)هي التي دون فيها معظم أسفار العهد القديم ، وأقدم ما وصل إلينا من آثار هذه المرحلة قصيدة حماسية دينية وردت في الإصحاح الخامس من سفر القضاة منسوبة إلى حكيمة من حكيمات بني إسرائيل تدعى دبورا، يظن أنها عاشت حوالي القرن الثاني عشر ق.م ، فتاريخ هذه القصيدة يرجع إذن إلى بداية العهد الذي استقر فيه بنو إسرائيل ببلاد فلسطين ، وقد وصل إلينا كذلك من آثار هذه المرحلة – غير الكتب المدونة – نقش تاريخي هام ، وهو اللوحة التذكارية لنبع عين السلوان (قناة السلوان)، حيث اكتشف هذا النقش العبري القديم سنة ١٨٨٠م على الحائط الأيمن من القناة التي تربط النبع (نبع جيحون قديما وعين سيتي مريم حاليا) ببركة السلوان بالقرب من مدينة القدس في قرية السلوان ، ويصف هذا النقش عملية نحت النفق داخل الجبل من اتجاهين متعاكسين حتى تلاقى العمال النحاتون عند نقطة تقابل داخل النفق ، كتب عندها النقش تخليدا لذكرى عملهم الهام ، وقد أنجز هذا النفق في عهد الملك حزقيا ملك يهوذا (٧٢٦–٦٩٨ق.م) .

أما القسم الثاني من هذه المرحلة يبدأ من نفي بابل إلى أواخر القرن الرابع ق.م ، حيث تنتهي هذه المرحلة بانقراض اللغة العبرية من التخاطب وحلول الآرامية محلها ، وتسمى هذه المرحلة بالمرحلة الفضية للغة العبرية ، حيث آخذت عوامل الفناء منذ بداية هذه المرحلة تدب شيئا فشيئا في اللغة العبرية وأخذت الآرامية

تقتحم عليها معاقلها وتنتقص من مناطقها قليلا قليلا ، حتى قضت عليها كما قضت على الأكدية من قبل ، حقا أن اليهود الذين أجلاهم بختنصر إلى بابل قد حرصوا على لغتهم كل الحرص طوال مدة نفيهم وبعد عودتهم إلى بلادهم ، وان اليهود الذين لم يشملهم هذا النفي وبقوا في فلسطين لم يقلوا عن إخوانهم رغبة في الإبقاء على لسانهم ، وأن أحبار اليهود ورؤسائهم لم يألوا جهدا في محاربة الآرامية وبث كرهها في نفوس بني إسرائيل ،ولكن هذا كله لم يستطع سبيلا إلى وقف تيار الآرامية ، ولم يقوى على إعاقة قوانين الصراع اللغوي ، فلم يكد ينتهي القرن الرابع ق.م حتى كانت اللغة العبرية في عداد اللغات الميتة في التخاطب ، وقد ذلل للآرامية سبل التغلب على العبرية انتماؤهما إلى شعبة لغوية واحدة ، وقوة أواصر القرابة التي تربط كلتيهما بالأخرى ، وكذلك تفكك بني إسرائيل في هذا العصر وفقدان سلطانهم السياسي ، و أهم ما وصل إلينا من آثار هذه المرحلة بعض أسفار العهد القديم (يونس ، زكريا ، قسم من دانيال ....الخ) وبعد آثار أدبية تعد من أرقى ما وصل إلينا من هذه اللغة

٢- المرحلة الثانية مرحلة العبرية الربانية أو التلمودية - عبرية المشنا

تسمى اللغة العبرية في هذه المرحلة بالعبرية الربانية او التلمودية ، ذلك لأن أهم ما وصل إلينا من آثار هذه المرحلة هو بحوث الربانيين في التلمود ، فقد تألف من بحوثهم في شئون الجدين و القانون و التاريخ المقدس ... وما إلى ذلك ، ثلاثة وستون كتابا باللغة العبرية أطلق عليها اسم المشنا ، ثم شرحت هذه المشنا فيما بعد باللغة الآرامية وأطلق علي هذه الشروح اسم الجمارا ، وتألف من المشنا و الجمارا ما أطلق عليه اسم التلمود ، ووصل إلينا كذلك من آثار هذه المرحلة غير كتب المشنا ، مؤلفات كثيرة في مختلف فروع الآداب و العلوم و الفلسفة و الدين .

وتختلف آثار هذه المرحلة في فصاحة لغتها وصحتها تبعا لاختلاف المؤلفين في مبلغ تمكنهم من هذه اللغة وإلمامهم بآدابها القديمة ، ولكنها تمتاز على العموم بشدة تأثرها باللغة الآرامية ، ويظهر فيها كذلك شيء غير قليل من مظاهر

التأثير ببعض اللغات الهندية– الأوروبية التي احتك اليهود بأهلها احتكاكا سياسيا أو ثقافيا ، وخاصة اللغات اليونانية و اللاتينية و الفارسية ، واليك مثلا المشنا نفسها بالرغم من أنها قد دونت باللغة العبرية ، فإن كثيرا من المفردات التي استخدمت فيها مقتبسة من اللغة الآرامية ، وتشمل كذلك على عدد غير قليل من الكلمات الإغريقية و اللاتينية و الفارسية .

ومن المهم الإشارة هنا إلى مخطوطات البحر الميت التي عثر عليها عام ١٩٤٧م في منطقة " خربة قمران " في منطقة أريحا المجاورة للبحر الميت ، ويبدو أنها كانت لفرقة خارجة عن اليهودية يعود تاريخها إلى أواسط القرن الأول ق.م ، ومعظم هذه المخطوطات مكتوبة بالخط المربع بلغة عبرية خالصة حاولوا تنقيتها من الشوائب بحيث تحاكي أسلوب أسفار الأنبياء الأول ، ويظن بعض الباحثين أن هذه الطائفة فرع من فرقة الأسينيين ، على أساس أنها طائفة يهودية شديدة التعصب ، ممعنة في المحافظة على كل ما هو قديم حتى في اللغة نفسها .

٣– المرحلة الثالثة مرحلة العبرية الوسيطة " عبرية الشتات "

تبدأ هذه الفترة اعتبارا من بداية القرون الوسطى حتى بداية القرن السابع عشر الميلادي ، وخلال هذه الفترة كتبت بالعبرية مؤلفات كثيرة في بلاد عدة ، ولكن أبرز أثار هذه الفترة هو ما كتب في بلاد الأندلس تحت تأثير الثقافة العربية في مختلف فنون الأدب والشعر والفلسفة والنحو وتفاسير التوراة، وفى خلال هذه الفترة ازدهرت اللغة العبرية ازدهارا كبيرا لدرجة أن العلماء يطلقون عليها مسمى " عبرية العصر الذهبي" ، وبرزت فيها أسماء لشعراء أمثال يهودا هليفى ، شلومو بن جبيرول، موسى بن عزرا ، وفلاسفة مثل موسى بن ميمون وعلماء نحو مثل يهودا بن حيوج ومفسري التوراة ، أمثال سعديا الفيومي.

٤– مرحلة العبرية الحديثة

تبدأ هذه المرحلة مع بداية عصر التنوير اليهودي(الهسكالاه) حينما فكر بعض المتنورين من اليهود في ضرورة الانفتاح الثقافي على الفكر و الثقافة

الأوروبية ، ورأوا أن يتم ذلك باللغة العبرية فبدأوا بالكتابة بها في مختلف فنون الأدب والصحافة ، واعتمدوا في ذلك اعتمادا كْبيرا على عبرية التوراة ، ولكنهم سرعان ما اكتشفوا أن عبرية التوراة ليست كافيه للتعبير عن الحاجات المعقدة للحياة العصرية اَلحديثة ، وبعد محاولات شاقة ومتعددة ساهم فيها عدد كبير من أقطاب الأدب العبري في العصر الحديث ، وعلى رأسهم اليعيزر بن يهودا ، تبلورت العبرية الحديثة التي تستعمل الآن بين اليهود، وخاصة في دولة إسرائيل، والعبرية الحديثة تعتمد اعتمادا أساسيا على ذخيرة التوراة اللفظية ، بالإضافة إلى المفردات العبرية التي استخدمت في عبرية المشنا، و في عبرية العصور الوسطى، ولكن كل هذا لم يكف للوفاء بحاجات العصر الحديث فلجأت إلى استعارة الكثير من المفردات الأجنبية، وخاصة من اللغة العربية والانجليزية والروسية و اليديش.

الأبجدية العبرية

اشتق الرسم العبري القديم من الحروف الفينيقية ، حيث تتألف حروفه الهجائية من اثنين وعشرين حرفا ترمز إلى اثنين وعشرين صوتا ساكنا (صامت)، ويكتب من اليمين إلى اليسار متفرق الحروف ، وقد مر بعدة مراحل في سبيل تطوره ،هي :

١- المرحلة الأولى ، قبل كتابة المشنا في القرن الثاني ق.م كانت العبرية تكتب بالخط الفينيقي الذي عرف بالقلم العبري القديم ، والذي استمر استخدامه في الأعمال الدنيوية حتى نهاية القرن الثاني الميلادي حيث كانت أشكال حروفه في هذه المرحلة لا تختلف كثيرا عن الحروف الفينيقية القديمة ، ويعرف في هذه المرحلة باسم الخط العبري القديم .

٢- المرحلة الثانية ، في هذه المرحلة ظهر تأثر الرسم العبري بالرسم الآرامي ، تبعا لتأثر اللغة العبرية باللغة الآرامية ، ومن ثم نشا نوع جديد من الرسم اشتهرت تسميته بالرسم العبري الحديث او

المربع (الآشوري)، وقد اقتصر في البداية استخدام هذا الرسم الجديد في الشئون الدينية أما فيما عداها فقد ظل اليهود يستخدمون الرسم القديم أمدا طويلا ، ويبدو أن الأبجدية العبرية بالخط المربع قد بدأت بعد عزرا أي بعد السبي البابلي ، وقد لجا العلماء حين لاحظوا الغموض الذي يكتنف أسباب ترك اليهود لخطهم القديم إلى القول بان الأمر مرجعه إلى أن اليهود نفروا من السامريين الذين استوطنوا شمال فلسطين بعد الغزو الآشوري لها عام ٧٢٢ق.م ، ثم تهودوا و اتخذوا اللغة العبرية لسانا واتخذوا الموسوية ديانة لهم و استعملوا الخط العبري القديم كذلك ، غير أن هذا الراية لا يستند إلى أدلة علمية مؤكدة ، فالسامريون طائفة من طوائف بني إسرائيل شأنها في ذلك شأن الفريزيين و الصدوقيين وغيرهم من الفرق اليهودية ، ونلاحظ أن السامرية المكتوبة نمط آخر منفصل عن العبرية ، فإذا سمعناها مقروءة وهو الأساس في البحث اللغوي تبين لنا أنها لا تعدو أن تكون لهجة الشماليين من بني إسرائيل مع بعض مميزات يختلفون فيها عن اليهود في جنوب فلسطين ، بسبب الأثر الآرامي في الجنوب و الأثر الفينيقي في الشمال ، ولذلك كان أرجح الآراء انه نتيجة لتأثر اللغة العبرية بالتيار الآرامي استبدل اليهود خطهم القديم بالخط الجديد المتأثر بالخط الآرامي .

٣- المرحلة الثالثة ، في حوالي القرن السادس الميلادي أدخل على هذا الرسم (المربع) إصلاح جديد ، إذ استخدمت الألف و الهاء و الياء للرمز إلى أصوات المد الطويلة ، فساعد ذلك على ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف .

٤- المرحلة الرابعة ، في هذه المرحلة ادخل إصلاح آخر ، إذ اخترع نظام الحركات (الصوائت) للإشارة إلى أصوات المد القصيرة ،

واتخذت ثلاث طرق لرسم هذه الحركات ، هي :

أ- الطريقة الطبرية : نسبة إلى مدرسة من العلماء تسمى مدرسة طبرية لنشاتها في مدينة طبرية بفلسطين ، وهذه الطريقة ترمز إلى أصوات المد القصيرة بعلامات تحت الحروف ، وهي أشهر الطرق الثلاث ، ولا يكاد يستخدم غيرها في العصر الحاضر .

ب- الطريقة العراقية او البابلية : نسبة إلى مدارس أحبار اليهود بالعراق ، وهذه الطريقة ترمز إلى أصوات المد القصيرة بعلامات توضع فوق الحروف ، وقد انقرضت هذه الطريقة بانقراض المدارس البابلية التي أنشأتها حوالي القرن التاسع الميلادي .

ت- الطريقة الفلسطينية : تشير هذه الطريقة إلى أصوات المد القصير بعلامات فوق الحروف كما تفعل الطريقة العراقية ، ولكنها تختلف عنها في صورة هذه العلامات ودلالتها ،

والجدير بالذكر أن اليهود يستعملون الآن طريقة أخرى في الكتابة تعرف باسم " خط اليد " إلا أن استعمالها يقتصر على الاستعمالات الشخصية فقط ، وكذلك في العصور الوسطى ظهر خط دقيق وسط بين المربع و اليدوي هو خط الشروح و الحواشي المعروف بأبجدية رشي ، وقد استخدم أحيانا في تدوين العبرية بعض رسوم أجنبية وبخاصة السمان العربي و اليوناني .

جداول توضح الأبجدية العبرية

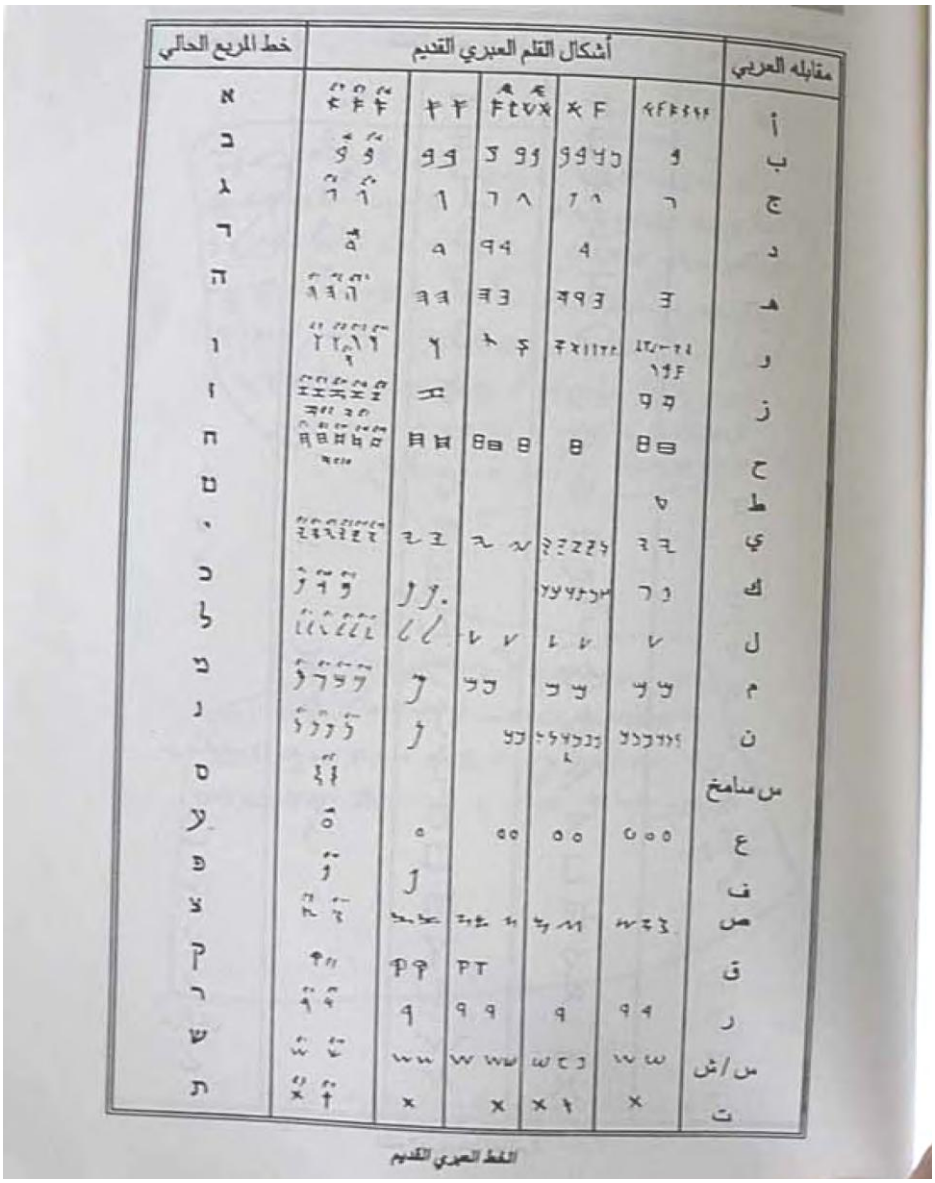
مقابله العربي
أشكال القلم العبري القديم
خط المربع الحالي
أ
ب
ج
د
ه
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س سامخ
ع
ف
ص
ق
ر
س/ش
ت
א
ב
ג
ד
ה
ו
ז
ח
ט
י
כ
ל
מ
נ
ס
ע
פ
צ
ק
ר
ש
ת
اللغة العبري القديم

مقابله العربي	أشكال الحروف السامرية			مقابله العبري
أ	𐤀	𐤀	𐤀	א
ب	𐤁	𐤁	𐤁	ב
ج	𐤂	𐤂	𐤂	ג
د	𐤃	𐤃	𐤃	ד
ه	𐤄	𐤄	𐤄	ה
و	𐤅	𐤅	𐤅	ו
ز	𐤆	𐤆	𐤆	ז
ح	𐤇	𐤇	𐤇	ח
ط	𐤈	𐤈	𐤈	ט
ي	𐤉	𐤉	𐤉	י
ك	𐤊	𐤊	𐤊	כ
ل	𐤋	𐤋	𐤋	ל
م	𐤌	𐤌	𐤌	מ
ن	𐤍	𐤍	𐤍	נ
س مامخ	𐤎	𐤎	𐤎	ס
ع	𐤏	𐤏	𐤏	ע
ف	𐤐	𐤐	𐤐	פ
ص	𐤑	𐤑	𐤑	צ
ر	𐤒	𐤒	𐤒	ק
س/ش	𐤓	𐤓	𐤓	ר
ت	𐤔	𐤔	𐤔	ש
	𐤕	𐤕	𐤕	ת

القلم العبري عند السامرة

כ ך	י	ט	ח	ז	ו	ה	ד	ג	ב/ב	א
[k]	[j]	[tˀ]	[ħ, x]	[z, dz]	[w]	[h]	[d]	[g]	[b]	[ʔ]
ת	שׂ/שׁ	ר	ק	צ/ץ	פ/ף	ע	ס	נ/ן	מ/ם	ל
[t]	[ɬ, s, ʃ]	[ɾ]	[kˀ]	[tsˀ, ʧˀ, tɬˀ]	[p]	[ʕ, ɣ]	[ts]	[n]	[m]	[l]

כ ך	י	ט	ח	ז	ו	ה	ד	ג	ב	א
kaf	yod	tet	chet	zayin	vav	he	dalet	gimel	bet	alef
ת	ש	ר	ק	צ ץ	פ ף	ע	ס	נ ן	מ ם	ל
tav	shin/sin	resh	kof	tzadi(k)	pe	ayin	samech	nun	mem	lamed

כ ך	י	ט	מ	ז	ו	ה	ד	ג	ב	א
kaf	yod	tet	chet	zayin	vav	he	dalet	gimel	bet	alef
ת	ש	ר	ק	צ ץ	פ ף	ע	ס	נ ן	מ ם	ל
tav	shin/sin	resh	kof	tzadi(k)	pe	ayin	samech	nun	mem	lamed

الفصل الثالث : اللغة الآرامية

الآراميون

ينتسب الآراميون في الكتاب المقدس إلى آرام بن سام بن نوح عليه السلام ، وكانوا يعيشون في البلاد التي تسمى في التوراة " آرام " وهي معروفة الآن ببلاد الشام و العراق ، وقد ظهر الآراميون منذ الألف الثالث ق.م كقبائل رحل ، ثم شكلوا دويلات عديدة لم تفلح في تكوين إمبراطورية قوية شأن الإمبراطورية الآشورية او الفارسية ، بل ظلت دويلات تعيش على هامش الدول الكبرى تتحالف تارة مع بعضها وطورا مع الأمم المجاورة لصد العدوان عنها .

ويرى كثير من الباحثين أن شبه الجزيرة العربية هي المهد الأصلي للساميين ، ومنها تدفقوا عبر التاريخ إلى المناطق الزراعية عبر بلاد الرافدين وسورية و فلسطين و الحبشة ، وتعد الهجرة الآرامية من أقدم الهجرات السامية من جزيرة العرب ، وحدث ذلك في فترات من القحط بالغة الخطورة جعلتهم يتدفقون نحو الشمال .

وتمثلت الهجرة الآرامية في جماعات متعددة لا تعرف بهذا الاسم ، وكانوا في أول أمرهم قبائل رحلا يتنقلون في البادية –كالعبريين – بين نجد في الجنوب و حدود الشام في الشمال ، ونهر الفرات في الشرق ، وخليج العقبة في الغرب ، وان ظروف الصحراء كانت تضطرهم إلى الالتجاء إلى الحضر في بعض الأحيان فيدخلونه مغيرين ، وقد استطاعوا في احد غاراتهم أن يصلوا إلى شمال الشام ، وكونوا دويلات آرامية صغيرة بين حلب و طوروس في تركيا .

وفي أواخر القرن العاشر ق.م استولى الآراميون على دمشق وأسسوا فيها مملكة كان لها دورا مهما في تاريخ ذلك الحين ، وقد عرفت هذه المملكة باسم " آرام " ، وعندما استولى البابليون على مملكة دمشق في القرن الثامن ق.م نقلوا إلى بلادهم عددا كبيرا من مهرة الآراميين للاستعانة بهم (وهو ما يعرف في التاريخ بالسبي البابلي) وقد استقر الآراميون في مملكة بابل ونشروا لغتهم حتى غلبت على اللغة البابلية و الآشورية .

وفي نهاية القرن السادس ق.م تم للفرس الاستيلاء على الشرق و سقطت في أيديهم مدينة بابل ٥٢٨ق.م ، وكانت الآرامية شائعة في الشرق كله حتى بين طبقة الحاكمين من فارس فاستعملوها لغة للتفاهم بين أجزاء الإمبراطورية فأصبحت لغة المكاتبات الرسمية .

كما أتيح للآراميين أن يتأثروا تأثيرا ملموسا بالثقافة اليونانية ، وذلك في أعقاب غزو الاسكندر الأكبر لمنطقة الشرق الأدنى ٣١٢ق.م ، إذ كان دخوله إلى الشرق وماثلاه من تكوين إمبراطورية في الشرق بمثابة نقطة تحول في التاريخ السياسي و الاجتماعي و الفكري بها ، و بالرغم من سقوط الإمبراطورية اليونانية في نهاية القرن الأول الميلادي وبداية عهد الإمبراطورية الرومانية إلا أن الثقافة اليونانية ظلت مسيطرة على هذه البلاد .

ويقوم النزاع بين الفرس و الروم في القرن الثالث الميلادي وتكون بلاد الآراميين مسرحا له ، فهي حينا في أيدي الفرس و حينا أخر في أيدي الروم ، وبذلك يصبح الآراميون ورثة الحضارة الآشورية و البابلية و الفينيقية و الفارسية و اليونانية ، أما لغتهم الآرامية فكانت تفرض نفسها على سائر اللغات الأكدية بفرعيها البابلي و الآشوري والكنعانية بفروعها الأوجاريتية و الفينيقية و المؤابية و العبرية ، وكانت قوتها كامنة في بساطة أبجديتها وسهولة نحوها وصرفها ، وقد أدى انتشار الآرامية واتصال أصحابها بغيرهم من الأقوام أن تولدت لهجات عدة يمكن أن نميز بينها تبعا لاختلاف الزمان و المكان .

اللغة الآرامية

تحتل اللغة الآرامية مكانة مهمة و متميزة بين اللغات السامية ، وتشمل مجموعة عديدة من اللهجات التي انتشرت في بلاد الشام و شمال العراق وجنوبه ، وفي الأردن ، وشمال الحجاز وغربه ، وتؤرخ الكتابات الآرامية الأولى في المائة التاسعة ق.م ، وما زالت بعض اللهجات الآرامية الحديثة يتحدث بها في شمال العراق وقرب دمشق ، وفي قرى طور عابدين جنوب تركيا ، وفي البطائح فيما بين العراق الجنوبي و إيران ، وفي لهجة الصابئة المندائيين (المنداعيين) .

الآرامية القديمة

جاء أول ذكر للآراميين في الحوليات الآشورية – البابلية منذ المائة الرابعة عشر ق.م باسم " أرِم ، أرَمُ (أ خ ل مُ) ، وهي قبائل بدوية كانت تجول في غرب العراق ، ولم يكن لهذه القبائل الآرامية لغة مكتوبة لدى استقرارهم في العراق وسوريا مما دفع ملوكهم إلى تبني لغات الأقوام التي جاوروها ، وهذا ما نراه واضحا في كتابات الملك الآرامي " كفارا " في غوزناما مابين النهرين التي عثر عليها مكتوبة بحروف مسمارية وبلغة آشورية ، وتعود أقدم الكتابات الآرامية إلى الحقبة الممتدة بين القرن التاسع و العاشر ق.م ، وأقدم مصادرنا في هذه اللغة ، نص ورد إلينا من مملكة سمأل ، وهو عبارة عن كتابة لملكها كلمو محفورة على غمد من ذهب وجد في زنجيرلي في شمال سوريا ، فقد عرف هذا النقش " بنقش زنجيرلي " نسبة إلى الاسم التركي الحديث لهذه المنطقة الأثرية ، ويرجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع ق.م ، ولغته كانت ما تزال متأثرة بوضوح باللغة الكنعانية ، ثم تلا هذا النقش نقوش أخرى لأمراء سمأل وجدت في نفس المكان المسمى اليوم تل زنجيرلي ، و التي يحمل فيها واحد من هؤلاء الأمراء اسما غير سامي ، وهو بنمو الأول (حوالي ٨٠٠–٧٥٠ق.م) ، ونقش الملك بنمو الثاني ، وابنه بررکب (حوالي ٧٥٠– ٧٠٠ق.م) فقد استعار هؤلاء الآراميون من الكنعانيين إلى جانب الأبجدية ، خصائص خطية كذلك ، كما يندرج في هذا النوع أيضا النقوش التي عثر عليها في " نيرب " قرية إلى الجنوب الشرقي من حلب ، وهي أحدث من النقوش السابقة ،و أهم ما يميز اللغة الآرامية وجودها على هامش مجموعة من النقوش المسمارية على الفخار ، غطت فترة من التاريخ تبدأ بنوحذ نصر (بختنصر الثاني ٦٠٤–٥٦٢ق.م)إلى داريوس (دارا الأول ٥٢٢–٤٨٦ق.م) ، وهذه الكلمات الآرامية المدونة على هامش لوحات نيرب جاءت تفسيرا لبعض ما ورد بالآشورية في هذه اللوحات ، مما يثبت أن الآرامية كانت تفرض ذاتها على الغزاة أنفسهم ، فمنذ القرنين التاسع و الثامن ق.م اضطر الآشوريون إلى معرفة هذه اللغة ، لأن العلاقات مع الشعوب

الآرامية التي استوطنت بلاد ما بين النهرين وسوريا تطلبت ان يكون للحكام الآشوريين كتاب آراميون بجانب الكتبة الآشوريين .

وأول ظهور كلمة آرام اسما لمنطقة او دولة كان في القرن الثالث والعشرين ق.م ، في نقش مسماري للملك الأكدي" نارام سين " يخلد فيه انتصاراته على الآراميين دفاعا عن السوبارتو ، وهو اسم هذا الإقليم قديما ، ويبدو من سياق هذا النص أن آرام هذه كانت تقع على الجزء الأعلى من ارض الرافدين ، لكن هذا التفسير ليس مؤكدا ، كما يضيف موسكاتي الى هذا النقش وثيقتين أخريين متأخرتين قليلا ، إحداهما تذكر آرام و تعود إلى حوالي ٢٠٠٠ق.م في لوحة من وثائق " درهم " التجارية – مدينة سومرية قريبة من نبور – و ترجع الوثيقة الثانية إلى عام ١٧٠٠ق.م في نص من نصوص ماري ، لكن ينبغي الإشارة إلى أن هاتين الوثيقتين لا تشيران صراحة إلى وجود عسكري او سياسي .

والوثيقة التالية هي إحدى رسائل تل العمارنة (القرن ١٤ق.م)وهي تذكر الآراميين باسم " أخلامو" على نحو يفهم منه أنهم كانوا مجموعة من البشر تعيش بالقرب من الفرات ، وكلمة أخلامو قد يكون معناها " المتحالفون "، ولكن في الواقع ان المعلومات أدق فيما يتعلق بالنصف الثاني من الألف الثاني ق.م ، فهناك نقش للملك الآشوري " أرك – دين إيلو " حوالي (١٣٢٥-١٣١١ق.م) يتحدث فيه عن انتصاراته على جماعات أخلامو كما يرد هذا الاسم أيضا في كتابات الملك الآشوري تجلات فلاسر الأول ، الذي كتب عنهم ما نصه " لقد عبرت نهر الفرات ثمانية وعشرون مرة ، بواقع مرتين كل سنة وراء الآراميين (أخلامو) فحققت هزيمتهم في كل مكان ابتداء من مدينة تدمر التي في بلاد آمورو "

وبعد تجلات فلاسر نجد بعض الإشارات عن الأخلامو ولكن هذا الاسم البسيط " الآراميون " بدا بعد ذلك في الظهور منفردا في المصادر الآشورية ، وفي القرن الحادي عشر ق.م أسس الآراميون مملكة قوية في منطقة أعالي الفرات ممتدة على ضفتي النهر تسمى " بيت أديني " وتلتها ممالك آرامية أخرى ، ووصل

الخط الرامي إلى بابل أيضا التي تسلل إليها فرع منهم اسمهم الكلدانيون (كلدو) ، حيث نجحوا في غضون القرن التاسع ق.م في إنشاء ست إمارات صغيرة في أقصى الجنوب من العراق أهمها "بيت يكيني " و " لاراك " ، وفي الجهة الأخرى للتوسع الرامي في الغرب نشأت في ذلك الوقت حول زنجيرلي إمارة سمأل وفي سوريا أسست حول أرفد وحلب دولة اتخذت اسم " بيت أجوشي " ، والى الجنوب قامت ممالك آرامية أخرى على حدود ما يسمى بالمملكتين العبريتين ، كان من أهمهما " صوبا "و" دمشق " اللتان فتحهما داوود (صمويل الثاني ٨:٣-١٢) واستمرت صوبا خاضعة لسليمان بعد داوود (أخبار الأيام الثاني ٨:٣)، وهكذا لم ينشئ الآراميون وحدة سياسية فعالة ،وإنما كونوا ممالك محلية صغيرة .

بعد هذه الحقبة التي مرت باللغة الآرامية في ظهورها الأول ، تكونت لغة آرامية فصيحة ، و إن كان التأثير الفينيقي ظاهرا في كثير من هذه الوثائق ، حيث اللغة فيها آرامية أصيلة ، فكتابة ملقارت التي ترتقي إلى النصف الأول من القرن التاسع ق.م ، كتبت بلغة آرامية خالصة ، وإذا كانت هذه الكتابة لبر هدد الأول ملك دمشق ، فذلك يعني أن كتبة البلاط الملكي في دمشق كتبوا بالآرامية في وقت مبكر جدا .

ومع انتشار الآراميين بدأت اللغة الآرامية بالانتشار ، وساعد على ذلك نشاطهم التجاري ، حيث كانوا يتنقلون بتجارتهم شرقا وغربا كما أنهم سيطروا على خطوط التجارة الرئيسة التي تمر عبر الفرات و ديالى ونهر دجلة .

اللغة الآرامية في العهد الآشوري

ورد في نص لتجلات فلاسر الأول (١١١٥-١٠٧٧ق.م) أخبار عن سيطرة القبائل الآرامية على أواسط الفرات وأعاليه وتمكنهم من شن هجوم على بلاد آشور ، وورد أيضا في بعض النصوص التي تعود للملك تجلات فلاسر ذكر أسماء ست وثلاثين قبيلة أرامية تقطن في شرق دجلة وأواسط الفرات ، فضلا عن وجود ممالك وقبائل آرامية كانت تستوطن بلاد الشام .

ثم اخذ نفوذ الآراميين يزداد ويؤثر ، مما اضطر الآشوريين إلى القيام بحملات

عسكرية منظمة ضدهم أعقبتها حملات تهجير واسعة للقبائل و الجموع الآرامية من أماكن استقرارهم إلى أماكن أخرى في الإمبراطورية الآشورية ، وكمان هدفها الحيلولة دون توحدهم ولإضعاف قوتهم و القضاء على تمردهم المستمر .

وكان لعمليات الترحيل الواسعة للآراميين المنتشرين في بلاد آشور ، أن وقف الآشوريين أمام زحف جديد لم يتمكنوا من السيطرة عليه او إيقافه وهو انتشار لغة الآراميين في إرجاء بلادهم ، وذلك لما امتازت به هذه اللغة من مرونة في النطق وسهولة في التعبير فضلا عن أبجديتها وسهولة خطها مقارنة مع لغة الآشوريين (الأكدية) ذات القواعد الصعبة و الكتابة المسمارية المعقدة .

وهكذا بدا استخدام اللغة الآرامية في بلاد آشور فصار للحكام الآشوريين كتاب آراميون إلى جانب الكتبة الآشوريين ، وهذا ما نجده موجودا على عدة آثار من أصل آشوري ، ومن هذه الرسوم الرسم الجداري الذي عثر عليه في قصر تل بارسيب و الذي يعود لزمن الملك تجلات فلاسر الثالث ، حيث يظهر فيه كاتبان أحدهما يكتب على ورقة بردي أو قطعة من الجلد و الآخر على رقيم طيني ، فالأول كان يكتب باللغة الرامية و الآخر يدون بالخط المسماري ، كما ورد ذكر اللغة الآرامية في بعض المراسلات الدبلوماسية الآشورية ، وكل هذه الإشارات السابقة تدل على المكانة المهمة التي احتلها الكتاب الآراميون في المجتمع الآشوري ، وحصولهم على وظائف بارزة في القصر الملكي نفسه ، وهي أيضا دليل على الاستخدام الواسع للغة الآرامية في بلاد آشور .

كما عثر على العديد من القطع النقدية و الصكوك المكتوبة بالخط المسماري ، وفيه كتابة آرامية تعود إلى القرن السابع ق.م ، وعثر أيضا على أختام من الفخار كتبت بالآرامية فقط في نينوى وعاشور وغوزانا ، وكل هذه شهادات تدل على انتشار الآرامية في القرن السابع ق.م في الإمبراطورية الآشورية .

ولم يكن انتشار الآرامية مقتصر على بلاد الرافدين و سوريا ، بل توغلت في ارض فلسطين ، فبعد آن سقطت السامرة عاصمة المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) على يد سرجون الثاني (٧٢٢-٧٠٥ق.م) وهجر سكانها إلى مناطق

مختلفة من إمبراطوريته قام بنقل أقوام من بابل وكوثا وأقوام من حماة إلى أراضي مملكة إسرائيل ووطنهم بدلا من أهلها ، فضلا عن رفع الحدود بين ممالك اليهود و الممالك الآرامية في بلاد الشام ، مما كان سببا للاختلاط بين الآراميين و اليهود ، وهذه من العوامل التي أدت إلى انتشار الآرامية في فلسطين .

ومنذ ذاك الوقت وحتى سقوط بابل في أيدي الفرس سنة ٥٣٩ق.م ، بدا اليهود الأسرى في العراق القديم يتركون العبرية و يتحدثون ويكتبون بالآرامية التي كانت لغة أبناء الشعب في نينوى وبابل وأرجائهما ، لذلك نبذوا خطهم العبري القديم واختاروا لكتابة أسفارهم المقدسة ، الخط الآرامي العراقي المعروف بالمربع والذي لا يزالون يستخدمونه حتى الآن .

اللغة الآرامية في العهد البابلي

في عام ٦٢٦ ق.م جلس نبو فلاسر على عرش بابل ، وهو من قبيلة آرامية تدعى قبيلة كلدو ، ومنذ ذلك اليوم بدا الحكم الرسمي لسلالة بابل الأخيرة و التي يطلق عليها (الدولة الكلدية) أو (مملكة بابل الحديثة)، وقد ازدهرت الآرامية خلال العهد البابلي الأخير ، إلا أننا نجد الكتابات المسمارية في ذلك العهد كثيرة إذا ما قورنت بالكتابات الآرامية ، وهذا يعود بطبيعة الحال إلى أن اللغة الآرامية كانت تكتب على لفائف البردي و على الجلود ، وهذه العناصر تتأثر بالمتغيرات البيئية ، في حين أن اللغة الأكدية كانت تكتب على ألواح من الطين ، والطين من العناصر التي لا تتأثر بالمتغيرات البيئية ، بل على العكس قد تصبح أصلب ، ومع هذا فقد عثر على ألواح مسمارية عديدة تحمل كتابات آرامية ترتقي إلى عهد نبوخذ نصر و نبونيد ، صدرت إما من سبر أو بابل أومن أنحاء أخرى من المملكة البابلية ، كما وجدت في بابل طابوقات استخدمت للبنايات الرسمية لنوخذ نصر وعليها كتابات مسمارية وأخرى آرامية ، وهذه إشارة مهمة تطلعنا على سير اللغة الآرامية ردحا من الزمن إلى جنب اللغة الأكدية .

وفي عهد نبوخذ نصر(٦٠٥ –٥٦٢ق.م) تم القضاء على مملكة يهوذا وجيء بسكانها اليهود إلى بابل وما حولها ، وذلك من خلال حملتين الأولى سنة

٥٩٧ق.م و الثانية ٥٨٧ق.م .

وهذه الأعداد الكبيرة من اليهود خالطت سكان بابل ، ومن يخالط شعبا قسريا او اختياريا يضطر إلى تعلم لغة ذلك الشعب ، ليتمكن من ممارسة حياته الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية من تعبد وبيع وشراء وغير ذلك ، فنجد أن اليهود في بابل مارسوا حياتهم وشعائرهم وواصل كهنتهم أعمالهم الدينية ودون تعاليم اليهودية المعرفة باسم " التلمود البابلي " ، حيث كان اليهود في بابل يتكلمون الآرامية .

اللغة الآرامية في العهد الاخميني

في سنة ٥٣٩ق.م سقطت بابل على أيدي الفرس الأخمينيين ، فأفل نجم الأكدية ،وأضحت اللغة الآرامية اللغة الرسمية للإمبراطورية الجديدة ، بعد أن أعلن داريوس رسميا تبنيه الآرامية لغة عامة للإمبراطورية المترامية الأطراف ، و التي امتدت في عهده (٥٢١-٤٨٥ق.م) من نهر النيل إلى نهر الأندوس ، مقسمة إلى مقاطعات ترتبط جميعها بالسلطة المركزية في شوشانا ، ومن الضروري لإدارة تحكم بلدانا مختلفة الأجناس و الألسن أن تكون لها لغة واحدة هي اللغة الدولية .

وقد حلت الآرامية محل لغات أخرى غير الأكدية كالعبرية و الفينيقية ، وتوغلت جاليات آرامية اللسان في العصر الاخميني وراء حدود الرافدين فوجدت نقوش آرامية في أماكن مختلفة من آسيا الصغرى ، مثل كيليكا وليديا وفارس ، وفي مصر عثر على وثائق كتبت بالآرامية ، تعود والى القرن الخامس ق.م ، تشير إلى وجود مستوطنة يهودية على هيئة حامية عسكرية أنشأت على الحدود الجنوبية المصرية في جزيرة في النيل (جزيرة الفيلة) ، كما كشفت رسالة كتبت بالآرامية بعثها رجل مصري إلى موظف فارسي ، أن المصريين طيلة الحكم الاخميني كانوا يراسلون السلطات الفارسية باللغة الرامية ، وهذا يعني أن الآرامية كانت هي اللغة الدولية آنذاك ، وفي عهد كورش الاخميني سمح لليهود بالعودة من النفي إلى القدس وبناء هيكلهم الذي دمره نبوخذ نصر ، فعاد كثير منهم

يتزعمهم عزرا ، الذي كتب أخبار العودة وإعادة بناء الهيكل باللغة الآرامية في " سفر عزرا " .

وفي أيام داريوس عين دانيال أول الوزراء الثلاثة في مملكة الأخمينيين وقد دونت أخبار دانيال ورفاقه منذ أن جيء بهم إلى بابل أيام نبوخذ نصر في " سفر دانيال " ، وكتب هذا السفر في الأصل بلغتين : جزء منها باللغة الآرامية أما بقية السفر كتب باللغة العبرية ، ومن المحتمل أن يكون السفر كتب كله بالآرامية ، ثم نقلت بدايته ونهايته إلى العبرية لتسهيل إدماجه في مجموعة أسفار العهد القديم .

اللغة الآرامية في العهد اليوناني

في عام ٣٣١ق.م هزم الفرس الأخمينيين على يد الاسكندر الأكبر المقدوني في معركة (اربلا) في الموقع المسمى (كوكميلا) بالقرب من مدينة أربيل حاليا ، وفتحت بابل في العام نفسه وتمت السيطرة بعدها على معظم الشرق الأدنى ، فأضحت بعد ذلك اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية ، وبعد وفاة الاسكندر المقدوني قسمت إمبراطوريته إلى ثلاث ممالك ، فكان العراق جزءا من المملكة السلوقية الممتدة من تخوم الهند إلى حدود مصر ، وأمام هذا المد اليوناني و الثقافة الهيلينية انحسرت اللغة الآرامية وانحطت عن مرتبتها الرفيعة ، وفقدت الوحدة التي كانت تتمتع بها تحت ظل الإدارة الفارسية ، إلا أنها بقيت لغة الشعب الدارجة .

اللغة الآرامية في العهد الفرثي

بعد أن سيطر الفرس الفرثيون على العراق في عام ١٢٦ق.م وقضوا على الحكم السلوقي اتخذوا الخط الآرامي لكتابة لغتهم ، وقد عثر على نقود كتبت عليها كلمات فهلوية بخط آرامي ، مثل نقود مهرداد الرابع وبلاش الأول و الثالث و الرابع و الخامس واردوان الخامس ، وعثر أيضا على نسخة مكتوبة باللغة الفهلوية وبخط آرامي ، وفي عهد الفرثيين تكونت ممالك مستقلة ، إلا أنها كانت خاضعة لنفوذهم ، كمملكة الحضر ، التي تقع بقاياها في البادية الواسعة في ما

بين النهرين ، ولقد أظهرت التنقيبات التي أجريت في الحضر منذ عام ١٩٥٠م كتابات حضرية مكتوبة بلغة آرامية بلغ عدد ما نشر منها ٤١٦كتابة ، كما اكتشفت ما يزيد على أربعين كتابة أخرى ، وقد تبين من خلال هذه الكتابات أن لغة الكتابة في الحضر من اللهجات الآرامية الشرقية بحكم موقعها وخصائصها اللغوية .

اللغة الآرامية في العهد الساساني

اتخذ الساسانيون ٢٢٦م اللغة الآرامية لغة الإدارة في بلاطهم ، كما شاع في عهدهم استعمال كلمات أرامية في الكتابة ، ولكنهم عند القراءة كانوا يستخدمون كلمات فهلوية بدلا منها ، فمثلا كانوا يكتبون كلمة (ملكا) بالآرامية ، وهي بمعنى ملك ، ولكنهم يقرؤونها (شاه) ، وهذا النوع من الكتابة كان يسمى (هوزوارش أو زوارش) وقد وصل عدد هذا النوع من الكلمات الآرامية التي استعملت في اللغة الفهلوية إلى أكثر من ألف كلمة ، أما في بلاد الساسانيين فقد كان الخط المستعمل في تلك الحقبة التاريخية هو الخط الفهلوي و هو مقتبس من الخط الآرامي ، كما اكتشف خط في آسيا الوسطى يعرف الآن باسم (الخط الصفدي)، وهو مقتبس من الخط الآرامي ، ويذكر أن هذا النوع من الخط هو من الخطوط الإيرانية القديمة .

اللغة الآرامية في العهد الإسلامي

عند انتشار الإسلام في بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين انتشرت اللغة العربية فيها كونها لغة القران الكريم ، فانحسرت اللغة الآرامية السريانية وتراجعت تراجعا شديدا ، وحلت العربية محلها لغة رسمية و محكية ، وبقيت الآرامية السريانية مستعملة في كنائس الموارنة و الروم و السريان و الآثوريين والكلدان ومحفوظة عند علمائهم .

اللهجات الآرامية

ما سبق كان عرضا موجزا لما مرت به اللغة الآرامية من تطورات عبر التاريخ وكذلك من خلال الكتابات الأثرية التي خلفتها ، أما الحديث عن اللهجات

الآرامية التي تولدت عن الآرامية القديمة ، حيث تراجعت الآرامية بعد سقوط الإمبراطورية الفارسية على يد الاسكندر المقدوني وفقدت عوامل وحدتها ، سيما بعد موت الاسكندر وتجزؤ مملكته سنة ٣٢٣ق.م ، مما أدى إلى انقطاع الصلات اللغوية بين مختلف نواحي العالم الآرامي ، فتطورت اللغة الآرامية في كل بقعة من بقاع الشرق متأثرة بعوامل البيئة و الزمان والمكان و اللغات المجاورة ، وهكذا نشأت هذه اللهجات ، واعتاد الباحثون أن يقسموها إلى لهجات غربية و أخرى شرقية معتبرين نهر الفرات الحد الفاصل بينهما :

اللهجات الآرامية الغربية

١-الآرامية اليهودية

وهي سليلة الآرامية البابلية ، وعرفت من الآثار الكتابية التي تركها اليهود ، وقد استمر الشعب في فلسطين زمانا طويلا يتكلم ويكتب بالآرامية ، وفي عهد السيد المسيح كانت هي اللغة الوحيدة التي يتقنها عامة الشعب ، وهي اللغة التي تكلم بها السيد المسيح و الرسل ، وكذلك يمثلها ما كتبه يهود فلسطين بعد عصر العهد القديم من الترجوم و التلمود الأورشليمي و المدراش ، فعندما قلت معرفة اليهود باللغة العبرية وأصبح أكثرهم يجهلها ولا يستطيع قراءة نصوص العهد القديم بها ، نجمت عن ذلك ضرورة لترجمة أرامية للعهد القديم ليفهم النصوص الدينية التي يعتمد عليها في العبادات و المعاملات ، فظهرت عدة ترجمات آرامية ، منها ترجمة "أنكلوس " التي يبدو أنها اقتصرت على أسفار موسى فحسب ، ومنها ترجمة للعهد القديم عرفت باسم ترجمة " يوناتان بن عزيئيل " ،وهناك ترجوم آخر يعرف باسم " الترجوم الأورشليمي " ، تؤكد الدراسات الحديثة انه كتب بعد الترجمتين السابقتين بقرنين من الزمان على الأقل ، وان صياغته تغلب عليها نزعة التأويل أكثر من الترجمة الحرفية ، ويبدو أن لغته عبارة عن خليط من اللهجات ذات العناصر الشرقية و الغربية ، كما كتب أحبار اليهود نصوصا أخرى بالآرامية عرفت " بالمدراش " ، وهو مجموعة تفاسير آرامية على أسفار العهد القديم، كما أن هناك التلمود الأورشليمي (التلمود الغربي) ، وهو

الشرح الآرامي – الذي يسمى الجمارا – على المشنا في فلسطين ، حيث كانت هناك ثلاثة مراكز للبحث العلمي و الديني هي " طبرية وقيسارية وصفورية ، وهناك بدأت طبقات متعاقبة من أحبار اليهود تشرح المشنا شرحا مستفيضا بلهجة آرامية قريبة من الآرامية الفلسطينية ، مشتملة على كثير من الألفاظ اليونانية ، ولغته متأثرة تأثيرا قويا بالعبرية ، ويتكون التلمود الأورشليمي من أربعة مجلدات ، وهو مختصر لا تكثر فيه المناقشات التفصيلية على النحو الوارد في التلمود البابلي ، كما أن التلمود الأورشليمي ظل ناقصا لا يشرح إلا بعض المشنا فقط (حوالي ثلثي المشنا)، وهناك ألفاظ عديدة آرامية حفظتها الأناجيل في صيغتها الآرامية ، وقد تركت لنا هذه اللهجة آثارا أخرى ، مثل بعض كتابات المجامع و القبور .

٢– الآرامية السامرية

وهي لغة الترجوم السامري ، فعندما قلت معرفة السامريين باللغة السامرية وأصبح أكثرهم يجهلها ولا يستطيع قراءة التوراة السامرية ، أصبحت هناك ضرورة لترجمة أرامية للتوراة السامرية و بعض الكتابات الدينية الأخرى ، ليفهم بها السامريون نصوصهم الدينية ، وربما كان ذلك في القرن الرابع الميلادي ، ويشير منتجومري إلى أن معظم الشواهد تؤيد الافتراض بأن الترجوم السامري كان معاصرا للترجوم اليهودي ، في حين أن نسخة الترجوم السامري تكاد تطابق ترجمة أنكلوس اليهودية التي أشرنا إليها ، وهذا يدل على اعتمادهم على هذه الترجمة عندما شاع استخدام اللغة الآرامية بين السامريين في القرنين الثالث و الرابع الميلاديين ، وبصورة أوضح فان أقدم كتاباتهم وأكثرها أهمية و استمرارا كانت مكتوبة باللغة الآرامية ، وخلفت لنا أيضا الطائفة السامرية عددا من الوثائق ، منها ترجمة لأسفار التوراة الخمسة مكتوبة بلهجة آرامية قريبة جدا من اليهودية .

٢–الآرامية الفلسطينية المسيحية

وهي لهجة آرامية استخدمها المسيحيون الملكانيون في فلسطين – بعد انفصالهم

عن الكنيسة السريانية – في ترجمة للإنجيل عن اليونانية ، كذلك ترجم إلى هذه اللهجة كتاب العهد القديم من الترجمة السبعينية ، كما ترجم إليها كذلك مجموعة من الصلوات و الأدعية و الأساطير من آداب الكنيسة الإغريقية ، وكلا من الترجومين (أنكلوس و يوناتان) تظهر فيهما اللهجة الفلسطينية ، خالصة نوعا ما ، وان شابتها بعض الصيغ العبرية ، ويبدو أن هناك تشابها بين هذه اللهجة الفلسطينية و اللهجة الآرامية التي كتب بها التلمود الأورشليمي ، وقد نشأت هذه اللهجة من الآرامية اليهودية و لم تتأثر كثيرا بسريانية الرها على مر الأجيال ، وإن كانت تعتبر من أقرب اللهجات إليها ، إلا أن بعض المستشرقين يرون أنها الأثر للكتابات السريانية الأولى لم يطرأ عليها تطور يذكر ، ويذهب البعض الآخر منهم إلى أن خطها تأثر بالكتابة العبرية المربعة في القرنين الرابع و الخامس الميلادي ، ويرى قسم منهم انه نتيجة لاحتكاك مسيحي فلسطين باليونان ولغتهم ، تأثرت كتاباتهم الآرامية بالحروف اليونانية ، ولقد تبنى الروم هذه اللهجة الآرامية وطوروها و اتخذوها لغة لطقوسهم الدينية مدة طويلة وتوجد آثارها إلى نحو القرن الرابع عشر الميلادي ، وأهمها كتاب الإنجيل المترجم من اليونانية إلى هذه اللهجة السريانية ،وقد تقهقرت هذه اللهجة قبل الفتح العربي بسرعة أكثر من سريانية أديسا (شمال العراق) .

٣–الآرامية النبطية

الآرامية النبطية هي لهجة آرامية كتب بها الأنباط نقوشهم حتى القرن الثالث الميلادي ، ويرى بعض الباحثون أن الأنباط القدامى كانوا خليطا من قبائل آرامية وعربية ،، إلا أنه من الثابت أنهم شعب عربي عاش في أقصى شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام ، بعد أن هاجر من جنوب الجزيرة العربية المهد الأصلي لهم ، وقد أسسوا دولتهم سنة ١٦٩ق.م ، ضمت قسما من شمال شبه الجزيرة العربية وشرقي الأردن وقسما من فلسطين وشبه جزيرة سيناء ، تطورت عندهم اللغة الآرامية والخط الآرامي مشكلة لهجة آرامية خاصة ، ،

وكانت أعظم فترات ازدهارهم ، هي الفترة الممتدة من القرن الأول ق.م حتى نهاية القرن الأول الميلادي ، هذا على الرغم من أن تاريخهم يرجع إلى أبعد من ذلك ، كما اتخذوا سلع (البتراء) عاصمة لهم في القرن الرابع ق.م ، الأمر الذي يؤكده استرابون الجغرافي اليوناني القديم ، وقد امتد نفوذ الأنباط السياسي شمالا حتى شمل دمشق ، وجنوبا حتى شمل مدائن صالح (الحجر) التي كانت عاصمة ثانية لهم ،، وقد عاش الأنباط حياة رعوية بالإضافة إلى نشاطهم التجاري الكبير ، وكانت لغتهم العربية آنذاك لغة محلية منطوقة غير مكتوبة ، أي لم يكن لها خط فكتب الأنباط لغتهم كما كان جيرانهم الآراميون ، حيث فرض عليهم نشاطهم التجاري التعامل بالآرامية مع غير العرب ، ثم طوروا الأبجدية الآرامية وحولوها من كتابة منفصلة الحروف إلى كتابة متصلة الحروف ، وعنهم اخذ العرب الكتابة التي نستعملها الآن ، حيث برز من الخط الآرامي النبطي الخط العربي النسخي ، إلا أن الرومان قد قضوا على استقلال الأنباط عام ١٠٦ميلادي ، وجعلوها ولاية رومانية باسم ولاية العرب ، إلا آن لغتهم لم تتأثر مع تقويض حكمهم ، بل بقيت قائمة ، و الكتابات التي وصلتنا من هذه اللهجة نقوش حجرية تمتد من سنة ١٠٠ق.م إلى ٣٢٨ميلادي ، أما النصوص التي انتهت إلينا من القرن السادس للميلاد فيغلب عليها الطابع العربي لغة ورسما .

٤-الآرامية التدمرية

هي لغة مملكة تدمر التي قامت في القرن الأول ق.م وبقيت إلى أن احتلها الرومان سنة ٢٧٣الميلادي ، واللهجة التدمرية قريبة الشبه من اللهجة النبطية التي كانت على صلة تجارية قوية بها ، وقد تأثرت التدمرية باللغتين اليونانية و اللاتينية فدخلتها كثير من كلمات هاتين اللغتين ، إذ تعود أقدم الكتابات التدمرية إلى القرن الأول ق.م ، ويمتد تاريخها إلى القرن الثالث الميلادي (٢٧٣م) ، حين سقطت تدمر في يد الرومان ، ومعظم الأسماء التدمرية عربية خالصة ، بينما كانت لغتها خالية من الكلمات العربية ، ربما لضعف النفوذ العربي في تلك

الأماكن ، وقد عثر على أكثر من سبعمائة نقش جنائزي في سنة ١٩٢٢م ، معظمها يرجع إلى الفترة الواقعة بين ١٢٨-٢٧١م ، ويبدو أن أقدم نص تدمري يعود إلى عام ٩ق.م ، فقد اجمع معظم الباحثين على أن التدمريين طوروا الكتابة الآرامية وعنهم انتقلت إلى السريان في الرها .

اللهجات الآرامية الشرقية

١-آرامية أسروينا أو سريانية الرها

هي أهم اللهجات الآرامية التي ارتبطت بالمسيحية ، ويمكن اعتبارها الوريثة الرئيسة للآرامية ، وتتفق مع آرامية التلمود البابلي و المنداعية في عدد كبير من الخصائص اللغوية ، وهي متقاربة كل التقارب من ناحية البنية اللغوية ، و كانت هذه اللهجة (السريانية) لغة دولة أسروينا التي تأسست سنة١٣٢ق.م ، وفقدت استقلالها سنة ٢١٦ميلادية لتصبح ولاية رومانية ، وكانت عاصمتها تسمى (الرها) ، التي كانت تسمى عند الرومان (إديسا) واسمها الحالي (أورفا) في جنوب شرق تركيا ، وانتشرت بعد ذلك لتصبح لغة جماعة كبيرة في شمال العراق و الشام ، وترجع أهمية الرها إلى الفترة ما بين القرن الثاني ق.م و القرن الثالث الميلادي ، وقد دخلتها المسيحية منذ القرن الأول الميلادي ، وقد سمي الآراميون أنفسهم بالسريان بعد اعتناقهم الدين المسيحي ، حيث ارتبطت السريانية بالدين المسيحي الذي دخل مملكة أسروينا منذ فجر المسيحية حتى أنها تعتبر أول دولة مسيحية ، وبانتشار المسيحية انتشرت السريانية في كل الشرق ، حيث أدت دورا مهما بين القرنين الثالث و العاشر الميلادي ، إذ اتخذتها الكنائس الشرقية لغة لها ، كما أن الآرامية أصبحت تسمى السريانية تميزا لها عن الآراميات الوثنية أو اليهودية لا سيما أن لفظ آرامي صار عندهم عيبا يدل على الكفر ، تماما كالاسم هليني عند اليونان ، ولفظ جاهلي عند المسلمين أي يعبد الأصنام ،وازدهرت السريانية مع انتشار المسيحية شيئا فشيئا ، ووصل التأليف بالسريانية و الترجمة إليها مع بداية القرن الثالث الميلادي إلى مستوى رفيع ، ومن هنا بدأ الأدب السرياني المسيحي يدخل إلى عصر الازدهار

و الذي استمر من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي ، في هذا الوقت ترجم الكتاب المقدس (العهد القديم + الأناجيل) إلى السريانية ، وهي الترجمة المعروفة باسم "فشيطو" أي الترجمة البسيطة كما ترجمت إليها أهم كتب فلاسفة اليونان ، وترجع الأهمية التاريخية للسريانية إلى أنها كانت المعبر الذي انتقلت منه خلاله الثقافة اليونانية إلى الحضارة العربية و الإسلامية ، حيث استعان الخلفاء المسلمون بالمترجمين السريان في إثراء المكتبة العربية بالعديد من الكتب في فروع المعرفة المختلفة ، وقد انقسمت السريانية في القرن الخامس الميلادي تبعا لانقسام الكنيسة المسيحية إلى لهجتين : لهجة شرقية هي سريانية المسيحيين التابعين لتعاليم " نسطوريوس " تسمى " النسطورية " ، ولهجة غربية ، هي سريانية المسيحيين التابعين لتعاليم " يعقوب البردعى " وتسمى " اليعقوبية " لكل منها كتابة مختلفة شيئا ما ، فالنسطورية اقرب إلى الآرامية القديمة من حيث النطق ، و الخط النسطوري (او السرياني المربع) يعتمد في الضبط بالحركات على النقط وحدها ، بينما الخط اليعقوبي (السرتو) يمتاز بتحويل الفتحة الممدودة الطويلة إلى ضمة ممالة طويلة ، كما أن حركات الضبط فيها مأخوذة من الحروف المتحركة اليونانية من حيث طريقة رسمها .

لم تندثر السريانية كلية منذ الفتح العربي في القرن السابع الميلادي ، بل استمرت حية في حلقات العلم و الفكر في الشرق إلى القرن العاشر الميلادي تقريبا ،حيث استمرت في الاضمحلال حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وكثر فيه الأدب الكنسي و الدراسات الدينية ، بعد ذلك ماتت اللغة السريانية و أصبحت لغة عبادة فقط للكنيسة المارونية ولغة للسريان الشرقيين (الكلدان)، كما أن السريان بعد اضمحلال لغتهم كانوا يكتبون أحيانا باللغة العربية ، لكنهم كانوا يستعملون لذلك الخط السرياني حيث سميت هذه النصوص عندهم (الكرشوني).

وأقدم الخطوط السريانية هو الخط السطرنجيلي أو الاسترانجيلي ، فمن المرجح انه تطور عن الخط التدمرى ، كما يبدو أن أصل الكلمة السريانية " السطرنجيلي " مأخوذة من كلمة يونانية معناها مدور ، ويبدو أن أقدم وثائق

الخط السطرنجيلي كتبت في الرها سنة ٤١١ميلادي ، وظل هذا الخط هو الخط الوحيد المستخدم في الكتابة حتى القرن الخامس الميلادي ، حين وقع الانقسام بين السريان ، أما الخط السطرنجيلي القديم ظل يستعمل للكتابات و أغراض الزخرفة المختلفة ، مثل عناوين الكتب وما يكتب على النحاس و الخشب أو تطعيما بالفضة والذهب أو تطريزا على المنسوجات .

واللهجة السريانية ظهرت آثارها الكتابية الأولى منقوشة على الحجارة أقدمها مؤرخ بسنة ٦ميلادية ، ويرى بعض الباحثين أن هناك آثارا سريانية غير مؤرخة ترجع كتابتها إلى القرن الثاني ق.م .

٢- آرامية الحضر

هي لهجة مملكة الحضر التي مازالت أطلال عاصمتها قائمة في السهل المنبسط الذي يدعى في العراق بادية الجزيرة على بعد ١١٥كم جنوب غربي مدينة الموصل ، نشأت الحضر في منتصف القرن الأول ق.م ، ودامت حتى سنة ٢٤١ حيث قضى عليها الفرس الساسانيون في سنة ٢٤٢م ، كان سكنتها خليطا من الآراميين و العرب ، إلا أن لغتهم كانت لهجة آرامية شبيهة جدا بسريانية الرها ، ولخطها شبه بالقلمين السرياني و التدمرى ، استخرج من آثارها الكتابية حتى الآن زهاء ٤٠٠كتابة منقوشة على الحجر .

٣-آرامية التلمود البابلي

لهجة كتب بها التلمود في المدرس البابلية اليهودية بين القرنين السابع و السادس للميلاد ، تأثرت هذه اللهجة الآرامية الشرقية باللغة العبرية على غرار سائر اللهجات الآرامية اليهودية ، ولم تحفظ هذه اللهجة إلا في التلمود البابلي ،والتلمود البابلي (التلمود الشرقي) هو شرح أرامي على نصوص المشنا بأقسامها الستة في بابل ، حيث كان شراح المشنا من أحبار اليهود يشرحونها بلهجة آرامية يهودية قريبة من السريانية ، وكان شرحهم يسمى " الجمارا " بمعنى التكملة ، ولغته متأثرة تأثرا قويا بالعبرية التي دخلتها بعض الألفاظ الفارسية ، وكانت هناك ثلاثة مراكز للبحث العلمي موزعة على النحو التالي : نهردعة إلى

الجنوب الشرقي من مدينة الرها ، ومدينة سورة بالقرب من بغداد ، ومدينة عانة (فومباديثا قديما) ، ومن الملاحظ أن طبقات أحبار التلمود في العراق القديم (من ٢١٩م – ٥٠٠م) الذين يسمون باسم خاص بهم وهو أمورائيم ومعناها المتكلمون كانت أطول زمنا من طبقات الأمورائيم في فلسطين (من ٢١٩م– ٣٥٩م).

٤–الآرامية المندائية (المنداعية)

هي لهجة آرامية شرقية ارتبطت بجماعة دينية عرفت باسم الصابئة (من الفعل صبأ بمعنى ارتد)،ويبدو أن المندائية هي النطق الآشوري للمنداعية بعد أن فقد المنداعيون نطق الحروف الحلقية ، خاصة العين و الحاء ، وقد امتد استخدامهم لهذه اللهجة في أرض بلاد الرافدين من القرن الثالث إلى القرن الثامن الميلادي ، وللمندائيين الصابئة نصوص مقدسة مكتوبة بلغة تعتبر لهجة آرامية لها حروفها الخاصة بها في الكتابة ، تتأرجح بين السريانية النسطورية و النبطية و العبرية ، ويسميهم بعض اليهود " نصارى يوحنا المعمدان " ، ومازال المندائيون يتعاملون داخليا بلهجتهم الآرامية حتى اليوم ، حيث يستعملونها لغة لطقوسهم الدينية ، وهم سكنوا قديما جنوب العراق ، أما اليوم فغالبيتهم يقطنون بغداد ، وقد اتفق المستشرقون على أن هذه اللغة هي إحدى اللهجات الآرامية ، وقسم منهم يرى أنها اللغة الآرامية التي بقيت خالصة نقية ، إذ خلت من تأثير أجنبي ولم تتأثر بالعبرية و اليونانية ، أما عن كتابتها فيرى بعضهم أن الخط المندائي ناشئ عن خط التلمود البابلي ومن الخط النبطي الذي كان يستعمل في القرن الخامس الميلادي ، إلا أنه قد تأثر بالخط الفهلوي في العهد الساساني ، ويرى البعض الآخر أنه سليل الخط الرامي المدون على الرق ، ويمت بالصلة إلى النبطي وقد اثر بالسرياني ، وهناك من يذهب إلى أن المندائية لغة تقرب كثيرا من السريانية ، أما خطها فيختلف كثيرا عن النبطي و التدمرى و السرياني ، ويدل هذا التضارب في الرأي لدى المستشرقين و الباحثين على مدى غموض منشأ هذه اللغة و تاريخها ، إلا أنه بعد نقل كتاب (كنزا ربا) من أصله

المندائي المخطوط إلى اللغة العربية ، يبدو أن اللغة المندائية نصفها سرياني فصيح ونصفها الأخر سورثي من الآراميات المتداولة حاليا في العراق .
وللصابئة ثقافة قديمة جدا دون قسم منها بالخط النبطي و الآخر محفوظ بالخط المندائي في كتب أهمها : كنزا ربا (الكنز الكبير) و سدرا ربا (الكتاب الكبير) ، ودرشا ديهيا (تعاليم يحي) وغيرها من الكتب .
وأقدم الآثار الكتابية لهذه اللغة تعود إلى القرنين الخامس و السادس الميلادي وقد نقشت على الحجارة وغيرها ، أما المخطوطات المحفوظة في الخزائن الأوروبية فهي من القرن السادس عشر الميلادي ، ولعل في حوزة شيوخ المندائية في العراق مخطوطات يرقى عهد كتابتها إلى تاريخ أقدم من التي حفظت في مكتبات أوروبا .
٥-الآرامية الحديثة
إذا كانت السريانية اليعقوبية و النسطورية قد ماتتا ، فقد بقيت هناك لهجات حديثة من السريانية ممتزجة بالكثير من التعبيرات العربية و التركية و الكردية وغيرها ، مستخدمة في بعض القرى المتفرقة في مناطق الحدود بين سوريا و تركيا و العراق وهي السريانية الدارجة المسماة (السورث) ، لا تزال لغة النطق للآثوريين وغالبية الكلدان وقسم من السريان في العراق و إيران ، وللسريان في جنوب تركيا بطور عابدين ، ويتمسك هؤلاء الأقوام بلغتهم حتى و إن تركوا بيئتهم وهاجروا إلى الأقطار العربية الأخرى أو إلى دول أوروبا و أمريكا و استراليا ، وهناك ثلاث قرى في شمال دمشق بسوريا ، وهي معلولة و بخعة وجبعبدين ، لا يزال سكانها يتكلمون بالسريانية ، كما أن اليهود في شمال العراق كانوا أيضا ينطقون بها قبل أن يهجروا ، وفي جبال لبنان بقيت السريانية ، سيما في وادي قاديشا متداولة حتى القرن السابع عشر الميلادي إلا أنها اختفت بعد ذلك .
ويظهر أن هذه اللغة العريقة في القدم هي الآرامية القديمة التي تأثرت باللغة الأكدية التي كانت متداولة في العهد البابلي و الآشوري و الكلداني ، ثم استمدت

من سريانية الرها الشيء الكثير ، حيث يذكر ابن النديم (ت ١٠٤٧م) بقوله : أن اللسان السرياني الذي يتكلم به أهل القرى هو سرياني مكسور غير مستقيم اللفظ و اللسان الذي يستعمل في الكتب و القراءة هو الفصيح ، وتأثرت أيضا هذه اللغة على مر الأجيال باللغات المجاورة كالعربية و الكردية و الفارسية و التركية ، ويقول المستشرق دوبونت سومر : أن هذه اللغة رغم تطورها وتأثرها بلغات الأقوام المجاورة ، فإنها ما زالت في جوهرها تلك اللغة التي أتى بها الغزاة الآراميون إلى ما بين النهرين قبل ثلاثة آلاف سنة .

الكتابة الآرامية

استعار الآراميون في بواكير تاريخهم الأبجدية الفينيقية، وأجروا تعديلات بسيطة في أشكال خمسة من حروفها هي(الباء، الدال، الهاء، الكاف، القاف) ثم بدأت الكتابة الآرامية تتأثر – كما اللغة – بالانتشار الواسع بين أعراق مختلفة، فبّزت ضمن الآرامية الدولية تطورات في الأشكال الكتابية، أبعدتها شيئا فشيئا عن الأصل المقتبس، كما في الجدول الآتي :

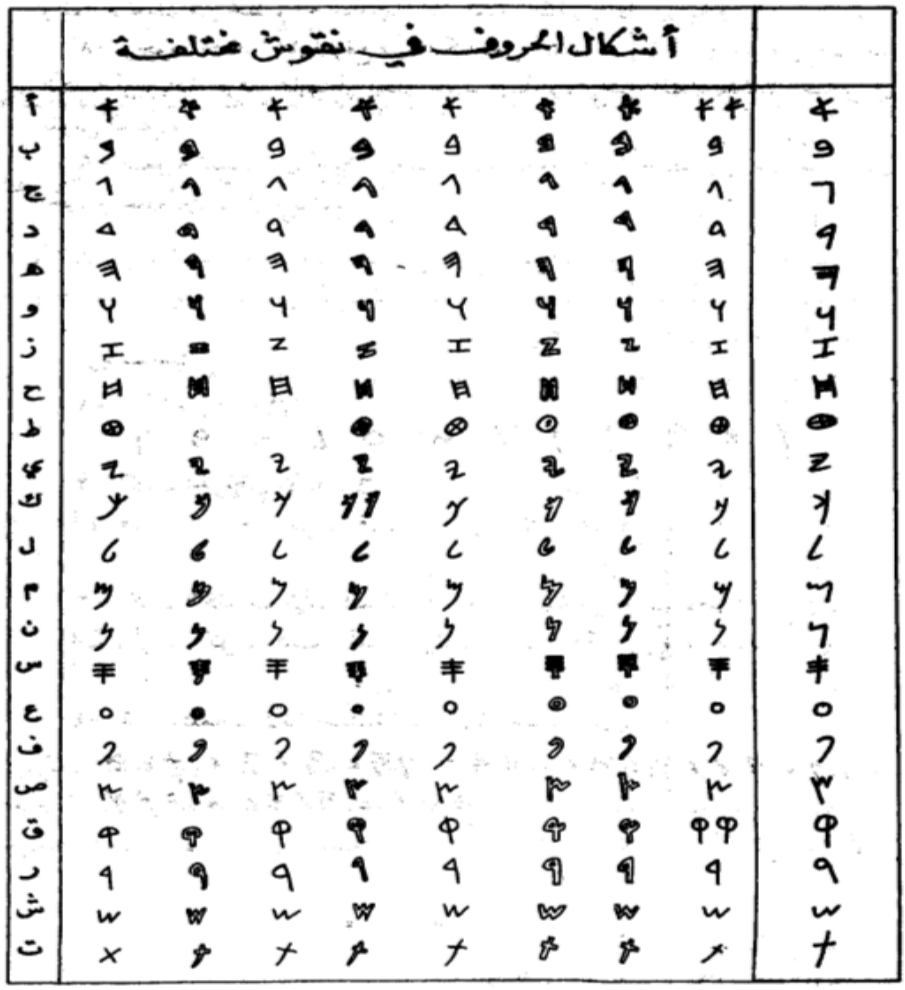
أشكال الحروف في نقوش مختلفة

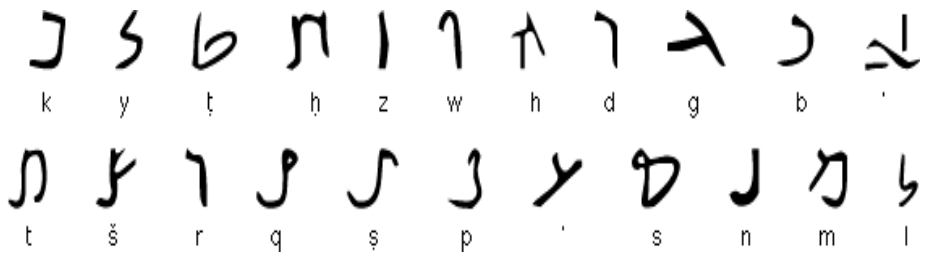

الخط النبطي

كما ظهر الخط الآرامي المربع الذي اعتمد في تدوين اللغة العبرية القديمة، ثم أضيفت إليه الحركات .وشكل الخط السرياني أساسا لنشأة الخط العربي (الكوفي)، بينما اعتمد الخط العربي(النسخي الحجازي)على الخط النبطي وتجدر الإشارة إلى أن هناك كتابات آرامية من مصر مدونة بالخط المصري الشعبي(الديموطيقي)، وأخرى من بلاد الرافدين مدونة بالخط المسماري .

جداول توضح تطور الخط الآرامي

	Early Phoenician	Moabite	Hebrew Ostraca (sixth century BC)	Early Aramaic	Late Aramaic Papyri	Palmyrene Aramaic	Monumental Nabataean Aramaic	'Square' Jewish/ Hebrew Printed
'	𐤀	𐤀	𐤀	𐡀	א	𐡠	𐢇	א
b	𐤁	𐤁	𐤁	𐡁	ב	𐡡	𐢁	ב
g	𐤂	𐤂	𐤂	𐡂	ג	𐡢	𐢂	ג
d	𐤃	𐤃	𐤃	𐡃	ד	𐡣	𐢃	ד
h	𐤄	𐤄	𐤄	𐡄	ה	𐡤	𐢄	ה
w	𐤅	𐤅	𐤅	𐡅	ו	𐡥	𐢅	ו
z	𐤆	𐤆	𐤆	𐡆	ז	𐡦	𐢆	ז
h	𐤇	𐤇	𐤇	𐡇	ח	𐡧	𐢇	ח
t	𐤈	𐤈	𐤈	𐡈	ט	𐡨	𐢈	ט
y	𐤉	𐤉	𐤉	𐡉	י	𐡩	𐢉	י
k	𐤊	𐤊	𐤊	𐡊	כ	𐡪	𐢊	כ
l	𐤋	𐤋	𐤋	𐡋	ל	𐡫	𐢋	ל
m	𐤌	𐤌	𐤌	𐡌	מ	𐡬	𐢌	מ
n	𐤍	𐤍	𐤍	𐡍	נ	𐡭	𐢍	נ
s	𐤎	𐤎	𐤎	𐡎	ס	𐡮	𐢎	ס
'	𐤏	𐤏	𐤏	𐡏	ע	𐡯	𐢏	ע
p	𐤐	𐤐	𐤐	𐡐	פ	𐡰	𐢐	פ
s	𐤑	𐤑	𐤑	𐡑	צ	𐡱	𐢑	צ
q	𐤒	𐤒	𐤒	𐡒	ק	𐡲	𐢒	ק
r	𐤓	𐤓	𐤓	𐡓	ר	𐡳	𐢓	ר
š	𐤔	𐤔	𐤔	𐡔	ש	𐡴	𐢔	ש
t	𐤕	𐤕	𐤕	𐡕	ת	𐡵	𐢕	ת

القيمة الصوتية	الخط الاسطرنجيلي	الخط السطرنجيلي	الخط السرطو (أو اليعقوبي)			حروف مفردة	مقابلة العربي
			المعرف في نهاية الكلمة	المعرف في وسط الكلمة	المعرف في أول الكلمة		
a	ܐ	ܐ	ܐ	ܐ	ܐ	ܐ	ا
b	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ܒ	ب
g	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ܓ	ج
d	ܕ	ܕ	ܕ	ܕ	ܕ	ܕ	د
h	ܗ	ܗ	ܗ	ܗ	ܗ	ܗ	ه
w	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ	ܘ	و
z	ܙ	ܙ	ܙ	ܙ	ܙ	ܙ	ز
ḥ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ܚ	ح
ṭ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ܛ	ط
y	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ܝ	ي
k	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ܟ	ك
l	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ܠ	ل
m	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	ܡ	م
n	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ܢ	ن
s	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	ܣ	س
ʿ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ܥ	ع
p	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ܦ	ف
ṣ	ܨ	ܨ	ܨ	ܨ	ܨ	ܨ	ص
q	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ܩ	ق
r	ܪ	ܪ	ܪ	ܪ	ܪ	ܪ	ر
š	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ܫ	ش
t	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ	ܬ	ت

الأبجدية السريانية وخطوطها الثلاثة
التسطوري والسطرنجيلي والسرطو (أو اليعقوبي)

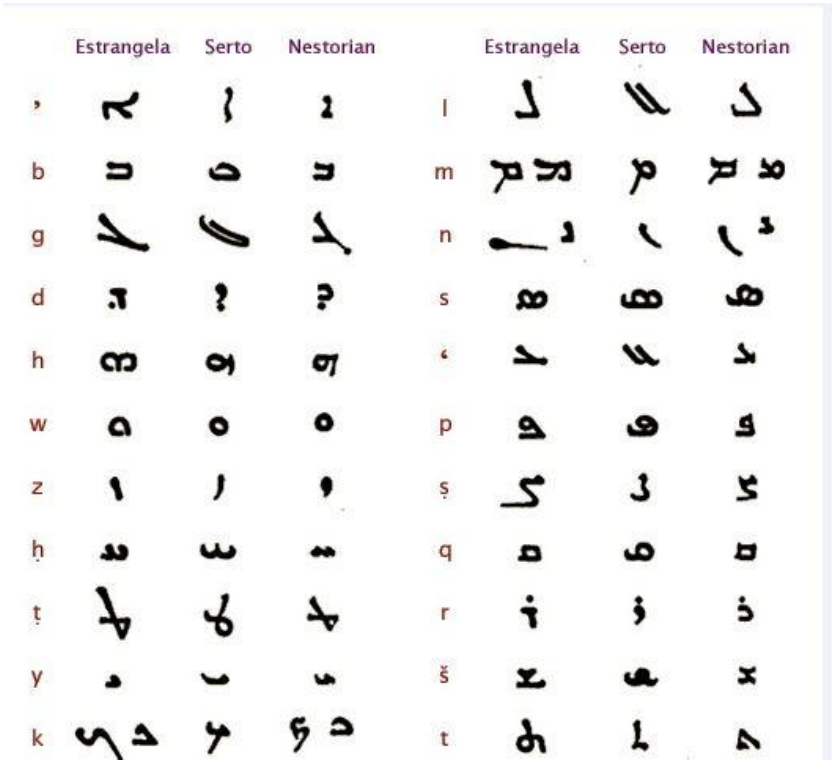

ʾ	b	g	d	h	w	z	ḥ	ṭ	y	k
ʾālap	bēth	gāmal	dālath	hē	waw	zayn	ḥēth	ṭēth	yōdh	kāp
’	b	g	d	h	w	z	ḥ	ṭ	y	k
[ʔ]	[b, w]	[ɟ, ʔ, ɣ, j]	[d, ð]	[h]	[w]	[z]	[x]	[t]	[j]	[cʰ, c]
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20

l	m	n	s	‘	p	ṣ	q	r	š	t
lāmādh	mēm	nūn	sīmkāth	‘ain	pē	ṣādhē	qōp	rēsh	shēn	tāw
l	m	n	s	‘	p	ṣ	q	r	sh	t
[l]	[m]	[n]	[s]	[ʔ, ʕ]	[pʰ, p]	[s]	[q]	[r]	[ʃ]	[tʰ, t, θ]
30	40	50	60	70	80	90	100	200	300	400

ǧ	č	ž	ž	p	ṭ	ṣ	f	ṯ	ḏ
ǧīmēl	čēth	žayn	žāmān	pē	ṭēth	ṣādhē	fē	ṯālāth	ḏālāth
ǧ	č	ž	ž	p	ṭ	ṣ	f	ṯ	ḏ
[ʤ]	[ʧ]	[ʒ]	[ʒ]	[f]	[dˤ / ðˤ]	[dˤ / ðˤ]	[f]	[θ]	[ð]

Vowel diacritics

î	ô	û	be	bī	ba	bă
[ij, i]	[u]	[uj, u]	[bi]	[bɪ]	[ba]	[ba]

Consonants

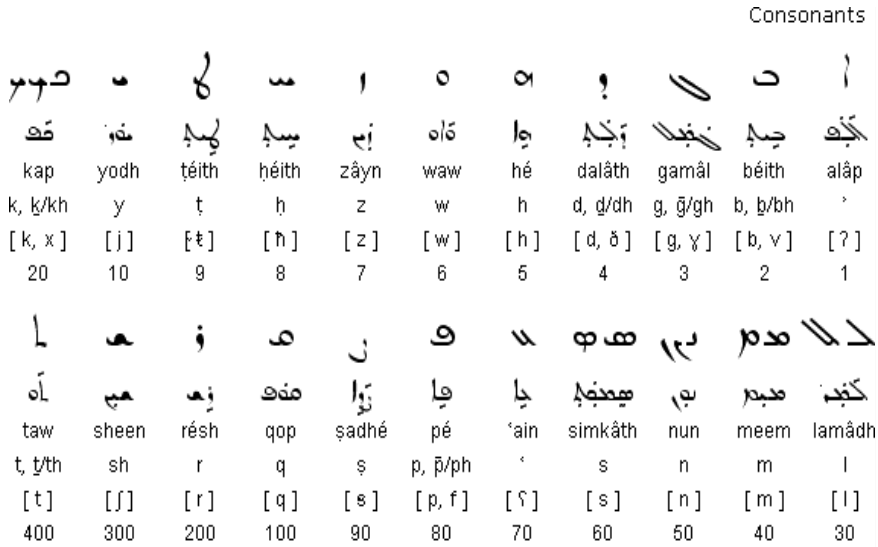

Vowel diacritics

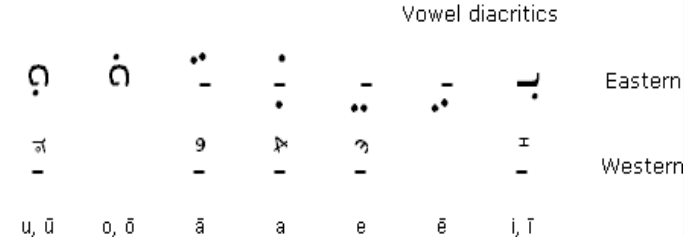

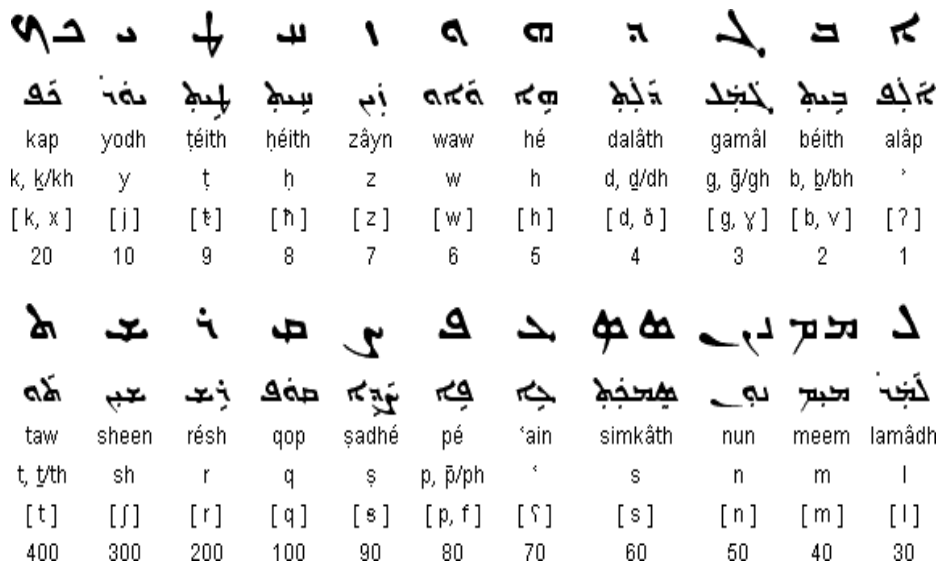

الاسم	السريانية	الآشورية	السامرية	الاسم	السريانية	الآشورية	السامرية
أولَف	ܐ	א	𐤀	لومَد	ܠ	ל	𐤋
بيث	ܒ ܒ	בּ בַ	𐤁	ميم	ܡ	מ ם	𐤌
گومَل	ܓ ܓ	גּ גַ	𐤂	نون	ܢ	נ ן	𐤍
دولَث	ܕ ܕ	דּ דַ	𐤃	سِمكث	ܣ	ס	𐤎
هي	ܗ	ה	𐤄	عَين	ܥ	ע	𐤏
واو	ܘ	ו	𐤅	في	ܦ	פ ף	𐤐
زَين	ܙ	ז	𐤆		ܦ	פַ ף	
حيث	ܚ	ח	𐤇	صودي	ܨ	ץ צ	𐤑
طيث	ܛ	ט	𐤈	قوف	ܩ	ק	𐤒
يوذ	ܝ	י	𐤉	ريش	ܪ	ר	𐤓
كوف	ܟ	כּ כ	𐤊	شين	ܫ	ש	𐤔
	ܟ	כַ כָ		تاو	ܬ	ת ת	𐤕

الخط السامري

الفصل الرابع : العربية الشمالية

العربية الشمالية

تؤلف اللغة العربية مع اللغات اليمنية القديمة و اللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم الشعبة السامية الجنوبية ، وذلك لأن صلات القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيرا من صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية ، كما يبدو ذلك من الموازنة بينها في أصول الكلمات و الأصوات و القواعد ، وتختلف هذه الفروع الثلاثة في مبلغ قربها بعضها من البعض ، فصلة القرابة بين اللغات اليمنية القديمة و اللغات الحبشية أقوى كثيرا من صلة القرابة بين كل منهما و العربية ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن اللغات الحبشية السامية قد تشعبت بشكل مباشر عن اللغات اليمنية القديمة ، وان الفضل في نشر اللسان السامي ببلاد الحبشة يرجع المهاجرين الأولين من بلاد اليمن .

وعلى الرغم من أن اللغة العربية قد نشأت في أقدم مواطن الساميين (بلاد الحجاز و نجد) فإن ما وصل إلينا من آثارها يعد من احدث الآثار السامية ، فبينما يرجع أقدم ما وصل إلينا من آثار الأكدية إلى ما قبل القرن العشرين ق.م ، ومن آثار العبرية إلى القرن الثاني عشر ق.م ، ومن آثار الفينيقية إلى القرن العاشر ق.م ،ومن آثار الآرامية إلى القرن التاسع ق.م ، نرى أن أقدم ما وصل إلينا من آثار العربية البائدة لا يتجاوز القرن الأول ق.م ، وأقدم ما وصل إلينا من آثار العربية الباقية لا يكاد يتجاوز القرن الخامس الميلادي ، ولذلك لا نعلم شيء عن طفولة اللغة العربية وما اجتازته من مراحل في عصورها الأولى .

وعلى ضوء ما وصل إلينا من آثار عن اللغة العربية يمكن تقسيم مراحل تطورها إلى :

أولا : العربية البائدة أو عربية النقوش

يطلق هذا الاسم على بعض اللهجات العربية التي كانت تستخدم قديما في بعض المناطق الواقعة في الشمال على مقربة من الحدود الآرامية وفي داخل هذه

الحدود وخاصة في واحات تيماء و الحجر (مدائن صالح) ومنطقة العلا في شمال الحجاز ، ولم تصل إلينا هذه اللهجات إلا عن طريق نقوش عثر عليها أخيرا في واحتي الحجر و تيماء ، ولذلك عرفت بعربية النقوش ، و نظرا لتطرف هذه اللهجات في الشمال وبعدها عن المراكز العربية الأصلية بنجد و الحجاز ، وشدة احتكاكها باللغة الآرامية ، فقدت كثيرا من مقوماتها وصبغت بالصبغة الآرامية ، وقد بادت هذه اللهجات قبل الإسلام ، ولم صلنا منها إلا بعض النقوش التي عثر عليها في المناطق السابقة الذكر ، ويظهر من هذه النقوش أن المتكلمين بتلك اللهجات كانوا في عزلة عن عرب نجد و الحجاز ، وأنهم فقدوا كثيرا من مقوماتهم العربية ، وصبغوا بالحضارة الآرامية و النبطية ، وتتفق اللغة التي دونت بها هذه النقوش مع العربية الباقية في كثير من مقوماتها وخصائصها في الأصوات و القواعد و المفردات فهي تشمل على معظم الأصوات التي تمتاز بها العربية الباقية عن سائر أخواتها السامية او يكثر ورودها دون غيرها كأصوات الذال و الثاء و الغين المعجمة والضاد ، وتشتمل كذلك على أهم سمة للغة العربية الباقية و هي سمة الإعراب بالحركات ، أي إلحاق أصوات مد قصيرة بآخر الكلمة لبيان وظيفتها وعلاقتها ببقية عناصر الجملة ، وتسير على طريق العربية في صوغ أفعل التفضيل وحذف علامة الإعراب او شيء منها في حالة إضافة الاسم إلى ما عداه ، وتبدو وجوه الشبه بينهما أظهر ما يكون في أصول المفردات وأسماء الأعلام .

غير أن العربية البائدة تمتاز عن العربية الباقية بشدة تأثرها باللغة الآرامية ، وتختلف عنها اختلافا غير يسير في كثير من مظاهر الصوت والمفردات و الدلالة و القواعد ، ومن مظاهر اختلافهما في القواعد أداة التعريف ، فهي في هذه اللهجات حرف الهاء كما هو الشأن في العبرية ، على حين أنها (ال) في العربية الباقية .

وتنقسم النقوش التي وصلت إلينا من العربية البائدة إلى قسمين :قسم شديد التأثر بالآرامية ، وقسم اقل تأثرا بها واقرب إلى العربية الباقية ، وقد دون القسم الأول

بخط مشتق من الخط المسند ، بينما دون القسم الثاني بالخط النبطي او بخط مشتق منه .

أما نقوش القسم الأول فضحلة المادة لا تشتمل إلا على بعض أسماء الأعلام و بعض العبارات القصيرة ، وتنقسم باعتبار المناطق التي كشفت فيها و العشائر التي يظن أنها استخدمتها إلى ثلاث مجموعات :

١-النقوش واللحيانية

تنسب هذه النقوش إلى قبائل لحيان ، وقد اختلف العلماء في أصل هذه القبائل اختلافا كثيرا ، ولم يصلوا بعد إلى رأي يقيني ، ولم يثبت بعد بصورة قاطعة تاريخ هذه النقوش ، ولكن يظهر أن أقدمها لا يتجاوز القرن الثاني و الأول ق.م ، وأحدثها لا يتجاوز السادس الميلادي ، وكثير من هذه النقوش يعرض لتعداد ملوك لحيان و ألقابهم ...وما إلى ذلك ، والخط الذي كتبت به مشتق من الخط المسند ، ويسير مستعرضا من اليمين إلى الشمال .

٢-النقوش الثمودية

تنسب النقوش الثمودية إلى القبائل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وهي قبائل ثمود ، وقد عثر على هذه النقوش في المواطن نفسها التي يعتقد العرب أنها كانت مساكن ثمود ، حيث عثر عليها في أعالي الحجاز وتيماء ومدائن صالح (الحجر) ، والعلا (ددان القديمة) وشرق الأردن وشبه جزيرة سيناء وغيرها ، ويرجع تاريخ معظمها إلى القرنين الثالث و الرابع الميلادي ، ولا يختلف كثيرا الرسم الذي كتبت به عن الرسم الذي دونت به النقوش اللحيانية ، فهو مثله مشتق من الخط المسند ، غير انه اقل من الرسم اللحياني نظاما ورونقا ، أما اتجاهاته فغير ثابتة على حال واحد ،ولكنه في الغالب يتجه من أعلى إلى أسفل

٣- النقوش الصفوية

تنسب النقوش الصفوية إلى المنطقة التي كشفت على مقربة منها وهي منطقة الصفا ، فقد عثر عليها في حفرة واقعة بين تلال أرض الصفا وجبل الدروز ، حيث ساح في منطقة الصفا مستشرقون كثيرون ، فجلبوا منها كتابات كثيرة وحلو

نظام الأبجدية لهذه الكتابات ، ومع ذلك ظلت هذه النقوش غامضة حتى ذهب إلى هناك المستشرق الألماني إنو ليتمان وجمع من منطقة الصفاة ،أكثر من ١٤٠٠نقش ورجع إلى بلاده ، حيث درسها درسا عميقا واستطاع به أن يحل حلا واضحا ، حروف الأبجدية الصفوية ، وألف في لغة النقوش الصفوية كتابا سنة ١٩٠١م ، ويرجع تاريخ النقوش الصفوية إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد ، و الخط الذي دونت به يشبه كثيرا الخط اللحياني ، غير انه مختلف الاتجاهات ، فتارة يقرأ من اليمين إلى الشمال وأخرى من الشمال إلى اليمين .

أما القسم الثاني من هذه النقوش أغزر مادة من القسم الأول ، حيث عثر المنقبون من المستشرقين على عدد من نقوش قديمة جاهلية قريبة إلى العربية من حيث المادة اللغوية و الأسلوب ، أكثر من قرب النقوش الثمودية و الصفوية إليها ، ومن الغريب في الأمر أنها كشفت في منطقة غير بعيدة من منطقة الصفاة ، ومع ذلك فإن التأثير الآرامي فيها أقل مما في النقوش التي تحدثنا عنها من قبل ، ومن نقوش هذا القسم :

نقش النمارة : عثر على هذا النقش في منطقة النمارة ، وهي قصر صغير للروم على مقربة من دمشق جنوب منطقة الصفا السابق ذكرها ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٢٨ميلادي ، وهو يشير إلي قبر امرئ القيس بن عمرو الذي كان من ملوك الحيرة ، وامتد نفوذه إلى الشام ، وقد دون بالرسم النبطي المتصل الحروف ، والرسم النبطي هو أحد أنواع الرسم الآرامي كما تقدمت الإشارة إلى ذلك ، ومن هذا النوع اشتق الرسم العربي ، ولذلك يشتد وجه الشبه بين الرسم الذي دون به هذا النقش والرسم العربي في أول مراحله ، ومع ظهور آثار آرامية في لغة هذا النقش ، فإنه يشتمل على مفردات وجمل كثيرة تتفق كل الاتفاق مع العربية الباقية .

نقش زبد : عثر على هذا النقش في الأطلال المسماة بزبد ، وهي في الجنوب الشرقي من مدينة حلب بين قنسرين و الفرات ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢أو ٥١٣الميلادي ، وهو مدون بثلاث لغات : العربية البائدة و السريانية و اليونانية

، أما نوع الرسم الذي دونت به العربية الباقية في هذا النقش ، فهو مشتق من الرسم النبطي المتصل الحروف ، ويمثل الرسم العربي في أقدم مراحله .

نقش حوران : عثر على هذا النقش بحوران الواقعة جنوب دمشق في الجزء الشمالي من جبل الدروز ، وهو منقوش على حجر فوق باب كنيسة ، حيث تشير عبارته إلى مؤسسها وتاريخ إنشائها ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٤٦٨ميلادي ، وهو مدون بلغتين : العربية البائدة و اليونانية ، وقد وصل إلينا قسمه العربي سليما كامل الكلمات ، ولا تختلف لهجته التي دون بها هذا القسم عن اللغة العربية الباقية إلا في أمور يسيرة ، فلغته اقرب كثيرا إلى اللغة العربية الباقية من لغة النقشين السابقين ، أما الرسم الذي دون به فهو من نوع الرسم المدون به نقش زبد ، فكلاهما مدون بخط مشتق من الرسم النبطي المتصل الحروف ،وكلاهما يمثل في رسمه الخط العربي في أقدم مراحله ، غير أن رسم هذا النقش أدنى كثيرا إلى الرسم العربي من رسم النقش السابق ، ولذلك لا يجد من يعرف الرسم العربي كبير عناء في حل رموزه .

ثانيا : العربية الباقية (العربية الفصحى)

فهي التي تنصرف إليها كلمة العربية عند إطلاقها ، و التي لا تزال تستخدم عندنا و عند الأمم العربية الأخرى لغة تكلم و أدب و كتابة و تأليف ، وقد نشأت هذه اللغة ببلاد الحجاز و نجد ، ثم انتشرت في كثير من المناطق التي كانت تشغلها من قبل أخواتها السامية ، وتشعبت منها اللهجات التي يتكلم بها في العصر الحاضر في بلاد الحجاز و نجد و اليمن وفي فلسطين و مصر و العراق وغيرها من البلاد العربية الأخرى ، وقد وصلت إلينا العربية الباقية عن طريق آثار العصر الجاهلي ، وهو أثار أدبية تنسب لطائفة من شعراء العصر الجاهلي وحكمائه وخطبائه ، ولكنها لم تجمع وتدون إلا في القرون الأولى للعصر الإسلامي ، ويرجع تاريخ أقدمها إلى القرن الخامس الميلادي على ابعد تقدير ، وهي تمثل هذه اللغة في عنفوان اكتمالها وعظمتها بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التطور الارتقاء ، وبعد أن تغلبت لهجة من لهجاتها وهي لهجة

قريش على أخواتها ، واستأثر بميادين الأدب شعرها وخطابتها ونثرها في مختلف القبائل العربية ، و كذلك وصلت إلينا العربية الباقية عن طريق القرآن الكريم و الحديث وآثار العصور الإسلامية المختلفة .

ويبدو أن عرب الشمال لا حظوا أن لغة حمير باليمن ، هي بالقياس للعربية الفصحى لغة أجنبية ، فقال ابو عمرو بن العلاء مقولته الشهيرة " مالسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا " وبرغم ذلك يتضح تأثير الكتابة الحميرية على تطور الكتابة في شمال شبه الجزيرة العربية ، فاللهجة الثمودية إقليم مدائن صالح و الجوف والحوة (شمال الجزيرة العربية قرب تبوك) وخيبر ، واللهجة اللحيانية في العلا وفي الخريبة ، واللهجة الصفوية التي عثر عليها في الصفا إلى الجنوب الشرقي من دمشق ، كلها قد استعملت الخط المسند ، وهو خط المعينيين و السبئيين و الحميريين بعد تطوره .

الأبجدية العربية الشمالية

أقدم رسم وصلت إلينا اللغة العربية مدونة به كان مشتقا من خط المسند ، كما تدل على ذلك أثار العربية البائدة التي تقدمت الإشارة إليها ، حيث يرجح الباحثون أن القبائل المعينية التي نزحت من اليمن إلى هذه المناطق الشمالية وتكوينها جاليات كبيرة بها ، هي التي حملت إليها هذا النوع من الرسم ، وقد وصل إلينا من هذا الرسم ثلاث أنواع متقاربة : احدهما ممثل في النقوش اللحيانية وثانيهما ممثل في النقوش الثمودية والثالث في النقوش الصفوية ، أما الخط اللحياني فلا يكاد يختلف عن الخط المسند الذي اشتق منه ، ويسير مستعرضا من اليمين إلى الشمال ،وأما الخط الثمودي فهو مشتق كذلك من الخط المسند ، غير انه اقل من الخط اللحياني نظاما وروقنا ، أما اتجاهاته فغير ثابتة على حال واحدة ولكنه في الغالب يتجه من الأعلى إلى الأسفل ، وأما الخط الصفوي فهو يشبه كثيرا الخط اللحياني ، غير انه مختلف الاتجاهات فتارة يقرا من اليمين إلي الشمال وأخرى من الشمال إلى اليمين ، وحروف الهجاء في جميع هذه الأنواع كانت ترسم متفرقة ، وكانت لا ترمز إلا إلى الأصوات

الساكنة في الكلمة ، أما أصوات المد فقد أغفلت هذه الخطوط الثلاثة الرمز إليها ، وكذلك أنها كانت مجردة من الإعجام (النقط) ، فكان بعض حروفها يستخدم للرمز إلى أكثر من صوت واحد ، بدون أن تتخذ أي علامة لتمييز الأصوات التي يرمز إليها بعضها من بعض ، كما يتخذ الرسم العربي في العصر الحاضر طريقة الإعجام للتمييز بين الحروف المتحدة الصورة و المختلفة النطق الباء و التاء و الثاء .

ثم اخذ الخط النبطي يتغلب في تدوين اللغة العربية على هذا الرسم القديم ، وينتقص من مناطق نفوذه ومواطن استخدامه شيئا فشيئا حتى قضى عليه ، وذلك لأن الرسم النبطي كان يمثل حضارة من أرقى الحضارات السامية في ذلك العهد وأوسعها نفوذا وهي حضارة الآراميين ، وأقدم أثر عربي وصل إلينا بعد هذا التطور هو نقش النمارة ، فهو مدون بالرسم النبطي في أشكاله الحديثة التي تتصل فيها الحروف بعضها ببعض ، ويتفق مع الخطوط اللحيانية و الثمودية و الصفوية في اقتصاره على الرمز إلى الأصوات الساكنة في الكلمة وفي خلوه من الإعجام .

ثم ظهر في كتابة اللغة العربية نوع ثالث من الرسم مشتق من الرسم النبطي السابق ، دون بهذا الرسم نقشا زبد وحوران اللذان تقدمت الإشارة إليهما ، وتقرب صورة الحروف في هذا الرسم من صورة الحروف التي نستخدمها الآن ، ويرجح كثير من العلماء أن هذا النوع قد اجتاز مراحل كثيرة قبل أن يستقل هذا الاستقلال عن الخط النبطي وقبل أن تكمل له هذه الصورة ، غير انه لم يعثر بعد عن آثار تمثل هذه المراحل ، ويتفق هذا الرسم مع النوعين السابقين في اقتصاره على الرمز إلى الأصوات الساكنة في الكلمة وفي تجرده من الإعجام ويظهر انه لم يكن ليستخدم إلا في النقوش الأثرية وما إليها .

ثم تأثر الرسم العربي بالرسم السرياني ، ودخلت فيه إصلاحات كثيرة منذ القرن السابع الميلادي ، فتحول إلى خط سريع تدون به الكاتبات العادية لا النقوش وحدها كما كان شأن الرسم السابق ، ودخل فيه نظام الإعجام للرمز إلى أصوات

لا نظير لها في اللغات السامية الشمالية التي نشأ فيها الخط السامي القديم ، وللتمييز بين الحروف المتحدة الصورة و المختلفة النطق ، ولكنه ظل طوال هذه المرحلة مقتصرا على الرمز إلى الأصوات الساكنة ومجردا من علامة للتمييز بين الحرف المشدد والحرف المخفف .

ثم ادخل في الرسم العربي نظام الرمز إلى أصوات المد الطويلة ، واستخدمت في ذلك ثلاثة أحرف وضعت في الأصل للرمز إلى ثلاثة أصوات وسط بين أصوات المد والأصوات الساكنة ، وهي الهمزة و الياء و الواو ، فأصبحت هذه الحروف مزدوجة الاستخدام ، وادخل فيه كذلك نظام الحركات ، وهي علامات تشير إلى تشديد الحرف والى تحركه بصوت مد قصير أو خلوه من الحركة ، وقد استخدم في ذلك طريقتان ، أحداهما تشبه الطريقة السريانية النسطورية ، فتستخدم النقط للرمز إلى هذه الأمور ، وهذه الطريقة لم يتح لها الانتشار والبقاء أمدا طويلا ، وثانيتهما ظهرت حوالي القرن الثامن الميلادي وشاع استخدامها وسار العمل بها إلى وقتنا الحاضر ، وهي تشبه الطريقة السريانية اليعقوبية ، فترمز إلى هذه الأمور بحروف أو أجزاء من حروف يرسم بعضها فوق الحرف وبعضها تحته (مثل الفتحة ألف ترسم مستعرضة فوق الحرف و الكسرة) وينسب مؤرخو العرب اختراع هذه الطريقة الأخيرة إلى أبي الأسود الدؤلي ، ومهما يكن من مبلغ صحة هذه النسبة ، فمن المقطوع به أن معظم هذه الإصلاحات قد دخل الرسم العربي في القرن الأول للهجرة .

جداول توضح خطوط العربية الشمالية البائدة و الباقية (الفصحى)

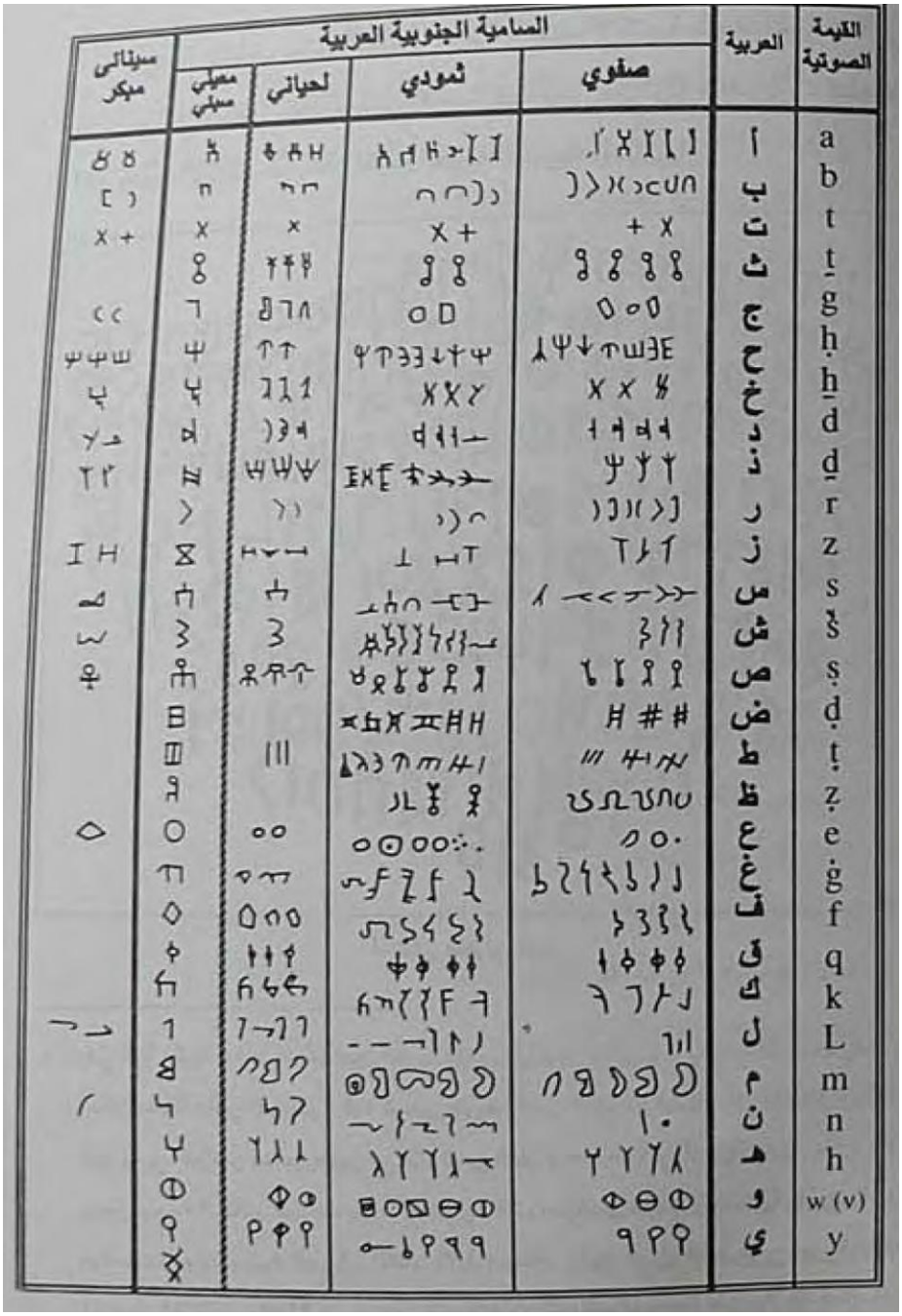

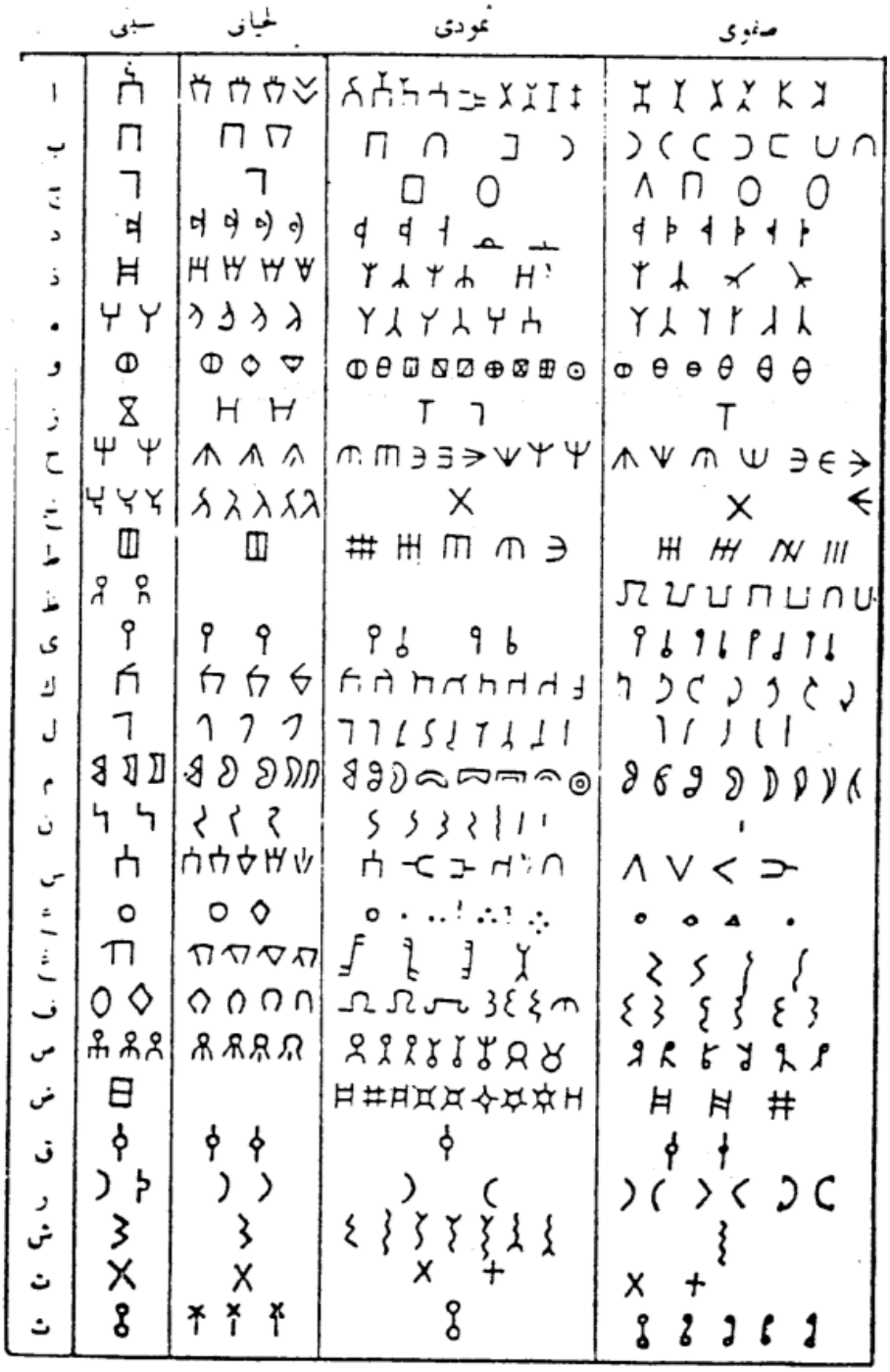
صفوی
ثمودی
لحیانی
سبئی
ا ب ج د ه و ز ح ط ی ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

	ثمودي	لحياني	سبئي
ا	𐪀 𐪁 𐪂 𐪃 𐪄 𐪅 𐪆 𐪇 𐪈	𐪀 𐪁 𐪂 𐪃	𐩱
ب	𐪉 𐪊	𐪉 𐪊	𐩲
ج	𐪋 𐪌	𐪋	𐩳
د	𐪍 𐪎 𐪏 𐪐 𐪑 𐪒	𐪍 𐪎 𐪏 𐪐	𐩴
ذ	𐪓 𐪔 𐪕 𐪖 𐪗	𐪓 𐪔 𐪕 𐪖	𐩵
ه	𐪘 𐪙 𐪚 𐪛 𐪜 𐪝	𐪘 𐪙 𐪚 𐪛	𐩶 𐩷
و	𐪞 𐪟 𐪠 𐪡 𐪢 𐪣 𐪤 𐪥 𐪦	𐪞 𐪟 𐪠	𐩸
ز	𐪧 𐪨 𐪩	𐪧 𐪨	𐩹
ح	𐪪 𐪫 𐪬 𐪭 𐪮 𐪯 𐪰 𐪱	𐪪 𐪫 𐪬	𐩺
خ	𐪲 𐪳 𐪴 𐪵	𐪲	𐩻
ط	𐪶	𐪶 𐪷 𐪸 𐪹 𐪺	𐩼
ظ	𐪻 𐪼		
ى	𐪽 𐪾 𐪿	𐪽 𐪾 𐪿 𐫀	𐩽
ك	𐫁 𐫂 𐫃	𐫁 𐫂 𐫃 𐫄 𐫅 𐫆 𐫇 𐫈	𐩾
ل	𐫉 𐫊 𐫋 𐫌	𐫉 𐫊 𐫋 𐫌 𐫍 𐫎 𐫏 𐫐	𐩿
م	𐫑 𐫒 𐫓 𐫔 𐫕	𐫑 𐫒 𐫓 𐫔 𐫕 𐫖 𐫗 𐫘	𐪀
ن	𐫙 𐫚 𐫛	𐫙 𐫚 𐫛 𐫜 𐫝 𐫞	𐪁
س	𐫟 𐫠 𐫡 𐫢 𐫣	𐫟 𐫠 𐫡 𐫢 𐫣	𐪂
ع	𐫤 𐫥	𐫤 𐫥 𐫦 𐫧 𐫨 𐫩	𐪃
غ	𐫪 𐫫 𐫬 𐫭	𐫪 𐫫 𐫬 𐫭	𐪄
ف	𐫮 𐫯 𐫰 𐫱	𐫮 𐫯 𐫰 𐫱 𐫲 𐫳 𐫴	𐪅
ص	𐫵 𐫶 𐫷 𐫸	𐫵 𐫶 𐫷 𐫸 𐫹 𐫺 𐫻 𐫼	𐪆
ض	𐫽	𐫽 𐫾 𐫿 𐬀 𐬁 𐬂 𐬃 𐬄 𐬅	𐪇
ق	𐬆	𐬆	𐪈
ر	𐬇 𐬈	𐬇 𐬈	𐪉
ش	𐬉	𐬉 𐬊 𐬋 𐬌 𐬍 𐬎 𐬏	𐪊
ت	𐬐	𐬐	𐪋
ث	𐬑 𐬒 𐬓	𐬑	𐪌

الخط الثمودي

الفصل الخامس : العربية الجنوبية

العربية الجنوبية (اللغة اليمنية القديمة)

تعد بلاد اليمن من أقدم مواطن الساميين ، وقد أنشئوا فيها حضارة من أرقى الحضارات القديمة ، وممالك قوية كان لها شأن كبير في التاريخ ، كما يشهد بذلك ما خلفته من آثار ، وما تحدثنا به الكتب المقدسة ويرويه قدامى المؤرخين عن سلطانها العظيم ومجدها وما كان لملوكها من نفوذ ومكانة عند كثير من الأمم المعاصرة لها ، وقد وصلت إلينا اللغات القديمة لهذه الشعوب عن طريق نقوش كثيرة مدونة على الصخور و الأعمدة و القبور والتماثيل و النقود وجدران الهياكل و المذابح ، ومعظم هذه النقوش عثر عليها في بلاد اليمن نفسها وفي الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز في منطقة العلا ، وبعضها عثر عليه في المناطق الشمالية لبلاد كنعان .

ويطلق العلماء على هذه اللغات اسم اليمنية القديمة أو العربية الجنوبية أو القحطانية ،وأحيانا يسمونها باسم بعض لهجاتها الشهيرة فيطلقوا عليها اسم الحميرية أو السبئية ، وتختلف هذه اللغات عن العربية اختلافا جوهريا في كثير من مظاهر الصوت و الدلالة و القواعد و الأساليب ، ويشتد هذا الخلاف في المفردات نفسها ، فاللغات اليمنية القديمة مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة العربية ، ولكنها تؤلف معها ومع اللغات الحبشية السامية شعبة لغوية واحدة يطلق عليها اسم اللغات السامية الجنوبية ،وذلك أن صلات القرابة التي تربطها بهذين الفرعين أقوى كثيرا من صلات القرابة التي تربطها بشعبة اللغات السامية الشمالية كما يبدو ذلك من الموازنة بينها في أصول الكلمات و الأصوات و القواعد ، وتختلف هذه الفروع الثلاثة نفسها مبلغ قربها من بعضها من بعض ، فصلة القرابة بين اللغات اليمنية القديمة و اللغات الحبشية السامية أقوى كثيرا من صلة القرابة بين كل منهما و اللغة العربية ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن اللغات الحبشية السامية قد تشعبت عن اللغات اليمنية ، وأن الفضل في نشر اللسان السامي ببلاد الحبشة يرجع إلى المهاجرين الأولين من بلاد اليمن ،

تختلف هذه الفروع الثلاثة كذلك في مبلغ بعدها عن الشعبة السامية الشمالية ، فمسافة الاختلاف بين الشعبة الشمالية من جهة و اللغات اليمنية و الحبشية من جهة أخرى أضيق من مسافة الاختلاف بين هذه الشعبة و اللغة العربية.

ومن الجدير بالذكر أنه غير معلوم على وجه اليقين متى نشأت اللغة اليمنية القديمة ، ولكن يؤخذ من شواهد كثيرة أنها نشأت في عصور سحيقة في القدم قبل الميلاد المسيحي ، وأنها عاشت قرونا عديدة كانت في أثنائها لغة حديث و كتابة وآداب ، غير انه لم يصلنا منها إلا النقوش التي سبقت الإشارة إليها ، ومع كثرة هذه النقوش ووفرة مادتها فإن كثيرا من عباراتها لا يزال غير واضح الدلالة ، وذلك لما تشمل عليه من عبارات دينية مبهمة واصطلاحات غامضة تتعلق بفن العمارة وكلمات غريبة لا نظير لها في اللغات السامية الأخرى .

وتنقسم اللغات اليمنية القديمة إلى عدة لهجات ،أهمها :

١- اللهجة المعينية : وهي تنسب إلى المعينيين الذين أنشئوا بجنوب اليمن أقدم مملكة في بلاد العرب ، وكانت عاصمة مملكتهم هذه مدينة قرنا أو قرنانا ،وغير المعلوم على وجه اليقين متى نشأت هذه المملكة ، ولكن يظهر من شواهد كثيرة أنها تكونت حوالي القرن الثامن ق.م ، وكان بيد المعينين زمام التجارة بين الهند من جهة و بلاد العرب من جهة أخرى ، فكانت قوافلهم التجارية تتجه من سواحل المحيط الهندي إلى القسم الشمالي في البلاد الكنعانية مارة بسواحل البحر الأحمر ، ومن ذلك امتد نفوذهم إلى المناطق الشمالية ، وكان لهم بها بعض المستعمرات المتاخمة للبلاد الكنعانية الآرامية تسكنها جاليات منهم ، وقد وصلت إلينا اللهجة المعينية عن طريق النقوش التي عثر على بعضها في هذه المستعمرات الشمالية وعلى بعضها الآخر في بلاد اليمن نفسها .

٢- اللهجة السبئية : وهي تنسب إلى السبئيين الذين قوضوا ملك المعينيين وأقاموا على أنقاضها مملكة كان لها شان كبير في التاريخ القديم ، وهي مملكة سبأ التي كانت عاصمتها مدينة مأرب الشهيرة ، وقد وصلت إلينا اللهجة السبئية عن طريق نقوش كثيرة عثر عليها في مختلف بلاد اليمن ، وخاصة في منطقة

مأرب ، ويظهر منها أن السبئيين لم تكن لهم جاليات في الشمال كما كان للمعينيين ، ولذلك لا نجد بين النقوش اليمنية التي عثر عليها في الشمال ما هو مدون باللهجة السبئية، وقد اشتبك السبئيون مع كثير من الدويلات الأخرى في صراع وحروب وكتب لهم فيها النصر ، فاتسعت رقعة مملكتهم اتساعا كبيرا ، وظلوا قابضين على زمام الحكم حتى انتزعه منهم الأحباش الذين غزوا اليمن لأول مرة في أواخر القرن الرابع الميلادي ، وقد اشتبكت لغتهم كذلك مع كثير من اللهجات اليمنية الأخرى في صراع كتب لها فيه النصر ، فظلت لها السيادة في بلاد اليمن في أثناء المدة الطويلة التي استغرقها ملكهم ، بل بقيت سيادتها في أثناء الحكم الحبشي الأول لهذه البلاد (٣٧٥-٤٠٠م).

٣-اللهجة الحميرية القديمة : وهي تنسب إلى جماعات حمير التي ظلت تنازع السبئيين السلطان مدة طويلة بدون أن تقوى على انتزاعه من أيديهم ، وقد اشتبكت لهجتهم في صراع مع اللهجة السبئية ، ولكنها لم تقوى على التغلب عليها ، وظل الحال كذلك حتى طرد الأحباش لأول مرة من بلاد اليمن سنة ٤٠٠م وتولى الحكم فيها أسرة حميرية ، ومن ذلك الحين أخذ نجم اللغة الحميرية في البزوغ ، فاستأثرت بكثير من مظاهر السيادة و النفوذ في بلاد اليمن ، كما تدل على ذلك النقوش التي وصلتنا عن هذا العصر .

٤- اللهجة القتبانية : وهي تنسب إلى قبائل قتبان التي أنشأت مملكة كبيرة في المناطق المسماة بهذا الاسم ، وهي المناطق الساحلية الواقعة شمال عدن ، وقد نشبت بين مملكتهم ومملكة سبأ حروب كثيرة كان من نتائجها انقراض حكمهم واندماج قبائلهم في السبئية ، وتم هذا في أواخر القرن الثاني ق.م ، وقد وصلت إلينا اللهجة القتبانية عن طريق نقوش عثر عليها في بلاد اليمن .

٥- اللهجة الحضرمية : وهي تنسب إلى قبائل حضرموت التي أنشأت في المنطقة الجنوبية المسماة بهذا الاسم حضارة زاهرة ومملكة قوية ، ظلت مملكتهم هذه تنازع مملكة سبأ مدة غير قصيرة ، ولكن كتب النصر في النهاية لسبأ ، فأزالت مملكة حضرموت كما أزالت مملكة قتبان من قبل ، وقد وصلت إلينا

اللهجة الحضرمية عن طريق نقوش عثر عليها في مواطنها القديمة .
والجدير بالذكر أن الذي وصل إلينا عن هذه اللهجات لا يمثل إلا لغة الكتابة او لغة الآداب ، ولذلك لا يظهر من النقوش المتعلقة بأي لهجة منها أي اثر لتطور جوهري ، فلا يكاد يوجد فرق يعتد به بين اللغة المدونة بها أقدم نقوشها و اللغة المدون بها أحدثها ، مع أن الفاصل بين هذين النوعين قد يصل أحيانا إلى تسعة قرون ، ولا غرابة في ذلك فلغات الكتابة تميل دائما إلى المحافظة و الجمود ، أما لغات المحادثة في هذه البلاد لابد أن يكون قد نالها كثير من التطور.
والجدير بالذكر أيضا أن مجاورة اللغة العربية للغات اليمنية القديمة أتاح فرصا كبيرة للاحتكاك اللغوي ، فاشتبكت معها في صراع استغرق أمدا طويلا وانتهي في المراحل الأخيرة من العصر الجاهلي بانتصار العربية على هذه اللغات في كثير من المناطق ، ومع ظهور الإسلام ازدادت اللغة العربية رسوخا في بلاد اليمن ، فقد كان لاعتناق اليمنيين الدين الإسلامي المرتبطة أصوله باللغة العربية ارتباطا وثيقا ، وخضوعهم للنفوذ العربي السياسي ، اثر كبير لتثبيت قدم اللغة العربية في هذه البلاد ، فساعد ذلك على سعة انتشارها وزادها قوة على قوة في صراعها مع اللغات اليمنية القديمة ، فقضت على البقية الباقية منها ، غير انه قد افلت من هذا المصير في اليمن بعض مناطق متطرفة في اليمن ، ساعد انعزالها وانزوائها على حمايتها من اللغة العربية ، فظلت محتفظة بلهجاتها القديمة حتى العصر الحاضر ،وأشهر هذه اللهجات اليمنية الباقية ثلاث لهجات : أحداها اللهجة المهرية التي يتكلم بها الآن في منطقة مهرة الواقعة شرق حضرموت ، وثانيها لهجة الشحر أو اللهجة الأخكيلية وهي منتشرة في منطقة جبلية واقعة في الشرق من منطقة اللهجة المهرية ، والثالثة اللهجة السقطرية وهي لهجة جزيرة سقطرة و الجزر المجاورة لها ، وقد بعدت هذه اللهجات بعدا كبيرا عن أصولها الأولى ، بل بعدت عن اللغات السامية جميعها .

الأبجدية العربية الجنوبية (اليمنية القديمة)

يعرف الخط اليمني عند العرب بالخط المسند ، و يدل الاسم(م س ن د) في اللغة اليمنية القديمة على النقش الكتابي المدون على الحجر وغيره من المواد الصلبة Inscription ، واتسعت دلالته بمرور الزمن لتشمل الكتابة اليمنية القديمة بشكل عام ، وربما يكون الطابع الفني الهندسي لكتابتهم، وغلبة الحركات المستقيمة(العمودية والأفقية) فيها، نظرا لسهولة حفرها في المواد الصلبة، هو الذي أوحى إليهم– وفيما بعد إلى المؤرخين المسلمين –بإطلاق تسمية الخط (أو القلم) المسند عليها، لأن الحروف في النقوش تبدو وكأنها مسندة بعضها إلى بعض، استخدمت كتابة المسند في جميع الممالك اليمنية القديمة، وقد اختلف الباحثون في تحديد المملكة الأولى التي بدأ فيها التدوين بالمسند، ولكن الشواهد النقشية المكتشفة في الفترة الأخيرة تشير إلى أن بداية انتشار التدوين بالمسند كانت في أواخر القرن التاسع وبداية الثامن ق.م؛ وذلك في سبأ وقتبان وممالك مدن الجوف(قبل مملكة معين الموحدة) .

والخط المسند مشتق من الرسم الكنعاني ، ويشبهه في عدة وجوه ، ولكنه يمتاز عنه بجمال التنسيق و الأشكال الهندسية المنظمة التي يتكون منها كثير من حروفه ، ويكتب في الغالب مستعرضا من اليمين إلى الشمال ، وأحيانا يكتب بالطريقة الثعبانية ، فيرسم السطر الأول من اليمين إلى الشمال و الثاني من الشمال إلى اليمين ، الثالث من اليمين إلى الشمال وهكذا ، وعدد حروفه تسعة وعشرون ترمز إلى تسعة وعشرون صوتا ساكنا ، تكتب منفصلة – عدا النقوش الخشبية المدونة بأشكال خاصة تكتب متصلة – ، أما أصوات المد طويلها وقصيرها فلا يرمز هذا الرسم إلى شيء منها ، وهكذا شأن جميع الأنواع القديمة للرسم السامي ، ولذلك لم نقف على كيفية النطق بكلمات اللغات اليمنية القديمة على وجه يقيني ، فهي لم تصل إلينا إلا عن طريق النقوش المدونة بهذا الرسم ، وتجرد هذا الرسم من حروف المد يجعل قراءة كل كلمة محتملة لعدة وجوه .

وقد مر الخط المسند بمراحل من التطور ولاسيما في النقوش السبئية، وبشكل يوازي مراحل تطورها اللغوي التي ذكرناها سابقا ، فاتصفت خلال المرحلة القديمة بالطابع الهندسي والأشكال المستطيلة والزوايا القائمة والتناسق بين أحجام الحروف، وكثر فيها استخدام أسلوب المحراث، أي البدء من اليمين إلى اليسار ثم العودة من اليسار إلى اليمين، وهكذا حتى نهاية النقش ، ثم ظهر في المرحلة الوسطى ميل إلى الزخرفة، وحلت الزوايا الحادة محل القائمة، وصارت الخطوط المستقيمة تميل إلى الانحناء .وفي المرحلة الحديثة اتسع نطاق الزخرفة إلى حد كبير.

والكتابة العربية الجنوبية إذا قورنت بالكتابة الفينيقية نجد أنها تحتفظ احتفاظا كاملا بالأصوات السائدة في السامية الأم ، فهي غنية بأصوات الحلق و أصوات الصفير المختلفة ، ولذلك تتكون العربية الجنوبية من تسعة وعشرون رمزا ، في حين تتكون الأبجدية الفينيقية باثنين وعشرين حرفا ، ورغم التوافق الواضح بينهما (العربية الجنوبية و الفينيقية) يشير إلى أصل مشترك، إلا أن الحروف التي فقدتها الفينيقية ما زالت موجودة في العربية الجنوبية .

والعربية الجنوبية القديمة هي لغة موقوفة ، أي لا يوجد إعراب على أواخر الألفاظ ، وهي بذلك تبتعد كثيرا عن السامية الأم ، التي تأكد أنها كانت معربة مثل الفصحى ، ومع ذلك احتفظت العربية الجنوبية بتنوين الأسماء ، كذلك ظهرت أداة التعريف في العربية الجنوبية بأشكال مختلفة منها (الهاء – هل – هن).

جداول توضح الخط المسند

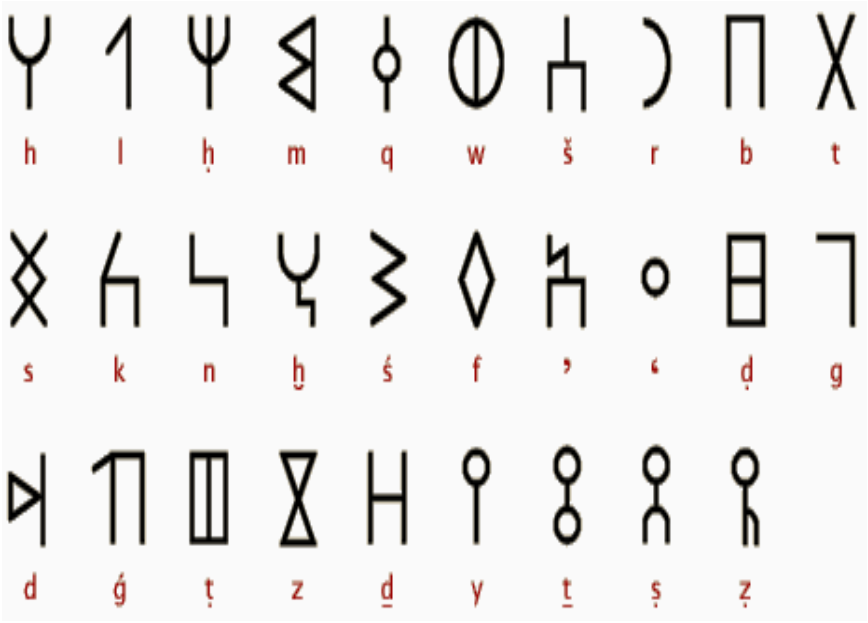

الخط المسند															
الحروف															
المقابل	ألف	باء	تاء	ثاء	جيم	حاء	خاء	دال	ذال	راء	زين	سين	ؤ	شين	
الحروف															
المقابل	صاد	ضاد	طاء	ظاء	عين	غين	فاء	قاف	كاف	لام	ميم	نون	هاء	واو	ياء

حروف المسند	مقابلها من الحروف العربية	أشكال مختلفة لحروف المسند		
𐪀	ا	𐪀		
𐪁	ب	𐪁		
𐪂	ج			
𐪃	د			
𐪄	ه	𐪄		
𐪅	و			
𐪆	ز			
𐪇	ح			
𐪈	ط			
𐪉	ي	𐪉		
𐪊	ك			
𐪋	ل			
𐪌	م			
𐪍	ن			
𐪎	س			
𐪏	ع			
𐪐	ف			
𐪑	ص			
𐪒	ق			
𐪓	ر			
𐪔	ش			
𐪕	ت			
𐪖	ث			
𐪗	خ			
𐪘	ذ			
𐪙	ض			
𐪚	ظ			
𐪛	غ			
𐪜	ء			

الفصل السادس : اللغات السامية في الحبشة

اللغات السامية في الحبشة

هي تلك اللغات التي نشأت عن العربية الجنوبية القديمة ، حيث دخلت اللغات السامية إلى الحبشة عن طريق هجرة بعض القبائل العربية وخاصة من اليمن إلى الساحل الإفريقي وهضبة الحبشة ، فقد كان المعينيون و الحميريون و السبئيون في اليمن القديم حريصون على السيطرة على التجارة في مضيق باب المندب ، حيث إنهم طمحوا منذ عصور قديمة جدا ربما قبل القرن السادس ق.م إلى السيطرة على الضفة الغربية لباب المندب ، فعبروا على موجات متعاقبة ، وكان بعضهم يستقر على ساحل اريتريا ثم يتوغل إلى الداخل حتى وصلوا إلى هضبة الحبشة واختلطوا بسكانها الأقدمين الكوشيين وهم أقوام حامية .

غير أن الأقوام العرب الساميين الذين انتقلوا إلى الحبشة من اليمن نقلوا لغتهم السامية إليها فغلبت على اللهجات الحامية الأصلية ، ولعل أهم ما نقله العرب الساميين إلى الحبشة هو نظامهم الكتابي الألفبائي ، الذي أخذه الأحباش كما هو ثم طوروه وادخلوا عليه تعديلات بعضها طفيف وبعضها كبير ، وكان من بين المهاجرين إلى تلك الهضبة قبيلة حبشت وقبيلة الجعز ، وقد سميت هذه المنطقة باسم الحبشة نسبة إلى قبيلة حبشت بينما سميت اللغة باسم اللغة الجعزية نسبة إلى قبيلة جعز ، وهناك تسميتان أقل استخداما في المجال العلمي ، الأولى باسم اللغة الحبشية ، وهذه التسمية شائعة الاستخدام في الكتب العربية ، أما التسمية الثانية وهي اللغة الإثيوبية مأخوذة عن كلمة أثيوبيا التي أطلقها الأحباش على بلادهم وهو اسم أخذوه عن اليونان ، وقد جاءت كلمة أثيوبيا في الكتاب المقدس فأحبها الأحباش مع تحولهم إلى المسيحية ، فأطلقوها على دولتهم باعتبارها تسمية مقدسة .

واللغات الحبشية السامية هي فرع من الشعبة السامية الجنوبية التي تضم اللغات العربية الجنوبية (اليمن القديمة) و العربية الشمالية ، فوجه الشبه بين ها وبين هذين الفرعين في أصول المفردات و القواعد و الأصوات اقوي كثيرا من وجه الشبه بينها و بين اللغات السامية الأخرى ، ووجه الشبه بينها وبين اللغات

اليمنية القديمة أقرب من العربية الشمالية ، غير أن طول احتكاكها باللهجات الحامية التي كان يتكلم بها معظم السكان الأصليين و التي لا يزال يتكلم بها قسم كبير منهم ، قد ترك آثارا كثيرة من هذه اللهجات ، فنقل إليها مجموعة كبيرة من مفرداتها وصبغها بصبغتها في كثير من مظاهر الأصوات و القواعد ، فاكتسبت بذلك صفات خاصة أبعدتها عن بقية اللغات السامية ، ويظهر هذا التأثر بشكل واضح في اللهجة الأمهرية وما تفرع منها من لهجات .

تنقسم اللغات الحبشية السامية إلى عدة لغات، من أهمها :

١–اللغة الجعزية : وهي مسماة باسم الشعب الجعزي الذي يعد من أقدم الشعوب السامية التي نزحت إلى الحبشة ،وهي أقدم اللهجات الحبشية السامية إن لم تكن أقدمها على الإطلاق ، ولم يصل إلينا شيء عنها في أدوارها الأولى ، وأقدم ما وصل إلينا من آثارها يرجع تاريخه إلى سنة ٣٥٠ميلادي ، واهم هذه الآثار نقوش عثر عليها بمدينة أكسوم (عاصمة البلاد في هذا العصر) ينسب بعضه للملك عزانا وبعضها إلى الملك آل عميدا ، وبعضها للملك تازانا ،وبجانب هذه النقوش وصل إلينا عن هذه اللغة ترجمة للكتاب المقدس وبعض مؤلفات دينية ترجم معظمها إلى اليونانية ، أما نقش الملك عزانا فيرجع تاريخه إلى سنة ٣٥٠ ميلادية وهو أقدم ما كشف من الآثار الجعزية ، وهو مدون من صورتين : أحداهما بالرسم السبئي وثانيهما بالرسم الحبشي القديم الذي لا يرمز إلا إلى الأصوات الساكنة ،وأما آثار الملك آل عميدا فترجع إلى نقشين :أحدهما مقطوع بصحة نسبه إلى هذا الملك وهو مدون بالرسم السبئي ؛ و الآخر يرجحون نسبته إليه وهو مدون بالرسم الحبشي الحديث الذي يرمز إلى أصوات المد ، ويظهر من هذا ون شواهد أخرى كثيرة أن إصلاح الرسم الحبشي قد تم في عهد هذا الملك ، ويظهر من هذا النقش أيضا أن أصوات اللغة الجعزية قد أخذت في ذلك العصر تنحرف بعض الشيء عن أوضاعها الأولى متأثرة في ذلك باللهجات الحامية للسكان الأصليين .

وأما آثار الملك تازانا ابن الملك آل عميدا فهي عبارة عن نقشين كتب أولهما قبل

أن يعتنق الملك الدين المسيحي والأخر بعد اعتناقه له (القرن الخامس الميلادي ، وهذا هو بداية دخول المسيحية في منطقة أكسوم) وهذان النقشان من اغني النقوش الجعزية مادة ،إذ يشتمل احدهما على ثلاثين سطرا و الآخر على خمسين سطرا .

أما ترجمة الكتاب المقدس إلى الجعزية فقد تمت في القرن الخامس الميلادي ، ولغة هذه الترجمة لا تختلف شيئا عن اللغة التي كتب بها نقشا الملك تازانا .

وأما المؤلفات الأخرى فيرجع تاريخها إلى بداية المسيحية في الحبشة (أواخر القرن الرابع و أوائل القرن الخامس الميلادي) ومعظمها مترجم عن اليونانية وتتصل موضوعاتها بالكتاب المقدس وشرحه ، وتمتاز اللغة الجعزية التي دونت بها هذه المؤلفات عن الجعزية في العصور السابقة بتحررها من كثير من القواعد القديمة وبتأثرها باللغة اليونانية ، ولم تعمر اللغة الجعزية طويلا في ميادين التخاطب ، فمنذ انهيار مملكة أكسوم وقيام مملكة كوا على أنقاضها تحت حكم الأسرة الأمهرية ، اخذ نجم الجعزية في الأفول ، وأخذت الأمهرية تطاردها وتقتحم عليها معاقلها حتى انتزعتها منها ، انقرضت الجعزية من لهجات الحديث كل الانقراض ، غير أن الجعزية بعد انقراضها من ميادين التخاطب قد أوت إلى ركن شديد في ميادين الكتابة و الأدب و الدين ، فاستأثرت بهذه الشئون في معظم المناطق الحبشية ،وظلت مستأثرة بها حتى العصر الحاضر ،و إن كانت الأمهرية أخذت تنازعها هذا السلطان منذ أواخر القرن التاسع عشر ، واللغة الجعزية قريبة كل القرب من أختها العربية و اليمنية ، ولكنها تمتاز عنهما بميزات جوهرية كثيرة في مظاهر الصوت و الدلالة و المفردات و القواعد ، فمن ذلك عدم التمييز في الجعزية بين المذكر و المؤنث في الأسماء ، وتجردها من أداة التعريف ، واشتمالها على بعض مفردات أجنبية انتقلت إليها من اللهجات الحامية ومن اللغة اليونانية ، وعلى مفردات سامية تتفق فيها مع اللغة العبرية ، ولكن لا يوجد لها نظير في أختيها اليمنية و العربية .

٢-اللغة الأمهرية : هي اللغة المستخدمة الآن في التخاطب في معظم المناطق

الحبشية السامية اللسان ، وكانت في الأصل لهجة القبائل الأمهرية (نسبة إلى منطقة أمهرا) ، ولكن منذ أن سقطت مملكو أكسوم وقيام مملكة كوا (الجنوب الغربي من الحبشة) أخذ نطاق هذه اللغة يتسع ، ولم يقتصر نفوذها على ميادين التخاطب بل امتد كذلك إلى شئون الكتابة و الآداب ، فمنذ عهد بعيد تستخدم الأمهرية في أمور الدواوين و المكاتبات الرسمية في جميع أقاليم الحبشة ، وظلت مستأثرة بهذه الشئون حتى العصر الحاضر ، ومنذ القرن التاسع عشر أخذت تنازع الجعزية سلطان الآداب و العلوم و الدين ، فألف بها بعض كتب أدبية وترجم بها بعض آثار اللغة الجعزية ، ونفذت في العصر الحاضر إلى ميدان الصحافة و المصنفات العلمية و الدينية ، فقلت بذلك أهمية اللغة الجعزية ، وأصبحت مجهولة لدى كثير من العلماء و رجال الدين أنفسهم .

وأقدم ما وصل إلينا عن الأمهرية بعض القصائد الحربية التي يرجع تاريخها إلى القرون الرابع عشر و الخامس عشر و السادس عشر الميلادي .

وكثرة احتكاكها باللهجات الحامية وطول صراعها معها وانتقالها إلى السنة كثير من أهلها كل ذلك قد ترك بها آثارا كثيرة من هذه اللهجات ، وتبدو هذه الآثار في مختلف مظاهر اللغة ، فتبدو في الأصوات ، كما تبدو في القواعد وأساليب التركيب ، فقد حذف منها بعض أصواتها السامية القديمة ، واستبدل ببعضها أصوات أخرى ،ودخل فيها أصوات حامية جديدة ، وانقلبت فيها جميع القواعد السامية القديمة رأسا على عقب ، وتغيرت فيها أشكال الضمائر وانقرضت من معظمها قواعد الجمع ، أما مفرداتها فنصفها على الأقل قد انتقل إليها من اللهجات الحامية و النصف الآخر السامي قد اجتاز مراحل كثيرة في التطور الصوتي حتى بعد بعدا كبيرا عن أصله ، ولهذا كله اتسعت مسافة الاختلاف بين الأمهرية وبين بقية أخواتها السامية .

3- لهجة تيجرينيا أو اللهجة التيجرينية : وهي متفرعة من اللغة الجعزية ، ويتكلم بها في منطقة تيجرينيا التي تتوسطها مدينة أكسوم ، ويندر استخدامها في الكتابة ، ولذلك لم تتح دراستها إلا عن طريق المشافهة ولم يعن العلماء بدراستها إلا في المراحل الأخيرة من القرن التاسع عشر ،ولقد أعلنت التيجرينية لغة رسمية في إريتريا عام ١٩٥٢م .

٤- اللهجة التيجرية : تستخدم هذه اللهجة في المناطق الواقعة في الشمال من منطقة (التيجرينية)، وهي قوية الشبه بالجعزية ، ولكن معظم الباحثون يرون أنها غير متفرعة منها ، بل من لهجة أخرى قديمة لم يصل إلينا شيء من آثارها ، وعلى الرغم من عدم استخداماه في الكتابة ، فهي من اللهجات القوية المنتشرة الاستعمال في لغة التخاطب بهذه المناطق ، ولعل اعتناق المتكلمين بها الإسلام كان سببا في مقاومتها الأمهرية المسيحية فلم تستطع التغلب عليها ، ولا ينحدر الناطقون بها من أصول سامية ، بل من أصول حامية كانت تتكلم قديما لهجات كوشية التي لا تزال سائدة في المناطق المجاورة لها ، ويظهر فيها كثير من وجوه التأثير الحامي ، وكذلك اعتناق أهلها للدين الإسلامي قد ترك فيها كثرا من وجوه التأثر باللغة العربية .

٥- اللهجات الجوراجية : وهي مجموعة لهجات يتكلم بها في منطقة جوراجيا الواقعة جنوب منطقة كوا الأمهرية ، جماعات مختلفة الأديان ، فمنهم المسلمون ، ومنهم المسيحيون ، ومنهم الوثنيون ، واهم هذه اللهجات اللهجة التشاهية التي يتكلم بها في منطقة تشاها ، وفي بعض المناطق المجاورة لها ، واللهجات الجوراجية جميعها متفرعة من الأمهرية ، ولكنها أحيطت بظروف خاصة أبعدتها عن أصلها وجعلت منها لهجات متميزة .

٦- لهجة مدينة هرر (الهررية): وهي متفرعة كذلك من اللغة الأمهرية ، ولكنها بعدت عن أصلها بعدا كبيرا حتى أصبحت الآن لهجة متميزة غير مفهومة للأمهريين ، وذلك أنها تأثرت بلهجات حامية غير الحامية التي احتكت

بها الأمهرية ، وكذلك اعتناق أهلها للدين الإسلامي قد ترك فيها أثرا من اللغة العربية في صورة لا يوجد لها نظير في الأمهرية .
كذلك توجد في جنوب هرر لهجة الأروجيا ، وهناك لهجات تكاد تكون مجهولة تماما أشهرها الجافات نسبة إلى إقليم صغير يقع في جنوب الحبشة .

الأبجدية الحبشية

استخدم الساميون النازحين إلى بلاد الحبشة في بداية الأمر في كتابة لغتهم الرسم السبئي ، ثم اشتق من هذا الرسم رسم خاص أطلق عليه اسم الرسم الحبشي أو الجعزي ، ومن الراجح أن هذا الرسم قد ظهر في القرن الثالث الميلادي ، ولكنه لم يمح الرسم السبئي القديم محوا تاما ، بل ظلا يستخدمان معا مدة طويلة ، كما يدل على ذلك نقش الملك "عزانا " ، فمع أن تاريخ هذا النقش يرجع إلى القرن الرابع الميلادي ، فإن الرسم القديم قد استخدم فيه مع الرسم الحبشي ، ويتفق الرسم الحبشي القديم مع الرسم السبئي الذي اشتق منه ومع الرسوم السامية القديمة في تجرده من الرمز إلى أصوات المد ، فكان يشتمل على ستة وعشرين حرفا ترمز جميعها إلى أصوات ساكنة .
ثم ظهرت بعد ذلك علامات ترمز إلى أصوات المد ، واخذ عدد من هذه العلامات يزيد شيئا فشيئا حتى بلغت ست علامات تشير إلى ستة أصوات من هذا النوع ، ويضاف إلى هذه الأصوات صوت سابع ينطق به أحيانا بعد الحرف الساكن إذا رسم هذا الخير مجردا من إحدى هذه العلامات الست ، وقد أخذت أهمية هذه العلامات تزيد شيئا فشيئا حتى أصبحت عناصر أساسية في رسم الكلمات ، كما هو الشأن في الرسم الأوروبي ، غير أنها ليست ممثلة في حروف مستقلة كما هو الشأن في هذا الرسم الأخير ،ولا في حركات توضع فوق الحروف وتحتها كما هو الشأن في الرسم العربي ، بل تتمثل في تغيير يلحق صورة الحروف الساكنة نفسها ، فشكل الحرف الساكن نفسه يتغير تبعا لصوت المد الذي يلحقه ،وبذلك أصبح لكل حرف ساكن سبعة أشكال متميزة يرمز كل

منها إلى نوع خاص من أنواع الحركة التي تليه .

ويبدو أن هذا التطور لم يستغرق أمدا طويلا ، بل كان نتيجة إصلاحات قام بها بعض الأفراد في فترة قصيرة ، ويدل ذلك على أن الفاصل ليس كبير بين تاريخ النقوش المدونة بالطريقة القديمة المجردة من الرمز إلى أصوات المد وتاريخ النقوش المدونة بالطريقة الحديثة السابق ذكرها .

والرسم الحبشي القديم كان يكتب من اليمين إلى الشمال ، كما كان يكتب الرسم السبئي الذي اشتق منه ، ثم انحرف بعد ذلك عن طريقته هذه ، فأصبح يكتب من الشمال إلى اليمين ، حيث تكتب الحبشية من اليسار إلى اليمين مثل الأكدية و الأوجاريتية خلافا للكتابات السامية الأخرى ، وان كانت في بعض الأحيان تستخدم الطريقة الحلزونية حيث يبدأ السطر الأول من اليمين إلى اليسار و السطر الثاني من اليسار إلى اليمين وهكذا ، ويبدوا أن ذلك حدث في الحبشة متأثرة بالكتابة اليونانية التي تتجه كتابتها من اليسار إلى اليمين . وظل على هذا الحال إلى وقتنا الحاضر .

وإذا قارنا الكتابة الحبشية بأصلها في العربية الجنوبية ،نجد أن هناك أربعة أشكال موجودة فيها دون الحبشة ، لأن الأصوات التي ترمز إليها هذه الأشكال كانت غير موجودة في الحبشة عند بداية كتاباتها وهذه الأصوات (هي من الأصوات الأسنانية) هي : ث ذ ظ وكذلك صوت الغين ، وقد استحدث الأحباش في كتابتهم شكلين يمثلان صوتين لم تعرفهما العربية الجنوبية ، وهما الشكلان الثاني و العشرين و السادس و العشرين من جدول الأبجدية الحبشية ، ومن الصعوبة تحديد الزمن الذي دخل فيه هذان الشكلان إلى الكتابة الحبشية ، وذلك لقلة نقوشها في بداية كتابتها ، وتمثل اللغة الجعزية في بعض الظواهر اللغوية تطورا أحدث من العربية الجنوبية ، مثل اختفاء النهاية الإعرابية إلا في القليل ، وفقدان المبني للمجهول ، والتحرر في بناء الجملة ، الأمر الذي يكون راجعا إلى تأثير أجنبي .

جداول توضح الخط الحبشي

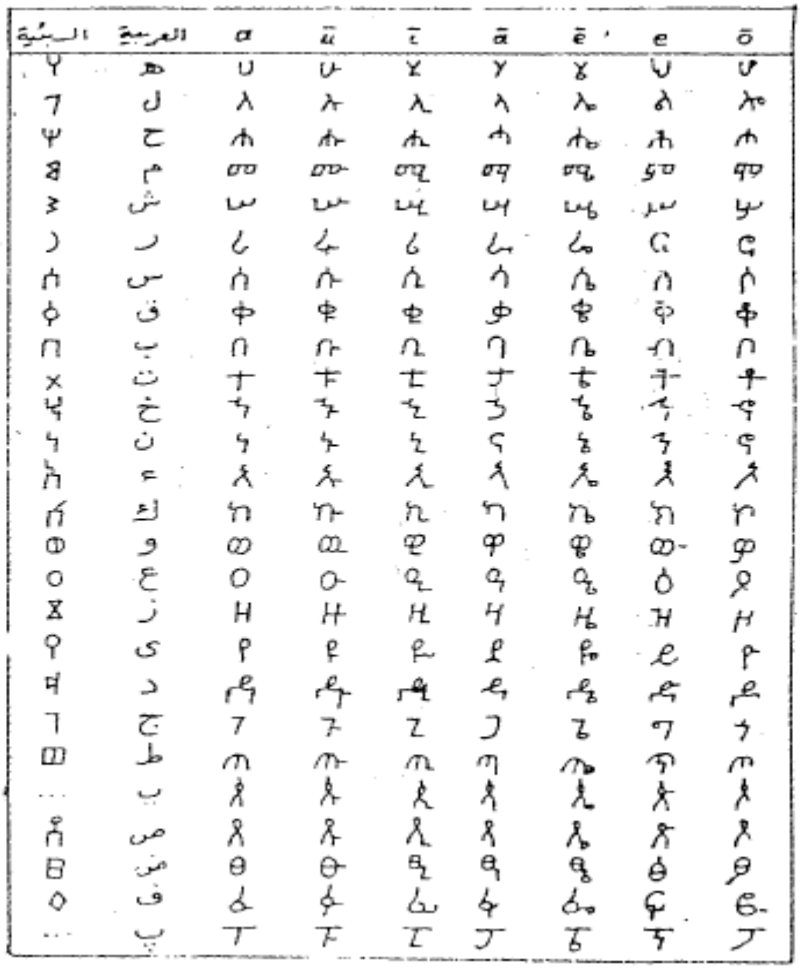

م	الحرف الأساسي a	ū	i	ā	ē	e	ō	السبئية	العربية	القيمة الصوتية
١	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ	𐩱	ه	h
٢	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ	𐩲	ح	L
٣	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ	𐩣	ح	ḥ
٤	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ	𐩥	م	m
٥	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ	𐩦	ش	ś
٦	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ	𐩧	ر	r
٧	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ	𐩨	س	s
٨	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ	𐩩	ق	q
٩	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ	𐩫	ب	b
١٠	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ	𐩬	ت	t
١١	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ	𐩭	ث	ṯ
١٢	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ	𐩮	ن	n
١٣	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ	𐩯	ء	a
١٤	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ	𐩰	ك	k
١٥	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ	𐩱	و	w
١٦	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ	𐩲	ع	ʿ
١٧	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ	𐩳	ز	z
١٨	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ	𐩴	ي	y
١٩	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ	𐩵	د	d
٢٠	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ	𐩶	ج	g
٢١	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ	𐩷	ط	ṭ
٢٢	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ	𐩸	ظ	ẓ
٢٣	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ	𐩹	ص	ṣ
٢٤	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ	𐩺	غ	ḍ
٢٥	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ	𐩻	ف	f
٢٦	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ	𐩼	پ	p/ps

	a	u:	i:	a:	e:	(ə)	o:
h	ሀ	ሁ	ሂ	ሃ	ሄ	ህ	ሆ
l	ለ	ሉ	ሊ	ላ	ሌ	ል	ሎ
ḥ	ሐ	ሑ	ሒ	ሓ	ሔ	ሕ	ሖ
m	መ	ሙ	ሚ	ማ	ሜ	ም	ሞ
s	ሠ	ሡ	ሢ	ሣ	ሤ	ሥ	ሦ
r	ረ	ሩ	ሪ	ራ	ሬ	ር	ሮ
š	ሰ	ሱ	ሲ	ሳ	ሴ	ስ	ሶ
q	ቀ	ቁ	ቂ	ቃ	ቄ	ቅ	ቆ
b	በ	ቡ	ቢ	ባ	ቤ	ብ	ቦ
t	ተ	ቱ	ቲ	ታ	ቴ	ት	ቶ
ẖ	ኀ	ኁ	ኂ	ኃ	ኄ	ኅ	ኆ
n	ነ	ኑ	ኒ	ና	ኔ	ን	ኖ
ʾ	አ	ኡ	ኢ	ኣ	ኤ	እ	ኦ

	a	u:	i:	a:	e:	(ə)	o:
k	ከ	ኩ	ኪ	ካ	ኬ	ክ	ኮ
w	ወ	ዉ	ዊ	ዋ	ዌ	ው	ዎ
ʿ	ዐ	ዑ	ዒ	ዓ	ዔ	ዕ	ዖ
z	ዘ	ዙ	ዚ	ዛ	ዜ	ዝ	ዞ
y	የ	ዩ	ዪ	ያ	ዬ	ይ	ዮ
d	ደ	ዱ	ዲ	ዳ	ዴ	ድ	ዶ
g	ገ	ጉ	ጊ	ጋ	ጌ	ግ	ጎ
ṭ	ጠ	ጡ	ጢ	ጣ	ጤ	ጥ	ጦ
p̣	ጰ	ጱ	ጲ	ጳ	ጴ	ጵ	ጶ
ṣ	ጸ	ጹ	ጺ	ጻ	ጼ	ጽ	ጾ
ḍ	ፀ	ፁ	ፂ	ፃ	ፄ	ፅ	ፆ
f	ፈ	ፉ	ፊ	ፋ	ፌ	ፍ	ፎ
p	ፐ	ፑ	ፒ	ፓ	ፔ	ፕ	ፖ

الفصل السابع: نماذج من المقارنات بين اللغات السامية

الرموز الصوتية(السواكن- الصوامت) في اللغات السامية

السامية الأم		الأكادية	الأوغاريتية	العبرية	الآرمية	العربية	السبئية	الإثيوبية
پ	p	p	p	p	p	f	f	f
ب	b	b	b	b	b	b	b	b
م	m	m	m	m	m	m	m	m
ث	t̲	š	t̲	š	t	t̲	t̲	s
ذ	d̲	z	d̲	z	d	d̲	d̲	z
ظ	ẓ	ṣ	ẓ	ṣ	ṭ	ẓ	ẓ	ṣ
ض	ḍ	ṣ	ṣ	ṣ	ʾ	ḍ	ḍ	ḍ
ت	t	t	t	t	t	t	t	t
د	d	d	d	d	d	d	d	d
ط	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ	ṭ
ن	n	n	n	n	n	n	n	n
ل	l	l	l	l	l	l	l	l
ر	r	r	r	r	r	r	r	r
س	s	s	s	s	s	s	S^3	s
ز	z	z	z	z	z	z	z	z
ص	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ	ṣ
ś		š	š	ś	s	š	S^2	s
ش	š	š	š	š	š	s	S^1	s
ك	k	k	k	k	k	k	k	k
g		g	g	g	g	j	g	g
ق	q	q	q	q	q	q	q	q
خ	ḫ	ḫ	ḫ	ḫ	ḫ	ḫ	ḫ	ḫ
غ	ġ	ʾ	ġ	ʾ	ʾ	ġ	ġ	ʾ
ح	ḥ	ʾ	ḥ	ḥ	ḥ	ḥ	ḥ	ḥ
ع	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ
هـ	h	ʾ	h	h	h	h	h	h
ء	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ	ʾ

الحركات(الصوائت) في اللغات السامية

أصوات المدّ		شبه المدّ	الأصوات المركبة diphthongs
القصيرة	الطويلة		
الفتحة a	الألف ā	الواو w	أَوْ aw
الكسرة المماله نحو الفتحة e	الياء المماله نحو الألف ē	الياء y	أَيْ ay
الفتحة المماله نحو الكسرة ə	الألف المماله نحو الياء ə̄		
الكسرة i	الياء المدّ ī		
الضمة u	الواو المدّ ū		
الضمة المماله o	الواو المماله ō		
ẹ	(الألف المفخمة)		
ă فتحة مخطوفة .			

الضمائر الشخصية المنفصلة في اللغات السامية

	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
المفـــرد						
المفرد المتكلم	anāku	'an(K)	'ānōkī 'ǎni	'enā	أنا	'ana
المفرد المخاطب	attā أنَا	'at	'attā	'att	أَنتَ	'anta أَنْتَ
المفردة المخاطبة	attī	'at	'att	'att	أَنْتِ	'antī
المفرد الغائب	šū شو	hw	hū	hū	هُوَ	wə'ətū
المفردة الغائبة	šī شي	hy	hī	hī	هِيَ	yə'ətī
الجمـــع						
المتكلمون	nīnu	—	(ʾă)naḥnū	(ʾena)ḥnan	نَحْنُ	nəhna
المخاطبون	attunu	—	'attem	'attōn	أنتم (ـو)	antəmmu
المخاطبات	attina	—	'atṭen(a)	'attēn	أنتنّ	'antən
الغائبون	šunu	hm	hem(mā)	hennōn	هم (ـو)	'əmūntū
الغائبات	šina	—	hen(nā)	hennēn	هُنَّ	'əmāntū
المثـــنى						
المخاطبان	–	–	–	–	أنتما	–
الغائبان	–	hm	–	–	هما	–

الضمائر المتصلة في اللغات السامية

	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
المفـــرد						
المفرد المتكلم (الاسم)	- ya , - i ـِ ، ـ - ـِي	- y	ī	——	ـيَ ، ي	- ya
المفرد المتكلم (الفعل)	- ni	- N	- nī ني	- n	ني	ni
المفرد المخاطب	ka	- k	- kā	- k	ـكَ	ka
المخاطبة	- ki	- k	- k	- k	ـكِ	- kī
المفرد الغائب	- Š (u)	- h	- hū	- (h)i , - h	ـهُ	- hū , - ō
الغائبة	Š (a)	- h	- h(a), - āh	- h	ها	- (h) ā
الجمـــع						
المتكلمون	- ni	- n	- nū	- n	نا	- na
المخاطبون	- kunu	- km	- kem	- kōn	كُمْ (كُمُ)	- kəmmū
المخاطبات	- kina	- kn	- ken	- kēn	كُنَّ	- kən
الغائبون	- Šunu	- hm	- (he)m	- hōn	هُمْ (ـُ)	- (h)ōmū
الغائبات	- Šina	- hn	- (he)n	- hēn	هُنَّ	- (h)ōn

	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
المثـــنّى						
المتكلمان	—	- ny	——	——	——	——
المخاطبان	—	- Km	——	——	كُما	—
الغائبان	—	- hm	——	——	هما	—

أسماء الإشارة في اللغات السامية

	الأكدية	العبرية	الفينيقية	آرامية الكتاب المقدس	السريانية	العربية	ع ج ش	الأثيوبية
المفرد المذكر	annū	Zē	Z (')	dənā	hān(ā)	(ها) ذا	ذن dn	Zə(ntū)
المؤنثة	annītu	Zōt		dā	hād(ē)	(ها) ذه ، ذي تي	dt	Zā(ttī)
جمع المذكر	annūtu	'ellē	' ℓ	'eḷ(lē),'illēn	hāllēn	هؤلاء (hā)'ulā('i)	'ℓn/t	'əllū(ntū) 'əllōntū 'əllā(ntū)
جمع المؤنث	annātu							
المثنى المذكر	–	–	–	–	–	(ها)ذان (hā)dāni	–	–
المثنى المؤنث	–	–	–	–	–	هاتان (hā)tāni	–	–

أسماء الاستفهام في اللغات السامية

	من ؟ ? who	ما ؟ ? what	أيّ ؟ ? which
الأكدية	mannu	mīnū	ayyu
الأوغاريتية	my	mh	mn (m)
العبرية	mī	mā	'ē - zē
الفينيقية	my	m	
آراميةالكتابالمقدس	man	mā	
السريانية	man	mā (n), mānā	aynā
العربية	مَنْ man	ما mā	أيّ ayy^{un}
العربية الجنوبية	mn		'ay
الأثيوبية	mannū	mənt	'ay

العدد في اللغات السامية

		الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
١	المذكر	ištēn	ʾaḥd	ʾeḥād	ḥad	أَحَد	ʾaḥadū
	المؤنث	ištiat	ʾaḫt	aḥat	ḥədā	إحدى	ʾaḥatti
٢	المذكر	šina	tnm	š(ə)nayim	tərēn	اثنان	kəlʾē(tu)
	المؤنث	šitta		š(ə)tayim	tartēn	اثنتان ،	Kəlʾēti
٣	المذكر	Šalašat	ṯlṯ ثلث	šəlōša	təlātā	ثلاثة	Šalastū
	المؤنث	šalaš		šālōš	təlaṯ	ثلاث	šalās
٤	المذكر	erbet		ʾarbāʾat	arbaʾā	أربعة	ʾarbāʾtū
	المؤنث	erbe, arbaʾu	ʾarbʾ(t)	ʾarbaʿ	ʾarbaʿ	أربع	ʾarbaʾ
٥	المذكر	ḫamšat		ḫamiššā	ḫamša	خَمْسة	ḫamətstū
	المؤنث	ḫamiš	ḫmš	ḫāmēš	ḫammeš	خَمْس	ḫamət

		الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
٦	المذكر	šeššet		šiššā	štā ʾeštā	ستّة	sədətstū
	المؤنث	Šessə	ṯṯ	šēš	Šet	ستّ	sətssū
٧	المذكر	sebet		šibʿā	səbaʿ	سَبْعة	sabʿatū
	المؤنث	sebe	šbʿ(t)	šebaʿ	šəbaʿ	سَبْع	sabʿū
٨	المذكر	samānīt		šəmōnā	təmānyā	ثمانية	samānītū
	المؤنث	samāne	tmn	šəmōnē	təmānē	ثمان (ي)	samānɨ
٩	المذكر	tišīt		tišʿa	teš'ā	تِسْعة	təšʿatū
	المؤنث	tiše	tš	tešaʿ	təšaʿ	تِسْع	təsʿū
١٠	المذكر	ešeret		ʿăśārā	ʿesrā	عَشَرة	ʿašartū
	المؤنث	ešer	ʿšr	ʿešer	ʿəsar	عَشْر	ʿašrū

العدد	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	العربية الجنوبية القديمة	الأثيوبية
٢٠	ešra	ʿšrm	ʿešrīm	ʿesrīn	عِشْرُونَ ʿišrūna	ʿs²ry	ʿ əšra
٣٠	šalašā	tltm	šəlošim	təlatīn	ثَلاثونَ ṯalāṯūna	tlty	šalāšā

العدد	الأكديّة	الأوغارتيّة	العبرّية	السريانية	العربية	العربية الجنوبية القديمة	الأثيوبية
١٠٠	me'at	mit	mē'ā	mā	مئة	m't(m)	mə'ət
١٠٠٠	lim	'alp	'elep	'alpā	أَلْف	'lf (m)	'əℓf

الأعداد الترتيبية في اللغات السامية

العدد	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
الأول	maḫrū		rīšōn	qadmāyā	أوّل	qadāmī
الثّاني	šānū	tn	šēnī	tenyānā	ثان (ي)	kālə'
الثّالث	šalšu	tlt	šəlīšī	təlītāyā	ثالث	šāləs
الرّابع	rebū	rb‹	rəbīʿī	rəbīʿāyā	رابع	rābə‹
الخامس	ḫamšu	ḫmš	ḫămīšī	ḫəmīšāyā	خامس	ḫāmə s
السّادس	šeššu	tdt	šīššī	šətītāyā	سادس	Sādəs
السّابع	sebū	šb‹	šəbīʿī	šəbīʿāyā	سابع	sābə‹
الثّامن	samnu	tmn	šəmīnī	təmīnāyā	ثامن	sāmən
التّاسع	tišū		təšīʿī	təšīʿāyā	تاسع	tāsə‹
العاشر	ešru		ʿăšīrī	ʿəsīrāyā	عاشر	ʿāšər

حروف النسب في اللغات السامية

الأداة	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية	الأثيوبية
بِـ [in, by]		b	bə	« b . ə	بِـ bi	ba
لِـ « to »		l	lə	lə	لِـ li	la
إلى « to »		l	'el		إلى 'ila	
كَ « like »	kī (ma)	k	kə (mo)	'ak	كَ ka	kama
على « over »	eli	ʕl	ʕal	ʕal	على ʕalā	lā ʕla
من « from »			min	men	مِنْ min	ʕəmna
مع « with »		ʕm	ʕim	ʕam	مع maʕa	
حتى « up to »	adi	ʕd	ʕad	ʕədammā		

تصريف الفعل السالم في زمن الماضي في اللغات السامية

الضمائر	العربية	الحبشية	العبرية	الآرامية
الغائب	ḳátala	ḳatála	ḳâṭál	ḳĕṭal
الغائبة	ḳátalat	ḳatálat	ḳâṭĕlā	ḳeṭlaṯ
المخاطب	ḳatálta	ḳatálka	ḳâṭáltā	ḳĕṭalt(ā)
المخاطبة	ḳatálti	ḳatálkī	ḳâṭált(ī)	ḳĕṭalt(ī)
المتكلم	ḳatáltu	ḳatálkū	ḳâṭáltī	ḳeṭleṯ
الغائبون	ḳátalū	ḳatálū	ḳâṭĕlū	ḳĕṭal(ū)
الغائبات	ḳatálna	ḳatálā	ḳâṭĕlū	ḳĕṭal(ā)
المخاطبون	ḳatáltum(ū)	ḳatalkémmū	ḳeṭaltém	ḳĕṭaltōn
المخاطبات	ḳataltúnna	ḳatalkén	ḳeṭaltén	ḳĕṭaltēn
المتكلمون	ḳatálnā	ḳatálna	ḳâṭálnū	ḳĕṭaln(ā)
الغائبان	ḳátalā	—	—	—
الغائبتان	ḳátalatā	—	—	—
المخاطبان	ḳatáltumā	—	—	—

المفرد	الأكدية	الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية للفاعل للمفعول	الأثيوبية
المفرد المذكر الغائب	qabir قَبِر	qbr	qābar قابَرْ	qəbar	فَعَلَ فُعِلَ qubira qabara	qabara
المفردة المؤنثة الغائبة	qabrat	qbrt	qābərā	qebrat	فَعَلَتْ فُعِلَتْ qubirat qabarat	qabarat
المفرد المخاطب المذكر	qabrāta	qbrt	qābartā	qəbart	فَعَلْتَ فُعِلْتَ qubirta qabarta	qabarka
المفردة المخاطبة المؤنثة	qabrāti	qbrt	qābart	qəbart	فَعَلْتِ فُعِلْتِ qubirti qabarti	qabarkī
المفرد المتكلم	qabrāku	qbrt	qābarti	qebret	فَعَلْتُ فُعِلْتُ qubirtu qabartu	qabarku
الجمع						
جماعة الغائبين	qabrū	qbr	qābərū	qəbar(ūn)	فَعَلو[1] qabaru	qabarū
جماعة الغائبات	qabrā	qbr	qābərū	qəbər(ēn)	فَعَلْنَ qabarna	qabarā
جماعة المخاطبين	qabrātunu	qbrtm	qəbartem	qəbartōn	فعلتم- (و)	qabarkəmmū
جماعة المخاطبات	qabrātina	qbrtn	qəbarten	qəbartēn	فَعَلْتُنَّ	qabarkən
جماعة المتكلمين	qabrānu	——	qābarnū	qəbarn(an)	فَعَلْنا قَبَرْنا	qabarna
المثنى						
الغائبان	(qabrā)	qbr	——	——	فَعَلا = قَبَرا	–
الغائبتان	(qabirtā)	qbrt	——	——	فَعَلَتا = قَبَرَتا	–
المخاطبان	——	qbrtm	——	——	فَعَلْتُما = قَبَرْتُما	–
المتكلمان	——	qbrny	——	——	——	——

تصريف الفعل السالم في زمن المستقبل في اللغات السامية

الضمائر	العربية				العبرية	الآرامية	السريانية	الأشورية	
	حالة الرفع	حالة الجزم	حالة الرفع	حالة النصب				العديث المستمر	الزمن الحالي
الغائب	yaktulu	yaktul	yaktulu	yaktula	yiktol	yiktul	nektol	iksud	ikašad
الغائبة	taktulu	taktul	taktulu	taktula	tiktol	tiktul	tektol	taksud	takašad
الغاطب	taktulu	taktul	taktulu	taktula	tiktol	tiktul	tektol	taksud	takašad
الغاطبة	taktulīna	taktulī	taktulī	taktulā	tiktelī	tiktelīn	tektelīn	taksudī	takašadī
المتكلم	ʾaktulu	ʾaktul	ʾaktulu	ʾaktula	ʾektol	ʾektol	ʾektol	ʾaksud	ʾakašad
الغائبون	yaktulūna	yaktulū	yaktulū	yaktulā	yiktelū	yiktelūn	nektlūn	iksudū	ikašadū
الغائبات	yaktulna	yaktulū	yaktulū	yaktulā	yiktolnā	yiktelān	nektlān	iksudā	ikašadā
الغاطبون	taktulūna	taktulū	taktulū	taktulā	tiktelū	tiktelūn	tektlūn	taksudū	takašadū
الغاطبات	taktulna	taktulna	taktulna	taktulā	tiktolnā	tiktelān	tektlān	taksudā	takašadā
المتكلمون	naktulu	naktul	nekatélu	nekatél	niktol	niktol	nektol	niksud	nikašad
الغائبان	yaktulāni	yaktulā	yaktulā	yaktulā	niktol	—	—	—	—
الغائبتان	taktulāni	taktulā	taktulā	taktulā	—	—	—	—	—
الغاطبتان والغاطبتان	taktulāni	taktulā	—	—	—	—	—	—	—

المفرد	الأكدية		الأوغاريتية	العبرية	السريانية	العربية		الأثيوبية	
	الحاضر	الماضي				المبنى للفاعل	المبنى للمفعول	الدّلاليّ	الاحتماليّ
الغائب	iqabbar	iqbur	yqbr	yiqbor	neqhor	يَقْبُرُ	يُقْبَرُ	yəqabbər	yəqbər
الغائبة	(taqabbar)	(taqbur)	tqbr	tiqbor	teqbor	تَقْبُرُ[هي]	تُقْبَرُ[هي]	təqabbər	təqbər
المخاطب	taqabbar	taqbur	tqbr	tiqbor	teqbor	تَقْبُرُ	تُقْبَرُ	təqabbər	təqbər
المخاطبة	taqabbarī	taqburī	tqbrn	tiqbərī	teqbərin	تَقْبُرِينَ	تُقْبَرِينَ	təqabbərī	təqərbrı
المتكلم	aqabbar	aqbur	'aqbr	'eqbor	'eqbor	أَقْبُرُ	أُقْبَرُ	'əqabbər	'əqbər
الجمع									
جماعة الغائبين	iqabbarū	iqburū	Y/tqbrn	yiqbərū	neqbərūn	يَقْبُرُونَ	يُقْبَرُونَ	yəqabrū	yəqbərū
جماعة الغائبات	iqabbarā	iqburā	tqbr(n)	tiqbornā	neqbərān	يَقْبُرْنَ	يُقْبَرْنَ	yəqabrā	yəqbərā
جماعة المخاطبين	taqabbarā	taqbura	tqbrn	tiqbərū	teqbərūn	تَقْبُرُونَ	تُقْبَرُونَ	təqabrū	təqbarū
جماعة المخاطبات	taqabbarā	taqburā	tqbrn	tiqbornā	teqbərān	تَقْبُرْنَ	تُقْبَرْنَ	təqabrā	təqbərā
جماعة المتكلمين	niqabbar	niqbur	nqbr	niqbor	neqbor	نَقْبُرُ	نُقْبَرُ	nəqabbər	nəqbər
المثنى									
الغائبان	(iqabbarā)	(iqburā)	y/tqbrn	——	——	يَقْبُرَانِ	يُقْبَرَانِ	——	——
الغائبتان	(iqabbarā)	(iqburā)	y/tqbrn	——	——	تَقْبُرَانِ [هما]	تُقْبَرَانِ [هما]		
المخاطبان	——	——	tqbrn	——	——	تَقْبُرَانِ [أنتما]	تُقْبَرَانِ [أنتما]	——	——

مصادر ومراجع الكتاب

- إسرائيل ولفنسون : تاريخ اللغات السامية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٩م
- د.حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٠م .
- د.صبحي صالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ٢٠٠٩م .
- د.عامر سليمان : اللغة الأكدية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥م .
- د. عبده الراجحي : فقه اللغة في الكتب العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٢م.
- د. عبد الفتاح البركاوي : مقدمة في فقه اللغة العربية و اللغات السامية ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٤م
- د. على عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، نهضة مصر ، القاهرة ،ط٤ ، ٢٠٠٤م
- د. عيد مرعي : اللسان الأكدي ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ، ٢٠١٢م .
- د.فرج راشد : الكتابة من أقلام الساميين إلى الخط العربي ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، ١٩٩٤م .
- لواتى فاطمة : الآثار الفينيقية والبونيقية ، في المنطوق اللهجي العربي ، الجزائر ، ٢٠١٥م .
- كارل بروكلمان : فقه اللغات السامية ، ترجمة د.رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض ، ١٩٧٧م
- د.محمود فهمي حجازي : أسس علم اللغة العربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٣م .
- د. يوسف متى : آرامية العهد القديم قواعد ونصوص ، المجمع العلمي ، بغداد ،٢٠٠٦
- يوهانس فريدريش : تاريخ الكتابة ، ترجمة سليمان أحمد ، الهيئة العامة السورية ، دمشق ،٢٠١٣م .